

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 02

زوايا منطقة ميلة في الفترة الإسلامية
زاوية سيدي الشيخ الحسين، الرحمانية، الحملوية
(نموذجاً)
دراسة أثرية تحليلية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير
في الآثار الإسلامية

إعداد الطالب:
زيطران سمير

السنة الجامعية: 2014 - 2015.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

معهد الآثار

جامعة الجزائر 02

زوايا منطقة ميلة في الفترة الإسلامية
زاوية سيدي الشيخ الحسين، الرحمانية، الحملوية
(نموذجاً)
دراسة أثرية تحليلية

مذكرة لنيل شهادة الماجستير
في الآثار الإسلامية

- اللجنة المناقشة: - إشراف الدكتورة:
- د.ة/حنفي عائشة : رئيسا.
- د.ة/ نشار خديجة : مقرا.
- د/ بوطبة محفوظ : عضوا.
- د.ة/ تمليكشت هجيرة: عضوا.

السنة الجامعية: 2014 - 2015.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين
وإلى زوجتي و إخوتي
و إلى كل الزملاء و الأصدقاء

زيطران سمير

شكر

قال تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾

« النمل الآية 19 . »

أتقدم للأستاذة المشرفة الدكتورة نشار خديجة
بجزيل الشكر و فائق الإمتنان و التقدير على التوجيهات
والإرشادات القيمة التي أمدتني بها
طيلة فترة هذا البحث.

كما أشكر كل أساتذة وعمال معهد الأثار، و كل من ساعدني
في إنجاز هذه المذكرة و خاصة الطالب لعناني صلاح الدين
الذي ساعدني في إعداد المخططات.

بيان بتوضيح المختصرات

المختصرات باللغة العربية:

- د.ت.دون تاريخ
- ج.جزء.
- ص.صفحة.
- ط. طبعة
- ع. عدد
- مج. مجلد.
- ت. توفي.
- د. م. ج. ديوان المطبوعات الجامعية.
- د. ي. ع. ت. ن. دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة و النشر.
- ش. أ. ط. ت. ن. شركة الأمة للطباعة و الترجمة و النشر التوزيع.
- ش. و. ن. ت. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع.

المختصرات باللغة الأجنبية:

- **A.A.A** Atlas Archéologique d'Algérie.
- **R.S.A.C**..... Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province.
- **Ann Const**..... Annales de Constantine
- **Rev. AF**..... Revue Africaine
- **O.P.U**..... Office des Publications Universitaire
- **C.N.R.S**.....Centre national des Recherches Scientifiques
- **Ed**..... Edition.
- **S.D**..... Sans date
- **T**..... Tome
- **V**..... Volume

مقدمة

مقدمة

يعتبر التراث من أهم الرموز التي تدل على تطور الإنسان عبر التاريخ، إذ يجسد القدرات التي وصل إليها الإنسان في التأقلم مع بيئته، ويعتبر العمران والعمارة من أحد أهم عناصر التراث بتميزه عن غيره من العناصر بوجوده المادي مجدداً بذلك وجود حضارات الأجيال السابقة بصورة مباشرة، كما يبرز تتابع تجارب وقيم حضارية بين الأجيال.

ويعتبر التراث العمراني بالمغرب الأوسط بهيكله الدينية والمدنية والعسكرية يبرز لنا صورة متكاملة عن العمارة التقليدية، بما تحتويه من حلول منسجمة مع احتياجات الفرد والمجتمع من حيث العادات والتقاليد التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين الإسلامي. والتراث المعماري في المغرب تنوعت وظائفه بين المدنية والعسكرية والدينية، وسنتناول جانباً من جوانب العمارة الدينية يتمثل في الزوايا التي انتشرت في كل ربوع الوطن.

وكغيرها من مدن المغرب الأوسط التي شهدت انتشار الزوايا والطرق الصوفية، كانت لمدينة ميلة هي الأخرى نصيبها، انطلاقاً من مبدأ أن الزاوية تساهم في نشر العلوم الدينية والدنيوية وأنها ملاذ الفقراء والمساكين وعابري السبيل، بالإضافة إلى أن هناك من يرى في شيوخها أصحاب بركات ومعجزات. ناهيك عن مدى استحسان الحكام العثمانيين لها، وهذا ما تجسد في تنوعها وتنوع طرقها.

❖ أسباب اختيار الموضوع:

لقد لفت نظري إلى هذا الموضوع جدة البحث فيه و أهميته من الناحية التاريخية و الأثرية، لدى ارتأينا أن نتناول بالدراسة نماذج منها كموضوع لبحثنا هذا المتواضع تحت عنوان " زوايا منطقة ميلة في الفترة الإسلامية، زاوية سيدي الشيخ الحسين، الرحمانية، الحملاوية، نموذجاً، دراسة أثرية تحليلية"، لما تمثله هذه الزوايا من

قيمة علمية و حضارية لا تزال في حاجة ملحة للدراسة و التدقيق و التحري لإبراز الجوانب المتعلقة بفترات تأسيسها و مؤسسيتها و مختلف مناهجها التعليمية و أنماطها المعمارية ، وما زاد في حماسنا لتناول هذا الموضوع هو الإجحاف و التقصير الذي لاقتته هذه المعالم رغم إنجابها لعدد كبير من العلماء و المشايخ ، مقارنة بما أحيطت بها من المواقع و المعالم الأخرى التي تشملها الخريطة الأثرية لمنطقة ميله ، خاصة منها المواقع الرومانية و البيزنطية من ابحاث و أعمال تنقيب في الأعماق ، وكذا المحاولات الكثيرة للمستعمر على مر العصور ، و أعدائها المحدثين لتهميش مؤسسة الزاوية و تصنيفها في دائرة الشعوذة و التخلف و الانطواء.

وعلى هذا الأساس فإن الغرض من هذا البحث أو الموضوع هو التعريف بهذه المعالم الأثرية من جهة عامة و الزوايا (موضوع دراستنا) من جهة خاصة و كذا لفت انتباه القارئ عليها و المختصين في مجال علم الآثار من جهة أخرى إلى ضرورة الاهتمام بهذا التراث العريق و الحيوي و المسارعة إلى حماية ما تبقى منه ، باعتبار أن مؤسسة الزاوية وكل ما يتعلق بها ، يعد رمزا حضاريا أصيلا قابلا للحياة و التكيف مع مقتضيات العصر.

❖ الإشكالية:

و قد تمحورت إشكالية بحثنا هذا حول ثلاثة محاور رئيسية تتعلق بـ:

- المكانة التاريخية التي كانت تتميز بها المنطقة (ميله) عامة و الزوايا (قيد الدراسة) خاصة و أهم أدوارها روحيا و دنيويا.
- الدور الذي لعبته الزوايا (قيد الدراسة) في نشأة التجمعات العمرانية المحيطة بها (بلدية سيدي خليفة ، مدينة ميله ، التلاغمة).
- الأنماط المعمارية لهذه الزوايا و مختلف تكويناتها المعمارية و مدى تأثيرها بالطرز الفنية التي كانت سائدة آنذاك .

❖ الإطار الزمني و المكاني:

يتناول موضوع البحث دراسة تاريخ الحركة الصوفية من حيث المنشأ و التطور بصفة عامة و زوايا منطقة ميلة بصفة خاصة مع الاعتماد على ثلاثة زوايا كنماذج ، و بالتالي فهو موضوع تاريخي معماري وفني ، يمكن الخوض في تفاصيله من خلال الإشكالية و ذلك بتشخيص المظاهر المختلفة لجوانبه و ويقوم البحث على دراسة النماذج تاريخيا و معماريا ، أي في الزمان و المكان ففي الزمن نقوم بدراسة تاريخ يمتد من أواخر القرن السابع عشر الميلادي إلى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كحد أقصى ، و هي الفترة التي عرفت انتشارا و تطور في مختلف الميادين ، أما في المكان فإن الدراسة تنحصر في منطقة الشرق الجزائري .

كما أن الموضوع في صورته العامة المعروض بها زمانا و مكانا و في إشكاليته المطروحة لم تتناوله الدراسات و الأبحاث في شكل أطروحات جامعية ، بالرغم من أن بعض الدراسات تناولت فيه بعض الجوانب تناولاً جزئياً .

❖ نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة هامة من المصادر و المراجع حتى نكشف الستار عن موضوع دراستنا، فاعتمدنا على حسن الوزان و المعروف بـ **ليون الإفريقي** الذي تطرق لوصف منطقة ميلة في كتابه " وصف إفريقيا" كذلك مخطوط **لونيسى (حمدان)** في زاوية الشيخ الحسين بعنوان قرة العين في التعريف بالقطب الشيخ الحسين أما في الجانب المعماري فقد اعتمدنا على معجمين أساسيين: **نوار (سامي محمد)**، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية ، و **عاصم (محمد رزق)**، معجم مصطلحات العمارة و الفنون الإسلامية و هذا لإبراز المصطلحات المعمارية و الفنية المتعلقة بالزوايا، أما المراجع فقد اعتمدنا على كتاب "التصوف في الجزائر" للدكتور الطاهر بونابي وكتاب زوايا العلم والقرآن في الجزائر لصاحبه

محمد نسيب، فلاي مختار الطاهر صاحب كتاب "نشأة المرابطين والطرق الصوفية"، أبي القاسم سعد الله في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي"، محمد نسيب " زوايا العلم والقرآن بالجزائر"، إضافة إلى الاعتماد على بعض المراجع و المصادر باللغة الفرنسية أمثال:

-Rinn (louis), Marabouts et Khowans.

-Marcais (G), l'architecture musulmane occident.

-Reboud (Dr V.) et GOYT (A), Excursions archéologiques dans les environs de Milah et de Constantine.

❖ منهجية البحث:

و قد اعتمدت في الدراسة على المنهج التاريخي و الوصفي التحليلي و ذلك من حيث عرض المعلومات التاريخية المتعلقة بالتصوف و الطرق الصوفية ، و الوصف المعماري للمنشآت في موضوع الدراسة ، مع التشخيص الدقيق للمظاهر المعمارية و الفنية من داخل المعالم و خارجها مستعينا بدراسة تحليلية مقارنة ، و هذا للوقوف على أنواع و أشكال و طرز العناصر المعمارية و الفنية في عمارة الزوايا بمنطقة ميلة من خلال النماذج قيد الدراسة.

كما اعتمدت في البحث على جانبين مهمين هما:

1- الجانب النظري: والذي نتناوله من خلال رصد المصادر و المراجع و الوثائق التاريخية المكتوبة التي لها صلة وثيقة بتاريخ المعالم و ذلك من خلال تمحصها و تفحصها و جمع المادة منها ، لمختلف عناصر الموضوع وفق الخطة التي وضعناها له ، بالإضافة إلى اللجوء في كثير من الأحيان إلى الروايات الشفوية و محاولة المقارنة بينها و بين ما هو موجود على أرضية الواقع ، و بعد النقد و التمحيص و

تكوين تصور واضح عن مختلف العناصر المشكلة لكل فصل يأتي دور الصياغة فهي الأوعية المعرفية المعتمد عليها البحث الأكاديمي.

2 - الجانب التطبيقي: و هو الجزء الثاني من الدراسة ، و هي الزيارات و المعاينات الميدانية لمواقع الزوايا (قيد الدراسة) و القيام بمختلف خطوات الدراسة الأثرية و ذلك برفع المقاسات و الصور وتسجيل الملاحظات مع أخذ المخططات الأولية و القيام بتحليلها وتحليل العناصر المعمارية مع توضيح أماكن وجودها حتى تسهل لنا عملية التحليل و المقارنة.

كل هذا تم صياغته في خطة دراسة أردنا من خلالها خدمة الموضوع والإحاطة بجميع جوانبه ، ولطبيعة الموضوع اقتضى تقسيم البحث إلى مدخل عام و ثلاثة فصول :

- المدخل العام: حيث قمنا بذكر الإطار الجغرافي و التاريخي للمنطقة من خلال أصل تسمية المنطقة و دراسة التضاريس و المناخ، أما الدراسة التاريخية فقد تناولنا فيها دراسة تاريخ المنطقة منذ القديم إلى غاية الفترة المعاصرة.

- الفصل الأول : تحدثنا فيه عن ظهور الحركة الصوفية في المشرق و المغرب الإسلاميين ، وعوامل نشأتها و تطورها ، كما تحدثنا عن الطرق الصوفية من حيث مفهومها و نشأتها و تطورها في العالم الإسلامي و في المغرب و أسباب ظهورها و انتشارها ، كما تطرقنا إلى الزوايا بصف عامة من حيث المفهوم و نشأتها بالمشرق و انتشارها بالمغرب عامة و الجزائر خاصة و مهامها و هيكلها التنظيمي السياسي الديني و التعليمي ، بالإضافة إلى إبراز أنواع الزوايا بمنطقة ميلة ومناطق انتشارها في ربوع المنطقة مع تفصيل دقيق في الزوايا النماذج قيد الدراسة من موقع جغرافي و فلكي للزوايا مع إعطاء نبذة تاريخية عن تأسيس كل زاوية.

- الفصل الثاني: و قد خصصناه للدراسة التحليلية الأثرية و المعمارية في النماذج الثلاثة (زاوية سيدي الشيخ الحسين ببلدية سيدي خليفة ، و الزاوية الرحمانية بمدينة ميلة ، و الزاوية الحملاوية ببلدية التلاغمة) ، وذلك بالاعتماد على دراسة نموذجية موحدة لكل زاوية حيث تم التطرق للوصف الخارجي و أخيرا الوصف الداخلي لكل عناصرها و مكوناتها المعمارية مع توضيح الصورة لأقرب عدد ممكن عن الدراسة الوصفية و التي على متنها صور و مخططات تفصيلية.

- الفصل الثالث:

و قد انتقلنا فيه إلى الدراسة التقنية و الفنية و هي عبارة عن حوصلة تحليلية للدراسة الميدانية و ذلك من خلال تحليل المخططات و ابراز العناصر المعمارية الموجودة بالزوايا النماذج و تحليل مواد وتقنيات البناء التي استعملت في الزوايا ، ثم إظهار الجانب الفني المتمثل في تزيين الزوايا.

وتوج بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لموضوع " زوايا منطقة ميلة في الفترة الإسلامية ، زاوية سيدي الشيخ الحسين ، الرحمانية ، الحملاوية ، ((نموذجا)) ، و التي تعد إجابة نسبية على الإشكالية المطروحة التي تتطلب الإثراء مستقبلا.

و لا يفوتني في نهاية هذا التقديم إلى أن أتقدم بالشكر و التقدير إلى استاذتي المشرفة على ما بذلته من جهد ومتابعة علمية و منهجية و إلى أعضاء المناقشة الذين صرفوا وقتا ثميناً في قراءة هذا العمل و تقييمه ، كما أتقدم بالشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد و أسأل الله التوفيق.

مدخل عام

المدخل العام

أولاً: المجال الجغرافي.

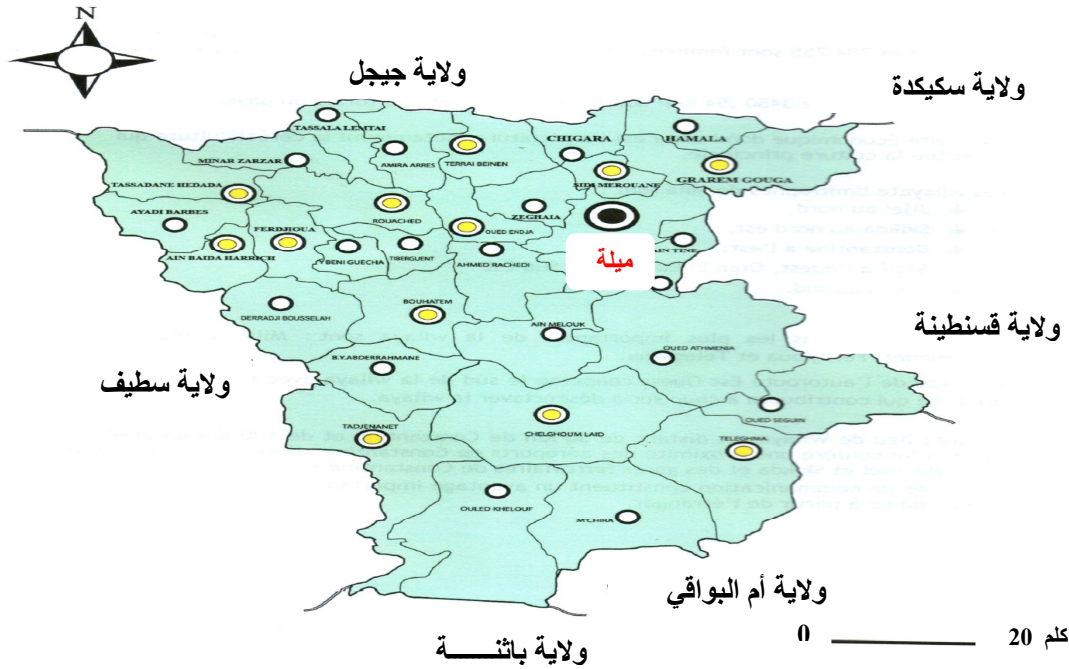
ثانياً: لمحة تاريخية عن منطقة ميله.

أولاً: المجال الجغرافي

1-الموقع الجغرافي:

تقع ميلة جغرافيا فيما يعرف بالقطاع الشرقي في الجزائر، تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 450 كلم، و عن مدينة قسنطينة بحوالي 50 كلم جهة الشمال الغربي.(1) و يحد ولاية ميلة من الشرق ولاية قسنطينة، و من الشمال الشرقي ولاية سكيكدة، و من الشمال الغربي ولاية جيجل و من الغرب ولاية سطيف، و من الجنوب الشرقي ولاية أم البواقي و من الجنوب ولاية باتنة(2).

ترتفع عن مستوى سطح البحر بـ464م، تتربع على مساحة تقدر بـ3480.54كلم²، و هي تقع على سفح جبل مارشو الذي يوفر لها الحماية من جهة الجنوب و يزودها بالماء الشروب(3).



الخريطة رقم (01) : الموقع الجغرافي لولاية ميلة عن : مديرية السياحة.

- (1) مديرية السياحة لولاية ميلة، الدليل السياحي لولاية ميلة، 2008، ص1.
- (2) ولاية ميلة ، ميلة حيث تلنقي الحضارات، 2008، ص36
- (3) جغام (ميلود)، إطلالة سياحة من ولاية ميلة، مديرية السياحة لولاية ميلة ، دار الأهرام للطباعة و الاشهار، ميلة، الجزائر، 2008، ص39.

2- التضاريس:

تتميز الطبقة الأرضية لمنطقة ميلة بعدم التجانس و ذلك بسبب تموقعها بين المنطقة الجبلية للأطلس التلي في الشمال و منطقة السهول العليا في الجنوب، و هذا التنوع في السطح أكسبها موارد معتبرة حيث تتميز من الشمال إلى الجنوب بثلاث مناطق أساسية هي:

أ- المنطقة الجبلية الشمالية:

تغطي الجهة الشمالية للمنطقة إذ تحتل نسبة 48% من المساحة الإجمالية، تعتبر المنطقة الأكبر من حيث التضاريس و الإرتفاع و تضم البلديات التالية: حمالة، شيقارة، ترعي يابنان، أميرة آراس، تسالة لمطاعي، مینار زارزة، تسادان حدادة و تضم أعلى القمم و هي:

- . جبال زواغة 1300م.

- جبل تامزقيدة 1600م

- . جبال بوعقرون 1300م.

- جبال مسيد عيشة 1400م. (1)

ب- منطقة الأحواض و التلال:

تحتل المنطقة الوسطى للمنطقة حيث تمثل نسبة 32% من المساحة الكلية وتضم أهم الأحواض الفيضية (2)، و تغطي البلديات التالية: عين التين، عين البيضة أحريش، بوحاتم، دراجي بوصولاح، فرجيوة، الرواشد، يحي بني قشة، تبيرقنت، واد النجاء، أحمد راشدي، زغاية، سيدي مروان، ميلة، سيدي خليفة، و تتكون من:

- سهول بين جبلي منطقة فرجيوة و واد النجاء بمتوسط 400م.

- التلال و السفوح، تتوضع في الجنوب محددة بالهضاب العليا، و هي تلال

تمثل تضاريس متفاوتة الارتفاع ما بين 500م-600م، و تتمركز غالبا في

الجهة الغربية من الولاية تحدها شمالا المنطقة الجبلية. (3)

(1) ولاية ميلة، المرجع السابق، ص48.

(2) المرجع السابق ، ص48.

(3) Direction du tourisme de la wilaya de mila ,plan promotionnel touristique mila , p4.

- كتل و مرتفعات متفرقة، و هي كتلة أحمد راشدي و جبل لكحل 1256م⁽¹⁾ و جبل بوشارف 1150م⁽²⁾

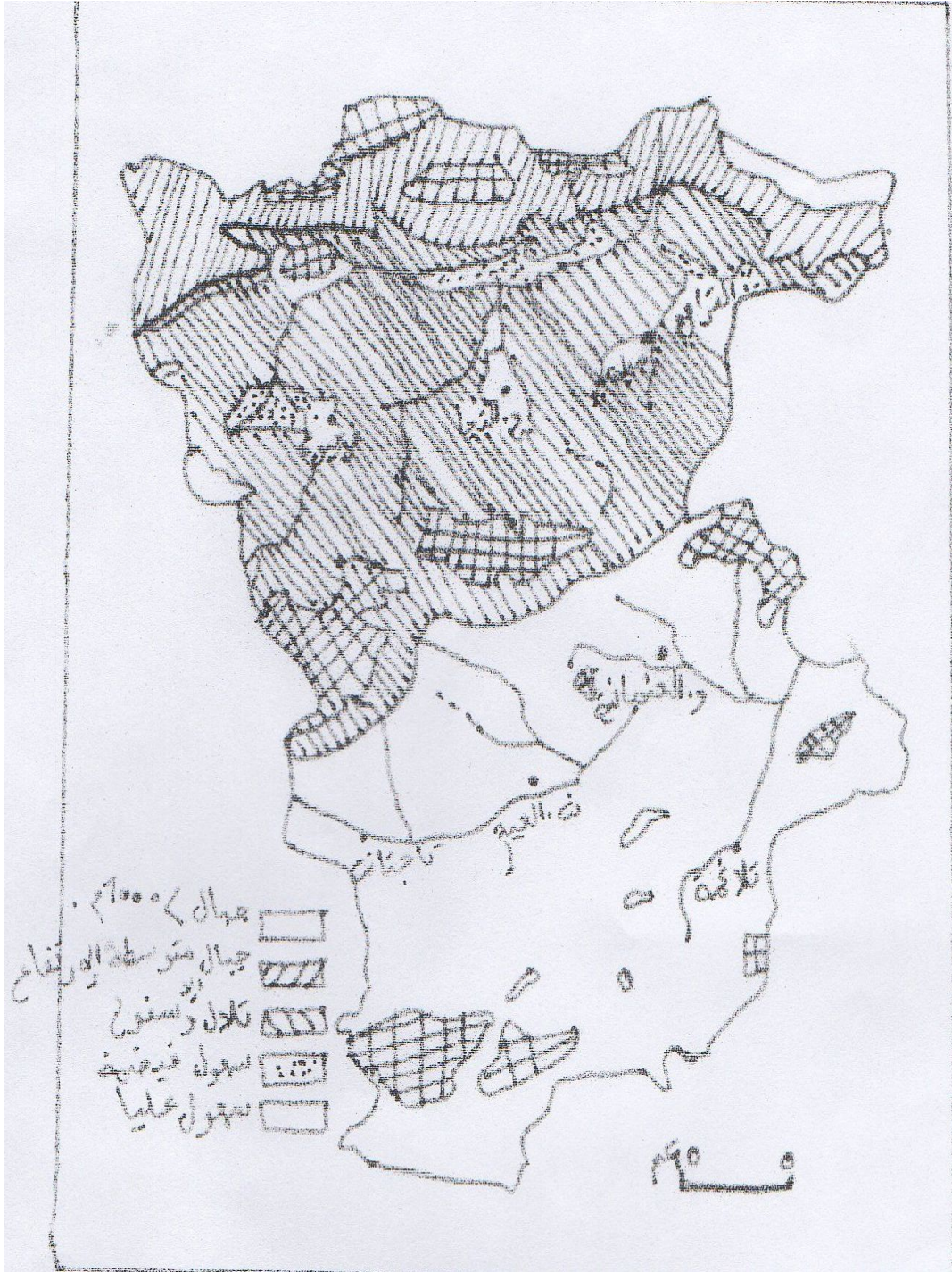
ج- منطقة السهول:

تتمثل في المنطقة الجنوبية للولاية، تحتل نسبة 20% من المساحة العامة وهي منطقة يسودها الإنبساط، حيث تتميز بإنحدار ضعيف أقل من 12.5%، و تغطي البلديات التالية: بن يحي عبد الرحمان، عين الملوك، واد العثمانية، تاجنانت، شلغوم العيد، التلاغمة، واد سقان، واد خلوف و المشيرة⁽³⁾.

تمثل هذه المنطقة مساحة معتبرة للزراعات المختلفة أما المرتفعات الجبلية بها فتتمثل في:- كتلة جبل تكويا: و هي تفصل بين بلديتي التلاغمة و شلغوم العيد، تتراوح الارتفاعات فيما بين 1000 و 1200م.

كتلة جبل فلتان: شمال شرق واد سقان، ارتفاعها ما بين 970 و 1000م.
كتلة جبل قروز: شمال غرب شلغوم العيد، أعلى قمة بها حوالي 1187م تفصل بين بلديتي شلغوم العيد و واد العثمانية.
كتلة جبل مزبوط، ارتفاعها 1100م.
جبل زحور، جنوب بلدية المشيرة، ارتفاع القمة به 1270م.⁽⁴⁾
(أنظر الخريطة رقم 2)

- 1) بن جازية (آمال)، التنمية الفلاحية في ولاية ميله، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التهيئة الإقليمية، كلية علوم الأرض و التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة، 2005، ص9.
- 2) ضريفي (نعيمه)، أحواض الخدمة بمنطقة فرجيوه، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، في التهيئة العمرانية، كلية معهد الأرض و الجغرافيا، جامعة قسنطينة، 2002، ص11.
- 3) ولاية ميله، المرجع السابق، ص48.
- 4) حجيرة (لياس)، أحواض الحياة في الجزء الجنوبي لولاية ميله، مذكرة لنيل ماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض، 2002، ص15، 16.



عن: بيدي فاطمة الزهراء، ولاية ميلة، التنظيم التربوي و التنمية المحلية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، علوم الأرض و التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة، 1998، ص 05.

خريطة رقم 02 توضح طبوغرافية ولاية ميلة

3- المناخ:

للدراصة المناخية أهمية بالغة خاصة في التهيئة العمرانية، وذلك لما لها من تأثيرات مباشرة على العمران و الإنسان على حد سواء ، كما تساعدنا على معرفة نوع المناخ السائد في المنطقة و كذلك نطاقها الحيوي، كما يسمح لنا بتحديد أنماط الزراعات التي يمكن إقامتها في أي مجال، و تتمثل عناصر المناخ في التساقط، الحرارة، الرطوبة، الرياح، الجليد، الثلج، وولاية ميعة تتميز بمناخ قاري حار جاف صيفا وبارد رطب شتاءا.

أ- التساقط:

تتلقى ولاية ميعة كميات معتبرة من التساقط حيث تقدر نسبة التساقط في شهر فيفري 227.4 ملم أما في شهر سبتمبر فتقدر ب 12ملم، وكمية التساقط في السنة تبلغ 747.4ملم سنويا.

ب - الحرارة:

تعتبر الحرارة إحدى العوامل المناخية الهامة، حيث تتميز ولاية ميعة بدرجات حرارة منخفضة في الشتاء، و معتدلة في الصيف كما تعرف إختلافا شهريا إذ نجد أن درجة الحرارة الدنيا غالبا ما تبلغ أدناها في شهر فيفري سجلت 4.5°، أما درجة الحرارة القصوى فتصل أقصاها في شهري جويلية و أوت أين سجلت 34.5° و 35.2°.

ج- الرياح:

إن الرياح السائدة في مدينة ميعة هي الرياح الشمالية الغربية و الشمالية الشرقية و هي متوسطة الهبوب، حيث الأولى تهب في فصل الشتاء و من شهر نوفمبر إلى شهر جوان أما الثانية فتهب في فصل الصيف من شهر جويلية إلى شهر أكتوبر بالإضافة إلى الرياح الجنوبية⁽¹⁾، أما فيما يخص متوسط سرعة الرياح فيبلغ أقصاه في شهر فيفري إذ يبلغ 3.2م/ثا و أدناه يكون في شهر جوان أين يبلغ 1.7م/ثا.

(1) محمد وهيبه(عبد الفتاح)، جغرافية العمران، بيروت، 1980، ص70.

ثانيا: لمحة تاريخية عن المنطقة:

1- أصل التسمية:

تعتبر مدينة ميله من بين أهم المدن العريقة بالشرق الجزائري، لها موقع استراتيجي هام جعلها ملتقى للحضارات السابقة، و قد تعددت تسمياتها بتعدد هذه الحضارات حيث عرفت في الفترة القديمة بالأسماء التالية:

- ميلو: سميت بهذا الإسم نسبة إلى ملكة بربرية يرجح أنها كانت تحكم المنطقة، و تعني الظل في اللغة الأمازيغية⁽¹⁾ و هذا ما يؤكد التمثال الذي اكتشف مؤخرا في الحفريات التي قام بها بعض الأثريين في المدينة⁽²⁾.

- ميلاف: عرفت بهذا الاسم خلال العهد الروماني، و ميلاف تعني الألف ساقية أو ألف عين

- ميديوس: تعني المنطقة الوسطى و هي مشتقة من موقعها الجغرافي حيث كانت تتوسط أهم المدن القديمة.⁽³⁾

كما ذكرت المدينة في الكثير من النقيشات اللاتينية بأسماء أخرى منها ميلوفيثانيا، ميلوفيوم، ميلوين، ميلا، ميلوس⁽⁴⁾

أما خلال الفترة الإسلامية فقد أطلق عليها العرب في أول الأمر اسم:

- ميلاح: و هو تعريب للإسم الروماني ميلاف⁽⁵⁾

- ميله: هو مشتق من اسم لاتيني، و يعني التفاح⁽⁶⁾

(1)- زواغي (عبد العالي)، « ميله القديمة حديقة التاريخ و ملتقى الحضارات »، Milev News العدد7، جمعية ميلاف الثقافية، ميله، 2011، ص8.

(2) - فيلاللي (عبد العزيز)، « مدينة ميله التطور التاريخي في العصر الوسيط »، مجلة العلوم الانسانية، العدد4، جامعة قسنطينة، ص66.

(3)- معزوز (عبد الحق)، « مدينة ميله الإسلامية بين النصوص التاريخية »، مجلة الآثار، العدد2، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008، ص199.

(4)- فيلاللي (عبد العزيز)، مدينة ميله في العصر الوسيط(دراسة سياسية ثقافية)، دار البلاد للاتصال والخدمات، قسنطينة، الجزائر، ص10.

(5)- معزوز (عبد الحق)، المرجع السابق، ص199.

(6)- الوزان(حسن)، المعروف (بليون الإفريقي)، وصف افريقيا، ترجمة حجي (محمد)، الأخضر(محمد)، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1983، ج2، ص60.

ميلة تاريخيا:

1- فترة ما قبل التاريخ:

يمتد تاريخ ميلة إلى فترة ما قبل التاريخ، خاصة إلى العصر الحجري الحديث إذ تشتهر بأحد أهم المواقع، و الذي يعود إلى الحضارة الإيبيرومغربية و الذي يطلق عليه اسم انسان مشتى العربي⁽¹⁾.

حيث اكتشف بالموقع أقدم جمجمة في العالم يزيد عمرها عن 15000 سنة وهي معروضة حاليا بجامعة بوسطون الواقعة في الولايات المتحدة، إضافة إلى قواقع حلزونية و عظام بشرية و حيوانية.⁽²⁾

كما تم اكتشاف أدوات صوانية في السهل الشمالي الغربي الممتد بين المدينة القديمة وواد بوخنزير و واد مخزود و هي ذات أحجام مختلفة.⁽³⁾

2-الفترة القديمة:

أ- الفترة النوميديّة:

تعد ميلة من المناطق النوميديّة العريقة في الشرق الجزائري، إذ سكنها النوميديون و استقروا بها، و على الرغم من عدم توفر المصادر التاريخية التي تشير إلى عمران النوميديين، و إلى مظاهر حياتهم الاجتماعية و الاقتصادية في هذه الفترة الزمنية فإنه لا نستبعد أن تكون ميلة تابعة إداريا و سياسيا للملكة النوميديّة و إلى عاصمتها سيرتا،⁽⁴⁾ فيعتقد بعض الباحثين أن ميلة كانت قلعة عسكرية أمامية مع مدينة تديس⁽⁵⁾ و لحماية سيرتا و مساعدتها في حروبها، و هو الشيء الذي زاد في أهميتها كقلعة عسكرية، و مكانة اقتصادية تدافع عن المملكة النوميديّة، كما أن موقعها في التل و بالقرب من الموانئ

1)Viré(Camille),“ notice sur quelques silex taillés tournés à Mila ” recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, 1893.p 33.

2)- مديرية السياحة لولاية ميلة ، المرجع السابق، ص8.

3) Viré(Camille), OPCIT, p33.

4)- سيرتا: يعتقد بأن اسم سيرتا، قسنطينة حاليا فينيقي الأصل و أنه تحريف للاسم الفينيقي كرتن و معناه المدينة، كانت إحدى عاصمتي سفاقس، ثم عاصمة للمملكة النوميديّة في عهد ماسينيسا، أنظر: غانم(محمد الصغير)، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003، ص227.

5)- تديس: من بين المدن القريبة من سيرتا و التي وجدت فيها لمسات الطابع البوني، شيدت على مرتفع يشرف على على نهر الرمال، مازالت آثارها قائمة لحد اليوم، أنظر: غانم(محمد الصغير)، المرجع السابق، ص332.

الساحلية و المدن الداخلية جعلها تشكل المحور الذي تتلاقى فيه شبكة الطرق المؤدية إلى عاصمة الإقليم، و التي تعد محطة رئيسية للقوافل التجارية وسوقا عالمية تستفيد منها المناطق و المدن المجاورة.

ب-الفترة الرومانية:

إحتل الرومان مدينة سيرتا سنة 112 ق م، و إمتد نفوذهم إلى المناطق المجاورة، منها مدينة ميله حيث ظهرت كواحدة من المدن الأربعة التي تشكل الكنفدرالية السيرتية(سيرتا)، روسيكادا (1) (سكيكدة)، شولو (2) (القل)، ميلاف(ميلة)، و حملت لقب كولونيا، فصارت دائرة للحكم العسكري و قاعدة هامة لحماية مدينة سيرتا من الثورات المحلية و الهجومات الخارجية(3).

إهتم الرومان بتخطيط المدينة و تعميرها، فأنشأوا الدور و القصور و الأبراج و الأسوار من الحجارة و صخور الجبال المحيطة بها، وتم ربطها بمدينة قسنطينة شرقا و سطيف من الجنوب الغربي، و تأسس خطوط عمودية أخرى تربطها بالموانئ الساحلية (4)، و لأن الرومان جاؤوا للاستيطان و الاستقرار و مراقبة سكان الجبال و البوادي المحيطة بالمدينة حتى تسهل لهم هذه الطرق التدخل السريع لحماية مصالحهم في حالة مهاجمة القبائل النوميدية، و تدعيم أمنهم المرتبط بسلامة هذه المدن و القلاع، والحصون، كما قام الرومان بحفر الآبار و العيون و القيام ببعض السدود الصغيرة لسقي الحقول التي اشتهرت بها المنطقة، حتى سميت ” بمملكة الحبوب و الحليب“ (5) في عام 256م أصبح لمدينة ميله أسقف (6) فكانت ميلاف معقلا من معازل المسيحية في المنطقة، و قد اختارها

1-روسيكادا: هي ذات أصل سامي يعني رأس الوقاد أو رأس النور، و هي من أهم موانئ الإتحاد السيرتي في العهود القديمة، أنظر: غانم(محمد الصغير)، المرجع السابق، ص 213، 214.

2- شولو: هي القل حاليا، ذات أصل فينيقي بوني، اشتهر سكانها باستخراج الصباغة الأرجوانية من أصداف البحر إلى جانب صناعة القوارب و السفن، أنظر: غانم(محمد الصغير)، المرجع السابق، ص211.

3 عقون (العربي) ، من تاريخ الجزائر القديمة: الكونفدرالية السيرتية، دراسة في تاريخ و آثار ونظم سيرتا العتيقة، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة،2005، ص ص 9-24.

4 فيلالي(عبد العزيز)، المرجع السابق، ص11.

5 ولاية ميله ، المرجع السابق، ص48.

6)Gsell(Steph) , Atlas archéologique de l'Algérie ,tome₁ ,2eme ed A .N.A.P.S.M.H feuille .1996.17 p3.

رجال الدين و القساوسة لتكون مقرا للمؤتمرين هامين الأول سنة 402 م، و الثاني في أواخر 416م حيث أشرف عليهما الفيلسوف والقسيس سانت أوغسطين شخصيا، (1) كما اشتهرت المدينة من خلال قديسها أو بطاء الميلي، (2) الذي كان حليفا للقديس أوغسطين ضد المذهب الدوناتى، و المناهض للكنيسة الكاثوليكية.

ج-الفترة الوندالية:

الوندال هم قوم يعودون في أصلهم إلى أمة القوط(الغوث) أمة شديدة البأس كانت لهم حروب عديدة مع ملوك الفرس اختلطوا بالروم و اليونان و انتشروا على شواطئ بحر البلطيق و جنوب جرمانيا، تغلبوا على بلاد مقدونيا ووصلوا حتى الأندلس و أسسوا دولة لهم (3)، و بعد انحطاط الدولة الرومانية و انشقاقها استولوا على أوروبا، و لما استقروا بإسبانيا إتخذوا سفننها في حوض البحر الأبيض المتوسط، إستطاعوا الإستيلاء على شمال إفريقيا سنة 430م و اتخذوا بونا (4) عاصمة لهم، و دام حكمهم حوالي 140 سنة(5) و يحتمل ان مدينة ميلة قد أخضعت لهم سنة 445م من طرف القائد الوندالي بيليزارا الذي جعلها مركز لمراقبة باقي الاقاليم المجاورة، و من الآثار القليلة التي تركها الوندال تمثال العجل و الطفل الذي عثر عليه سنة 1957م بالمدينة القديمة، إضافة إلى الصرح الدفاعي الضخم في أعالي المدينة بمنطقة مارشو المطللة على المدينة (6).

1) PERGOLA « les fouilles de Milev époque romaine » recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine. 1927, pp6-60.

2) أوبطاء الميلي: ولد حوالي 320 م كان قسا في ميلاف خلال القرن 4م، و كان مدافعا عن الكنيسة الكاثوليكية ألف العديد من الكتب ضد بارميتيان، توفي حوالي 385م، أنظر: عمران (عبد الحميد)الحركة الدونانية بين الانشقاق الديني و التحرر، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، 2003-2004، ص74.

3) الميلي (مبارك)، تاريخ الجزائر القديم ، ، تقديم الميلي (محمد)، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ج1، ص330.

4) بونة : أو عنابة مدينة عتيقة بناها الرومان على سواحل البحر المتوسط على بعد نحو 120ميلا غربا، كانت تسمى قديما أوروبية، و فيها كان سان أوكستان حيث كانت خاضعة للقوط ، انظر: الوزان (حسن) ، المصدر السابق، ص61.

5) الميلي (مبارك)، المرجع السابق، ص350.

6) Riboud(v)et Gayt(a) , « excursion dans les ruines de mila», recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine.1863,pp85-92.

د- الفترة البيزنطية:

البيزنطيون هم من قوم روما سموا البيزنطيين نسبة إلى عاصمتهم بزنطة التي أسسها ملاحون من ميجارا في عام 657 ق.م في الطرف الأقصى لأوروبا⁽¹⁾، هي ذات موقع ممتاز لتوسطها بين قارتي آسيا و أوروبا ووقوعها على مضيق البوسفور الواصل بين البحر الأسود و بحر مرمرة المتصل بالبحر المتوسط، و مع استقرار قسطنطين بها سنة 333م تحول أسمها و أصبحت تعرف بالقسطنطينية⁽²⁾.

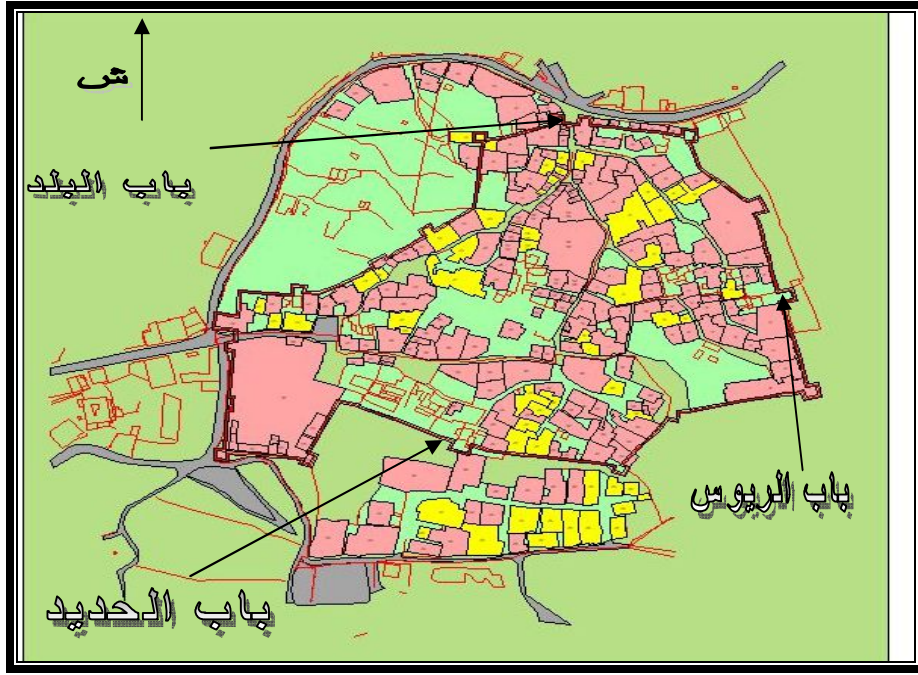
سنة 533م دخل البيزنطيون في صراع مع الوندال و ذلك لاسترجاع ممتلكاتهم في إفريقيا فكان صراعهم مع جلمير، و قامت بينهم حرب كانت نتيجتها فرار هذا الأخير فاحتل على إثر ذلك البيزنطيون مدينة بونة⁽³⁾، و استولوا على ميلة سنة 539-540م و يبدوا أنهم جددوا بناء أسوارها و منشآتها العمرانية، و نظرا لأهميتها و موقعها الاستراتيجي جعلوا منها المدينة القلعة، حيث قام القائد سولومون ببناء السور المحيط بالمدينة، و قد حرص على ضم أهم معالم المدينة الرومانية، كما عمل البيزنطيون على إرهاب السكان بالضرائب الباهظة، و اضطهاد ديني ظالم مما جعلهم يقدمون على رد فعل يحفظ لهم كرامتهم فأكثروا من الثورات و الانتفاضات ضد الوجود البيزنطي في المدن و القلاع و الحصون و المزارع غير أن هذه الفتن المتكررة لم تتمكن من إزالة الاحتلال البيزنطي و استمر ذلك حتى الفتح الإسلامي⁽⁴⁾، (أنظر الخريطة رقم 3).

(1) رستمان(ستيفن)، الحضارة البيزنطية، ترجمة توفيق جاويد(عبد العزيز)، ط2، ص03.

(2) الميلي(مبارك)، المرجع السابق، ص360.

(3) نفس المرجع ، ص364.

(4) فيلاي (عبد العزيز)، مدينة ميلة في العصر الوسيط(دراسة سياسية ثقافية) ، ص12.



خريطة رقم (03): ميلة خلال الفترة البيزنطية عن: مديرية الثقافة لولاية ميلة.

3- الفترة الإسلامية:

أ- الفتح الإسلامي:

عندما تولى أبو المهاجر دينار بلاد المغرب تقدم بالفتوحات الإسلامية إلى المغرب الأوسط ، ففتح بلاد كتامة متخذا في ذلك طريق التل⁽¹⁾، و هو الطريق البيزنطي الرابط بين مدن تبسة⁽²⁾، قالمة⁽³⁾ و ميلة و عندما وصل إلى هذه الأخيرة حاصرها حصارا محكما، و قطع الماء عن أهلها إلى غاية استسلامهم فدخلها دخول الفاتح المنتصر و استقر بها سنة 59هـ/680م⁽⁴⁾ حيث حول مقر إقامته و ولايته و مركز قيادته إليها،

(1) أبو المهاجر دينار: هو صحابي جليل من أصل مصري: اعتنق الإسلام مبكرا، سلك مع المغاربة سياسة التقرب منهم و كسبهم باللين و الحسنى، انظر قويدر (بشار): دراسات في التاريخ المغرب الإسلامي منشورات دحلب: المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد، الجزائر، ص32.

(2) تبسة: مدينة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة و مياه عجيبة من أبار إفريقيا بعد قرطاجة أعظم منها، فيها دار ملعب قد تهدم أكثره، أغرب ما يكون من البناء. انظر مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول(عبد الحميد)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1976، ص162

(3) قالمة: عرفت في العهد الروماني باسم كالما، و قد أشير إليها بهذا الاسم في النقوش اللاتينية، أما اسم قالمة فقد وجد مكتوبا على بعض النقوش ذات الكتابة البونية الجديدة. انظر: غانم(محمد الصغير)، المرجع السابق ص225 .

(4) ابن ثغري بردي (أبو الحسن)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، دار الكتاب المصرية، مصر، 1966، ج1، ص952.

وظلت عاصمة البلاد المغربية لمدة سنتين كاملتين، و هي المدة التي قضاها أبو المهاجر دينار في كتامة و بالتالي أصبحت ميلة مركزا لنشر الدين الإسلامي منها يدير الولاية و يبعث السرايا و الحملات العسكرية للجهاد، ففتح منها قسنطينة و تديس و بلاد الزاب وصولا إلى تلمسان (1) ، كما شيد بميلة أول مسجد في الجزائر و الثاني في المغرب الأوسط و هو مسجد سيدي غانم على أنقاض كنيسة رومانية ، و هكذا حول هذا القائد العربي ميلة من مدينة بيزنطية مسيحية الى مدينة إسلامية عربية خلال سنتين (2).

بعد وفاة الخليفة معاوية أبي سفيان سنة 60 هـ / 680م (3)، عزل أبو المهاجر دينار، وتولى الولاية عقبة ابن نافع الفهري مرة ثانية (4)، هذا الأخير الذي استعمل أسلوب الصرامة مع السكان مما تسبب في تعثر الفتح، و استشهاد القائدين في موقعة تهودة على يد كسيلة (5) بمساعدة الروم سنة 64 هـ / 683م (6).

ب- عهد الولاية:

خلال عهد الولاية الإفريقية كانت ميلة مرتبطة بولاية طبنة (7)، التي تعتبر خلال هذه هذه المدة عاصمة لولاية الزاب (8)، و كان دورها يتمثل في الدرجة الأولى بمراقبة تحركات

(1) فيلالي(عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 14.

(2) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 12

(3) حمدي (عبد المنعم)، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ص 251.

(4) عقبة بن نافع، هو عبد قيس القرشي الفهري، عاش ما بين عامين 1هـ-64هـ/622م-683م، عين قائد منطقة إفريقيا في عام 49هـ/670م، أسس القيروان ثم عزل في عام 55هـ/675م، و سنة 63هـ/683م بدأ فتوحاته ووصل حتى مضيق جبل طارق، انظر: كتاب صادر عن متحف بلا حدود، اكتشف الفن الإسلامي في حوض المتوسط، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ص 160.

(5) كسيلة: هو ابن لمزام، كان ملك البربر قائد قبيلة أوربا، يقال أنه مسيحي دخل الإسلام بعد معركته ضد أبو المهاجر، توفي سنة 69هـ/688م، أنظر: سويدي (جمال)، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم(من القديم الى 1830م) ترجمة بوردور (فايزة) ، منشورات التل البلدية، الجزائر، 2007، ص 91.

(6) سعد زغلول(عبد الحميد)، تاريخ المغرب العربي، ج1، دار المعارف الاسكندرية، مصر، 1995، ص 205.

(7) طبنة: هي مدينة كبيرة قديمة عليها سور من طوب و لها حصن قديم عليه سور من صخر جليل ضخم متقن البناء البناء من عمل الأوائل، فتحها موسى بن نصير حيث دخل بلاد إفريقيا، يشق المدينة جداول الماء المعذب و لها بساتين كثيرة النخل و الثمار ولم يكن من القيروان الى سجلماسة مدينة أكبر منها، أنظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار ، ص 172.

(8) بلاد الزاب: يمتد غربا من المسيلة يحده شمالا جبال مملكة بجاية و يمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس، يشتمل على 5 مدن و عدد كبير من القرى، أنظر: الوزان (حسن)، المصدر السابق، ص 138.

القبائل التي تتدرج ضمن قبائل كتامة،⁽¹⁾ فهي مركز إداري و عسكري، والمناطق التي كانت تحت سيطرتها هي الأراضي الموجودة ما بين جيجل و ميلة وسطيف أي الجهة الغربية من ولاية إفريقيا، و في عهد والي إفريقية عبد الرحمن بن حبيب 745م/131هـ لعبت دورا هاما في مراقبة تحركات القبائل، و منعها من الانضمام إلى ثورة الخوارج أو منع هؤلاء من الوصول إلى المضارب التابعة للقبائل المحيطة بمدينة ميلة، و في نهاية القرن الثامن ميلادي كان يحكم مدينة ميلة مالك بن المنذر الكلبي وقد لعب دورا هاما في مراقبة القبائل في تلك الناحية خلال الصراع بين الخوارج و الخلافة العباسية في عهد المنصور⁽²⁾.

ج- في العهد الأغلبية

بنو الأغلب هم أسرة تميمية عربية مصرية حكمت إفريقيا طوال القرن 3هـ⁽³⁾ حيث أن إبراهيم ابن الأغلب مؤسس الدولة الأغلبية (184-196هـ) كان واليا على الزاب قبل تأسيس الدولة الأغلبية، و حينما رأى الأمور في اضطراب سعى بكل وسيلة ليوليه الرشيد إمارتها و يعطيه استقلالاً داخليا، مع تعهده بأن ينزل على مئة ألف دينار ترسلها له مصر إلى إفريقية، و يعده بأن يرسل إلى بيت المال ببغداد أربعين ألف، فرضي الرشيد وولاه على إفريقيا⁽⁴⁾ و أصبحت ميلة خلال هذه الفترة مقرا للعامل الذي يراقب منطقة كتامة⁽⁵⁾ حيث كان حاكمها آنذاك عامل إبراهيم ابن الأغلب موسى بن العباس⁽⁶⁾ الذي

1 كتامة: قبيلة كبيرة من البربر البرامين كانت مواطنهم بأريا في قسنطينة إلى تخوم بجاية يمتد غربا إلى جبل الأوراس، أهم مدنها ابكجان، ميلة، بلزمة.....، انظر: مؤنس (حسن)، تاريخ المغرب و حضارته، العصر الحديث للنشر و التوزيع، ط1، لبنان، 1992، ج1، ص451-452.

2 حساني (مختار)، " علاقة مدينة سطيف بميلة "، الملتقى الوطني سطيف (أثار، حضارة، تطور)، 28/30 أبريل 1997، المتحف الوطني، سطيف، 2004، ص37-39.

3 مصطفى أبو ضيف (أحمد عمر)، القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين و بني مرين، ديوان المطبوعات المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص46.

4 بونار (رابح)، المغرب العربي تاريخه و ثقافته، دار الهدى، طو، عين مليلة، الجزائر، 2000، ص23.

5 لقبال (موسى)، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ج1، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2007، ج1، ص345.

6 بونار (رابح)، المرجع السابق، ص111.

ينسب الى القبائل العربية التي استقرت بالمدينة، و خلال هذه الفترة وصفها اليعقوبي فقال عنها، " مدينة عظيمة جليلة لم يلها وال قط ولها حصن دون حصن فيه رجل من بني سليم يقال له موسى بن العباس بن عبد الله بن عبد الصمد ".⁽¹⁾

د - في العهد الفاطمي:

في سنة 288هـ/900م دخل أبو عبد الله الشيعي⁽²⁾ بلاد كتامة و لما تعرض لعة الحصاة نصحه الأطباء نصحه الأطباء بالنتقل إلى ميلة للعلاج بمياه حماماتها، وعند دخوله لها نزل بفندق كان لفرجون مولى لموسى بن العباس صاحب المدينة، هذا الأخير تخوف من أن ينشر مذهبه بها، و بأرض كتامة، لكن نشاطه ازداد وصار أبو عبد الله الشيعي يشكل خطرا على أصحاب الأقاليم الكتامية والزاب، فتحدوا فيما بينهم و كان من بينهم موسى بن العباس صاحب مدينة ميلة، وعلي بن عسلوجة، صاحب مدينة سطيف و حي بن تميم صاحب مدينة بلزمة، ثم أتسعت دائرة التشاور إلى رؤساء القبائل الكتامية الأخرى⁽³⁾، و كونوا بذلك حلفا قويا، لمواجهة خطر الداعي و عند سماع هذا الأخير بتحالفهم جمع أنصاره و انتقل بهم الى تازورت⁽⁴⁾، أين أخذ يعد العدة للخروج لمنازلتهم، فهياً من أجل ذلك جيشا ضخما، و تقدم نحو ميلة و استطاع الاستيلاء عليها بعدما أضعف القبائل الساكنة حولها عندها طلب منه موسى بن العباس الأمان فمنحه إياه⁽⁵⁾، في حين تمكن إبراهيم من اللحاق بالقيروان⁽⁶⁾، وبذلك قام أبو عبد الله الشيعي بتعيين

(1) - اليعقوبي، (أحمد أبي يعقوب)، البلدان، وضع حواشيه ظناوي (محمد أمين)، دار القطب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002، ص190.

(2) أبو عبد الله الشيعي : هو الحسن ابن أحمد بن محمد زكرياء الصنعاني، تلقى منهجه من أستاذه أبي حوشب و تخرج على يده، أنظر: الثعالبي(عبد العزيز)، تاريخ شمال أفريقيا من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية، تقديم الساحلي (حمادي)، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1987، ص311.

(3) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 22.

(4) تازورت :هي قرية صغيرة قريبة من ميلة لم يحدد علماء الآثار موقعها إلى حد اليوم ، معنى اللفظ يدل على جبل نسيبا بطبيعة حجرية أصبحت لها مكانة خاصة لدى الفاطميين ، أنظر: سيفر (لخضر)، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي، الأمل للدراسات، الجزائر، 2006، ج1، ص144، 145.

(5) سيفر (لخضر)، المرجع السابق، ص147.

(6) القيروان : لغة معظم المعسكر أو القافلة، و قيل أنه معرب كروان بالفارسية، بناه عقبة بن نافع سنة 50هـ/670م، 50هـ/670م، انظر: سامعي (اسماعيل)، معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، ابن عكنون، الجزائر، 2007 ، ص347.

والى جديد على الولاية هو أبو يوسف ماكنون⁽¹⁾، و بهذا تكون ميلة أول مدينة أغلبية تسقط في يد الفاطميين سنة 289هـ/902م⁽²⁾، بعدها توجه أبو عبد الله الشيعي إلى قاعدته، و في هذا الوقت جهز الأمير العباسي جيشا و اتجه به إلى تازورت، فوجدها خالية فأمر بإحراقها و هدم أسوارها، ثم مضى إلى ميلة فوجدها خالية هي الأخرى، فعسكر الجيش الأغلبى بها، ثم واصل سيره إلى إيكجان⁽³⁾، فحاصره أهل كتامة و هزم الجيش الأغلبى⁽⁴⁾.

و عند ما عرف زيادة الله الأغلبى بتلك الهزيمة قرروا مواجهة الداعية الفاطمي فجهز جيشا و أرسله إلى أرض كتامة، فنزل بقسنطينة و استقر بها 6 أشهر و أرسل إلى صاحب طبنة يطلب منه الانضمام إلى قواته، و قد انهزم الجيش الأغلبى على يد الشيعي أبا عبد الله في سنة 281هـ/904م، و منها توالى انتصارات الفاطميين، و بعد تولي المهدي أمور إفريقيا قام بقتل أبا عبد الله الشيعي وأخاه سنة 298هـ/910م، فثار أهل كتامة، و خلعوا طاعة الفاطميين و استولوا على ميلة و بلاد الزاب، فأرسل إليهم المهدي ابنه على رأس الجيش فثار أهل كتامة و خلعوا طاعة الفاطميين، و استولوا على ميلة و بلاد الزاب، فأرسل إليهم المهدي ابنه على رأس الجيش الذي أعاد الهدوء إلى ميلة وغيرها من مدن بلاد كتامة والزاب و أن يسترجع نفوذه عليها و ان يطرد سكان مدينة ميلة و تهجيرهم نحو السواحل الشمالية و قتل منهم عددا كبيرا⁽⁵⁾.

ن - العهد الزيري و الحمادي :

في سنة 378هـ/988م⁽⁶⁾ قام سكان ميلة بثورة ضد الأمير الزيري المنصور بن بلكين و امتنعوا عن دفع الضرائب، فزحفوا إليهم جيش كبير أربع أهل كتامة و لكنه

(1) الميلي (مبارك)، المرجع السابق، ج2، ص135.

(2) طالبي (محمد)، الدولة الأغلبية، التاريخ السياسي (184-296هـ) - (800-909م)، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1995، ص711.

(3) إيكجان: تقع على مسافة 33 كلم في الشمال الشرقي من سطيف، و على بعد 41 كلم شمال غرب ميلة أنظر: (بورويبة رشيد و آخرون)، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، من الفتح إلى نهاية العهد العثماني، وزارة الثقافة و السياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص138.

(4) فيلالي (عبد العزيز)، الرجوع السابق، ص25، 26.

(5) نفسه، ص 27.

(6) نفسه، ص 28.

أوقف هذا الزحف بعد ما خرب المدينة (1) و قام بتهجير الأهالي و طردهم الى باغاي قرب خنشلة (2) و في طريقهم لقيهم ماكس بن الزيري الصنهاجي عم المنصور فجردهم مما كان معهم (3) و بقيت ميلة خالية من السكان لزمّن ثم أعيد أعمارها و أصبحت تخضع لحكم قسنطينة، فقد قال الرحالة العبدري عنها : " و كفى ببلادي خلاء و فناء ألا يوحي ما يوصف إلا ماء و بناء " (4)

في العهد الحمادي خلال القرن 5/11م استعادت مدينة ميلة أهميتها الإدارية و العسكرية و صارت مقرا رئيسيا للحاكم الحمادي تابعة مباشرة إلى مدينة بجاية (5) عاصمة بني حماد، كما تعرضت المدينة للحصار عدة مرات من قبل قبائل، بني هلال إلا أن سكانها قاوموا هذه الهجومات، و لم تتمكن هذه القبائل من دخول المدينة، و لم يستطيعوا تجاوز أسوارها فسيطروا على الجبال و الأقاليم المحيطة بها(6)، فانتعشت خلال هذه الفترة في المدينة العمارة و تطورت التجارة و أصبحت تتمتع بالنهضة الاقتصادية ساعدها في ذلك الأراضي الزراعية الخصبة المحيطة بها، و موقعها في ملتقى الطرق الرابطة بين المدن الساحلية و الداخلية(7)، فقد قال عنها الإدريسي: " أشجارها و فواكهها كثيرة و مياهها غدقة و أهلها أخلاط البربر بملة، و العرب تحكم خارجها (8).

- 1) جيلالي (عبد الرحمان)، تاريخ الجزائر العام، و د، م، ج، ط7، الجزائر 1994، ج1، ص249.
- 2) البكري (ابو عبيد الله)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، جزء من كتاب المسالك و الممالك، مطبعة الحكومة، الجزائر، 1957، ص64.
- 3) الحموي(ياقوت)، معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1977، ج4، ص2628.
- 4) العبدري(محمد البنسيلي)، الرحلات المغاربية، تقديم بوفلاحة (سعد)، منشورات بونة، ط1، الجزائر، 2007، ص58.
- 5) بجاية: مدينة عظيمة كانت في عهد ازدهارها تحتوي أكثر من عشرين ألف من الدول العامرة، بناها الرومان على سفح جبل كبير محصنة بأسوار عالية، أنظر: مارمول (كربخال)، إفريقيا، ترجمة الأخضر(محمد) وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1984، ج3، ص377.
- 6) مزهود (الصادق)، مراكز جبهة و جيش التحرير الوطني بولاية ميلة 1954-1962، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص85.
- 7) ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبرج، الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، 1968، ص490، 491.
- 8) الإدريسي (شريف)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق محمد (صادق)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص121.

هـ - العهد الموحيدي:

بعد أن تمكن عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1130-1163م) من بسط نفوذه على المغرب الأوسط، تمكن من الاستيلاء على مدينة ميلة قبل استيلاءهم على قسنطينة سنة 548هـ/1154م، و طردوا منها حاكمها الحسن و أخاه يحيى بن عبد العزيز الحمادي، و التي لجأ إليها بعد سقوط مدينة بجاية عاصمة الحماديين، ثم انتقلوا إلى عنابة و منها إلى مدن إفريقية أخرى إلى أن دخلوا مدينة المهديّة سنة 55هـ/1161م⁽¹⁾.

لقد تراجع دور المدينة في هذا العصر لتحل محلها مدينة قسنطينة التي استرجعت مكانتها كعاصمة و حاضرة للإقليم، ومع ذلك بقيت مدينة ميلة تمثل عمقا استراتيجيا و إداريا و عسكريا و نقطة دفاع أساسية أمام مدينة قسنطينة، و رغم انعدام الوثائق و المصادر التي تبرز أهمية المدينة في هذا العهد غير أنها تكون قد تأثرت بالأحداث الكبرى التي جرت حولها، و لاسيما تلك الأحداث التي تعرضت إليها بجاية عاصمة الحماديين، خاصة و أنها كانت تمثل قاعدة خلفية هامة بالنسبة للحماديين بعد عاصمتهم، كما تأثرت كذلك المدينة بالأحداث التي جرت بمدينة قسنطينة كالحروب التي قادها بنو غنية ضد الموحيدين⁽²⁾

ظلت مدينة ميلة تخضع لحكم الموحيدين أكثر من سبعين سنة و لكن ضعف الدولة الموحدية بعد وفاة الحاكم يعقوب المنصور سنة 564هـ/1198م، ثم هزيمة المسلمين بالأندلس في معركة العقاب أمام المسيحيين ببلاد الأندلس سنة 609هـ/1212م أدى إلى إنقسام المغرب إلى ثلاث دويلات في النصف الأول من القرن 7هـ/13م حيث كانت الدولة الحفصية سنة 625هـ/1227م عاصمتها تونس⁽³⁾، و الدولة الزيانية سنة

(1) مزهود (الصادق)، المرجع السابق، ص92.

(2) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 31.

(3) تونس: يسمي اللاتينيون هذه المدينة توتيتوم و يسميها العرب تونس لكن هؤلاء يعتقدون أن هذا الاسم محرف، إذ لا مدلول في لغتهم و كانت تدعى في غابر الأزمان ترسيس كفطيرتها في آسيا، كانت في البداية مدينة صغيرة من تأسيس الأفارقة . أنظر: الوزان (حسن)، المصدر سابق، ص70، 71.

633هـ/1235م عاصمتها تلمسان⁽¹⁾، و الدولة المرينية سنة 668هـ/1267م عاصمتها فاس⁽²⁾، و على إثر هذا الإنقسام صارت مدينة ميله تابعة للدولة الحفصية⁽³⁾.

و- العهد الحفصي:

يعتبر أبو زكرياء يحي الحفصي الهنتاني (625-647هـ)، (1228-1249م) المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية سنة (625هـ/1228م)، كما إستطاع أن يمد نفوذه وسلطانه شرقا إلى ما بعد مدينة طرابلس، وقد تمكن من الاستيلاء على مدينة قسنطينة ثم بجاية سنة 628هـ/1231م، و توسعت بذلك رقعة دولته إلى أن تعدت بجاية غربا و أصبح يدعى للمملكة الحفصية من منطقة القبائل الكبرى إلى غاية منطقة السرت الكبرى⁽⁴⁾.

و كانت ميله ضمن المدن التي تدور في فلك العاصمة الثانية قسنطينة و تتبعها مباشرة⁽⁵⁾، حيث كان يعين على مدينة قسنطينة نائبا للأمير أو وليا للعهد، و هذا الأخير يعين عاملا على مدينة ميله و آخر على مدينة بجاية ليجني الجباية و يجمع الخراج⁽⁶⁾

1) تلمسان: أو تلمسان، هما مدينتان متجاورتان، مسورتان بينهما رمية حجر، أحدهما قديمة اسمها أقادير، والأخرى حديثة اسمها تافرت، أنظر: أبو حجر (أمانة)، موسوعة المدن الجزائرية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص120.

2) فاس: هي أعظم مدينة من مصر الى آخر بلاد المغرب و مدينة فاس مدينتان كبيرتان مفترقتان، يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس يدور عليها سور عظيم و بين المدينتين قناطر كثيرة، أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص180.

3) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 32.

4) بريشفيك (رويار)، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي، نقله إلى العربية الساحلي (حمادي)، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1989، ج1، ص51.

5) قسنطينة: عرفت في القديم باسم سيرتا أو قرطه أو كرتن، ذو أصل فينيقي معناه القلعة أو المدينة المحصنة، ثم بعد ذلك أصبحت تعرف بقسنطينة و هو الاسم الحالي، أنظر: دحدوح (عبد القادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرائية أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر (2)، 2009-2010، ص15.

6) مزهود (الصادق)، المرجع السابق، ص98.

7) حسن الوزان، المصدر السابق، ص60.

وخراج ميلة كان يبلغ زهاء أربعة آلاف دينار كما حدده حسن الوزان⁽¹⁾، وبهذا أصبح للحفصيين ثلاث مدن على الساحل، و هم تونس و عنابة و بجاية ومدينتين داخليتين هما قسنطينة و ميلة تمثلان عمقا استراتيجيا و اقتصاديا بالنسبة للدولة وتشير بعض المصادر إلى أن ميلة قد تعرضت إلى هجومات متكررة من قبل القبائل العربية خلال القرنين الثالث عشر و الرابع عشر ميلادي و السابع و الثامن هجري أين استقرت بها، كما كانت قبائل بني هلال تسيطر على أريافها، كما أن الجيوش التي كانت تغزوا مدينة قسنطينة كانت تمر أولا بمدينة ميلة خوفا من حاميتها و قوتها نظرا لقربها من مدينة قسنطينة⁽¹⁾. و ظلت ميلة بين المد و الجزر يخطفها الأقوى، ففي سنة 758هـ/1357م دخلها أبو موسى الزياني منتصرا عليها، ثم سار منها إلى بلاد الزاب ثم سجلماسة، ثم عرج بقوته الى نحو مدينة تلمسان عاصمة أبائه و أجداده⁽²⁾.

ن - العهد العثماني:

كانت ميلة خلال هذا العهد تابعة لبيالك الشرق، تخضع لسلطة باي قسنطينة⁽³⁾ فقد عرفت اضطرابات عديدة نتيجة لثقل الإتاوات المفروضة على السكان من طرف حاكم البايك⁽⁴⁾، بالإضافة إلى هذا فقد كانت تلعب دورا اقتصاديا هاما في مخزن الداوي. و قد جعل العثمانيون بالمدينة حصونا عسكرية و رممو السور القديم و بنوا بها مركز مراقبة عند مدخل المدينة القديمة و ذلك لإخضاع القبائل لحكمهم⁽⁵⁾، وبهذا تحولت المدينة إلى قاعدة عسكرية قوية استقطبت مختلف العناصر العثمانية من عسكريين و موظفين سامين استقروا بها حتى نهاية العهد العثماني، و هو ما يعرف اليوم بالمدينة

(1) بن عودة المزاري (اسماعيل الآغا) ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر ، تحقيق بوعزيز يحي، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1410هـ-1990م، ص177.

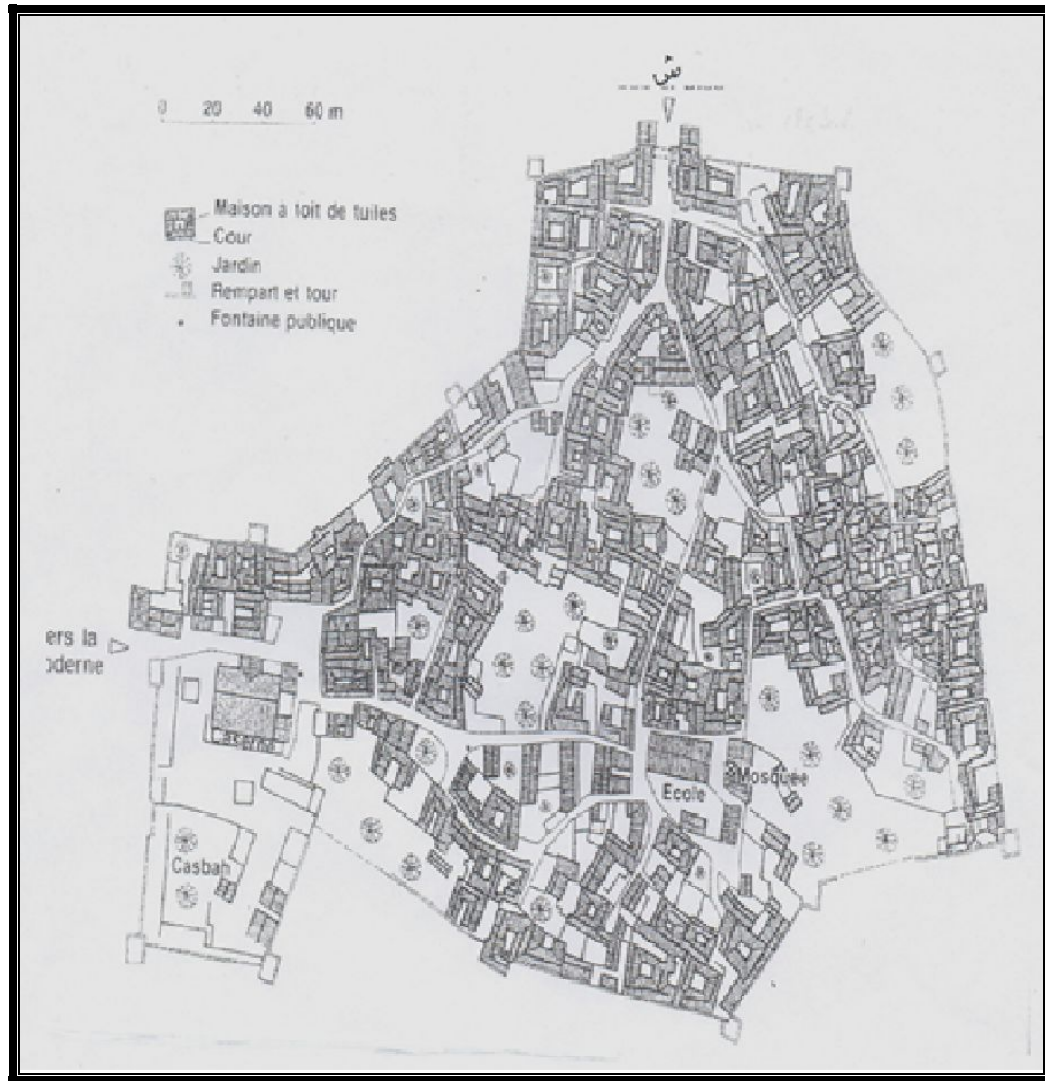
(2) مزهود (الصادق)، المرجع السابق ، ص99، 101.

(3) العنتري(محمد الصالح)، فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة مراجعة و تقديم و تعليق بو عزيز(بجيجي)، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 1990، ص225.

(4) ولاية ميلة، المرجع السابق، ص32.

(5) معاشي(جميلة)، الإنكشارية و المجتمع ببالك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري ، قسم التاريخ و الآثار، 2007، ص67، 68.

¹القديمة " الفوقانية "حيث المسجد الذي حول إلى ثكنة في العهد الاستعماري ، و تحته حيث المساكن و الأسواق و هو ما يعرف اليوم بالمدينة " التحتانية " أو السفلى، و يمثل هذان الموقعان مدينة ميلة العثمانية و التي بنيت على أنقاض المدينة البيزنطية وبحجارة رومانية ⁽¹⁾ و هكذا تمكن العثمانيون من الاختلاط بالعائلات العربية عن طريق المصاهرة ⁽²⁾. (أنظر الخريطة رقم 4)



الخريطة رقم(04): ميلة خلال الفترة الإسلامية

عن: مديرية الثقافة بولاية ميلة

(1) مزهود (الصادق)، المرجع السابق ، ص99، 101.

(2) هيشور (بوجمة) ، "ميلة في مرآة الإثنولوجية و أعراس فرجيوة"، مرآة ميلة ، المجلس الشعبي الولائي، العدد11،ميلة، الجزائر،2007، ص 28.

4-الفترة المعاصرة:

أ-خلال الاحتلال الفرنسي:

دخل الفرنسيون الى مدينة ميله سنة1837م، و ذلك بعد سقوط قسنطينة إثر ثورة أحمد باي، و قد أظهر سكان ميله مقاومة عنيفة للاحتلال، فقد اندلعت بإقليمي زواغة (الشيقرة ، باينان) و فرجوية ثورة عارمة استمرت حوالي 17سنة، ابتداء من سنة 1849م إلى غاية 1865 على فترات متقطعة⁽¹⁾، حيث قامت أعراش ميله سنة1864 بالهجوم على برج زغاية الذي يقع شمال غرب الولاية، و كان الهدف من هذا الهجوم هو القضاء على الوجود الفرنسي لأن هذا البرج يمثل القوة الفرنسية بناحية الشرق⁽²⁾، و بعد إخمد هذه الثورة قامت القوات الفرنسية بنفي عدد من سكان المنطقة إلى جهات أخرى من الوطن عقابا لهم، وفرضت على قبائل زواغة⁽³⁾ بالواد الكبير غرامات مالية باهضة ثم قسمت منطقتي زواغة و فرجوية إلى مناطق إدارية صغيرة أسند حكمها إلى ضباط فرنسيين .

و ظلت ميله كسائر القطر الجزائري ترضخ تحت وطأة الاستعمار و عمليات التمرد و العصيان القائم على المحتل الى غاية الثورة التحريرية الكبرى، و من أبرز الثورات العارمة التي شهدتها المنطقة قبل ثورة نوفمبر 1954م، انتفاضة 08ماي 1945م التي كانت في فح مزلة، أما أثناء الثورة التحريرية فقد كان سكان هذه الولاية حاضرين في كل الأحداث البارزة على مدى سبع سنوات و نصف، باعتبارها تشكل جزءا هاما، فهي الناحية الثالثة من الولاية الثانية حسب تقسيم الثورة، و قد ساهمت بدور فعال في تحطيم القوات البشرية و المادية للاستعمار نظرا لما تمتاز به من مواقع جبلية و غابية صعبة

(1) مديرية المجاهدين لولاية ميله، الدليل التاريخي لولاية ميله إبان الثورة التحريرية 1954-1962، دار الفجر للطباعة و النشر ، الجزائر، ص9.

(2) عميراي(حميدة)، جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري ، دار الهدى، ط1، عين مليلة 2005 ، ص58-72.

(3) قبائل زواغة : هذه القبائل من أصل تونسي دخلت الجزائر عن طريق قسنطينة و استقروا شمال شرق ميله على الضفة اليسرى لواد النجاء ، أنظر: هشور (بو جمعة)، المرجع السابق، ص27.

المسالك، كما أنها تتوفر على أراضي زراعية خصبة حيث كانت تمول معظم المناطق الشمالية بالقمح و الشعير و غيرها (1).

وخلال هذه الفترة برز من المدينة عدة أبطال من بينهم البطل العقيد عبد الحفيظ بو الصوف أحد منظري الثورة التحريرية ورائد بناء المخابرات الثورية و مشيد التأطير للدولة الجزائرية الفتية(2)، كما أن الولاية أم للبطل لخضر بن طوبال أحد أعضاء قيادة المنطقة الثانية، كما أنجبت المدينة احد علماء جمعية العلماء المسلمين، الشيخ مبارك الميلي الذي كان له دور بارز في الإرشاد و الإصلاح.

(1) مديرية المجاهدين لولاية ميلة، المرجع السابق، ص 57.

(2) هشور(بوجمعة) ، المرجع السابق، ص29.

الفصل الأول

الفصل الأول

التصوف والزوايا.

I - التصوف و الطرق الصوفية.

II - تعريف الزاوية و نشأتها.

III - نشأة الزوايا في منطقة ميلّة:

1- الزاوية الشيخ الحسين.

2- الزاوية الرحمانية.

3- الزاوية الحملاوية.

I- التصوف والطرق الصوفية.

1- مفهوم التصوف.

لقد تعددت التعريفات حول ماهية التصوف حتى تجاوزت الألف من العدد⁽¹⁾ والتعريفات الاصطلاحية ليست كافية خاصة و أنه أمر روجي دقيق يحتوي على تجليات متنوعة ،ولذا فقد حاول الكثير من الباحثين إعطاء تعريف للتصوف حسب مفهومه سواء من حيث اللغة أو المصطلح .

-أ. لغة :

عند البحث عن أصل الكلمة نجد البعض قد نسبها أهل "الصفة"*وقيل انه مشتق من "صوفة"و اسمه الغوث بن مر صوفة " احد سنده الكعبة في الجاهلية⁽²⁾وهناك من قال أخذت من الصفاء أي القلب وطهارة ظاهره وباطنه ، وهناك من ذهب إلى أنها مشتقة من الصوف لان القوم كانوا يفضلون لباسهم لمناسبته حياة الزهد التي كانوا عليها ،وأن كلمة (تصوف) هي نفسها جمعت عدة كلمات ولكنها مختزلة وحسب مصطلحهم فإن التاء تشير إلى التقوى والصاد تشير إلى المصفاة والواو والفاء تشير إلى الفناء⁽³⁾.

(1) أ.د. حسن الشافعي، أ.د أبو اليزيد العجمي، التصوف الإسلامي، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، مصر 2007ص23.

(* أهل الصفة هم فقراء المهاجرين و الأنصار الذين كانوا يجلسون في صفة بناها لهم الرسول صلى الله عليه وسلم في مؤخرة المسجد الشريف للذكر والعبادة ولا شك أن مواظبتهم على الحياة التعبدية اتخذت كقدوة حسنة للصوفية من بعدهم يعيشون على صدقات المحسنين ولما فتح الله على المسلمين استغنوا عن تلك الحال وخرجوا منها .

(2) أبي الفرح عبد الرحمان (ابن الجوزي)، تلبيس إبليس ، دار التقوى، القاهرة.ب.ت.ط.ص179.

(3)حسن العكريمي، حقيقة التصوف والطريقة في الاسلام ، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، 2008،ص،06.

غير أن أغلب الباحثين يرجحون اسم الصوف لأنه كان اللباس الغالب على الزهاد والعباد، وان نسبة الصوفية الى الصوف مطابقة لما عليه الكثير منهم اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم الذي (نسب إليه لبس الصوف لقول أنس فيما رواه ابن ماجة أن الرسول أكل خشنا ولبس خشنا ، لبس الصوف واحتذى المحفوف ، وقد حدى الصحابييان أبي در الغفاري وسلمان الفارسي⁽¹⁾ لذلك نجد الكثرة من المتصوفة يلبسون الصوف لأنه رمزا للزهد والتواضع.

أما المستشرقون فيرون أنه لفظ يوناني مركب theosophie "فيتوس" تعني الإله و"صوفي" تعني الحكمة وهي طريقة رياضية لمعرفة الله⁽²⁾.

ب/ اصطلاحا :

نعني بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا والعكوف (على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والانفراد على الخلق في الخلوة للعبادة)⁽³⁾، أما سهل التستيري البصري فيعرفه بقوله: الصوفية سبعة أشياء: التمسك بكتاب الله والافتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكف الأذى و اجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق⁽⁴⁾.

-
- (1) صلاح مؤيد العقي ، الطرق الصوفية بالجزائر ونشاطها ، دار البراق بيروت ،لبنان ،2002،ص36.
 - (2) مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، ج، تقديم وتصحيح محمد الميلي ،مكتبة النهضة الجزائرية ، 2004 ،ص341.
 - (3) عبد الرحمان بن خلدون ، المقدمة، ط1، دار بن الهيثم ، القاهرة 2005،ص391.
 - (4) فيلالي المختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن للطباعة، بانتة، 1976، ص11.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد سعى إلى إبراز التصوف كمدرسة تربوية هدفها الأساسي تهذيب النفس وتطهيرها من أخلاقها الذميمة ولذلك عارض كل انحراف طراً على التصوف بقوله "والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله كما أجتهد غيرهم من أجل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده وفيهم المقتصر الذي هو من أهل اليمين وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب ومن المنتسبين إليهم من ظالم نفسه عاص لربه (1)، ويؤكد أبو القاسم الجنيد الذي أعلن الحرب على الانحراف الخلفي وقاد حملات المتصوفة المجاهدين ضد الفتنة المادية الهوجاء التي طغت على المجتمع الإسلامي يومئذ، فقد عرف التصوف بقوله: (التصوف تجنب كل خلق دنيء والتحلي بكل خلق حسن، و أن تعمل لله بغير غاية إلا رضاه)(2).

أما مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده فيقول: الصوفي نسبة إلى الصوفية وهم طائفة من المسلمين همهم من العمل إصلاح القلوب وتصفية السرائر(3)، فمن خلال هذه التعاريف نرى أن التصوف الإسلامي في جوهره الحقيقي هو إخلاص التعبد و الإخلاص لله عز وجل ونبذ الحياة الدنيا والخشوع والصمت والتأمل وعدم الانحراف إلى تغليب الجوانب المادية للحياة الإنسانية على الجوانب الروحية فهو بذلك علم من العلوم الإسلامية و روح الإسلام لأنه تصفية للقلب و طهارته من الرجس(4)، كما تتفق معظم الآراء حول التصوف على أنه نزعة روحية ترقى بالإنسان من العالم المادي وترتفع به إلى العالم الخارجي بما أنه أخلاق ونية وطريقة سلوكية قوامها التقشف والزهد والتخلي عن الرذائل والتحلي بالفضائل.

(1) صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، المرجع السابق، ص 40.

(2) المرجع السابق، ص 45.

(3) المرجع السابق، ص 41.

(4) إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007،

ص 2013.

2- نشأة التصوف:

التصوف ظاهرة دينية، و مفهوم معين للإسلام، عرفه التاريخ الإسلامي، قوامه فلسفة روحية تركز على الذكر و الاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس تحملها على الطاعة حتى تزكو و ترتقي إلى مراتب عليا من الإيمان⁽¹⁾.

ف نجد أن القرآن الكريم هو أساس الدين و العقيدة و الفروض في الإسلام ، جعل من الله إله واحدا لا شريك له ، فالرسول صلى الله عليه و سلم كان يختلي في غار حراء خمسة عشر سنة من حياته بعيدا عن الناس و كان الصحابة و التابعين و ان لم يتسموا باسم الصوفية، فقد عاشوا لربهم لا لأنفسهم و تجلى ذلك في ميلهم إلى البساطة و الزهد* و ملازمة العبادة مقبلين على الروح و القلب في جميع الأوقات⁽²⁾، و قد أنقضى القرن الأول للإسلام و معه عهد النبي صلى الله عليه و سلم و صحبه حيث تميز الدين فيه بتعاليمه السامية و مثله العليا.

و لما انتشرت الفتوحات الإسلامية و اتسعت رقعة أرض المسلمين، و أختلط العرب و العجم وعربت كتب فلاسفة اليونان و أدباء الفرس، فبلبلت أفكارها عقول المسلمين، وجنحت بهم إلى كثرة التشكيك⁽³⁾، فأقبلوا على هذه الحياة الجديدة و ما زخرت به من البذخ و الترف

(1) التليبي العجيلي، الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)، مجلد 2، منشورات كلية الآداب، منوبة، 1992، ص 25 .

(* الزهد: هو التكسب من الحلال و العمل النافع و العكوف في الأريطة بانتظار ما يوجد به الناس، أو التكفف أو الإستجداد و كذلك التكلف بالظهور بملابس مرقعة باليد إظهارا للترهد و الإصلاح و الولاية.

(2) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، منشورات دار العرفان، حلب، سوريا 2005، ص 23 .

(3) محمد بن عبد الكريم، التصوف في ميزان الإسلام، مطبعة النهضة، وهران، د ت، ص 10.

حيث يقول ابن خلدون " فلما فشي الإقبال على الدنيا في القرن الثاني و ما بعده و جنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية و المتصوفة"⁽¹⁾. و بعد القرن 3 هـ/9 م اشتهر التصوف و كان أول ظهور له في البصرة حيث يقول أحمد ابن تيمية " و أول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد، و عبد الواحد من أصحاب الحسن، و كان في البصرة من المبالغة في الزهد و العبادة و الخوف و نحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار لذا يقال فقه كوفي و عبادة بصرية"^(**)...."⁽²⁾ كما ظهر في القرن (3هـ/9 م) أبو القاسم الجنيد الذي أعلن الحرب على الخرافات و الانحرافات الخلقية و برز كذلك دي النون المصري الذي وضع المقامات و الأحوال القائلة " الصوفية قوم أثروا الله على كل شيء فآثرهم على كل شيء "⁽³⁾ . أما في القرن (4هـ/10م) فقد نمت و أزهت التصوف و كثر مؤيديه و أتباعه، و ذهب البعض إلى مخالطة التصوف بالفلسفة الهندية التي تقوم على تدريب النفس على تحمل كل شيء و التحرر عن ملذات الدنيا و انتشرت فكرة الحب الإلهي⁽⁴⁾، و هذا ما يظهر عند رابعة العدوية التي عاشت في التعبد و التقديس⁽⁵⁾.

-
- (1) عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، ط1، دار بن الهيثم، القاهرة، 2005 ص391 .
- (**) عن الفقه الكوفي و العبادة البصرية، أنظر علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط9، ج1، البابين الثالث و الرابع، دار المعارف، القاهرة 1995.
- (2) أحمد بن تيمية، مجموع فتاوي شيخ الإسلام، المجلد11، جمع و ترتيب عبد الرحمان محمد بن قاسم، مكتبة المعارف و من الرباط، ص 213.
- (3) صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر، مرجع سابق، ص46 .
- (4) ضيف الله محمد الأخضر، محاضرات في الحضارة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص110 .
- (5) مكتب الدراسات لدار الهدى، متصوفة الزهاد رابعة العدوية، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر ، 1997 ص74.

وتحولت الحركة الصوفية في بداية هذا القرن إلى تيار فكري مع الحلاج صاحب نظرية الحلول و الذي أعدم بسبب أفكاره و آرائه، حيث انتشرت الزندقة و كثرت الفتن و العصبية القبلية و كثرت معها الاضطهادات التي رفعت كبار المتصوفة إلى منزلة الشهداء، و أصبحت تأثيراتهم قوية⁽¹⁾.

و في القرن (5/11م) تم التوفيق بين التصوف و السنة بفضل القشيري، الذي بعث برسالة في حدود(437/1045هـ م) إلى الصوفية في بلاد الإسلام و هي خلاصة لمبادئ التصوف بنيت على أساس الشريعة الإسلامية⁽²⁾، و كان أبا حامد الغزالي (505/1111 م) الذي لم يقبل من التصوف إلا ما كان متماشيا تماما مع الكتاب و السنة حيث انتهى الأمر إلى إرساء قواعد التصوف المعتدل المسير للشريعة، و في هذه المرحلة التي كان يمثلها الإمام الغزالي أصبح التصوف متحالفا لعلم الكلام بعد أن كان متحالفا لعلم الفقه بعد أن أصبح التصوف ينتهج طريقا دوقيا و منهاجا روحيا يوصل إلى المعرفة و يستعان به على تحقيق السعادة في الدارين⁽³⁾.

حيث انتهى به الأمر إلى ارساء نوع من التصوف المعتدل مذهب أهل السنة و الجماعة كما شهد القرن (5/11م) عدة طرق صوفية لا تزال تمتد فروعها إلى يومنا هذا في كل بقاع العالم الإسلامي و نذكر منها على سبيل المثال الطريقة " القادرية" نسبة إلى عبد القادر الجيلاني و كان شعاره " الفقيه من عمل بفقهه" و الطريقة " الرفاعية " التي انتشرت في مصر و شمال افريقيا و كان شعارها " الفناء في محبة الله " و الطريقة " الأحمدية" نسبة إلى أحمد

(1) ناصر الدين سعيدوني، مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية، نموذج بلاد القبائل، عمل نشر في

: International Congres on larning and éducation thé ottoman, world Istanbul, 12-15 April

1999, P29.

(2) أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998 م.

(3) التفتازاني أبو الوفاء، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط3، دار الثقافة للنشر و التوزيع،

القاهرة، 1979، ص23.

البدوي و شعارها " التصوف جهاد و عبادة" و الطريقة " البرهامية " نسبة إلى إبراهيم الدسوقي و الملقب بعالم الأولياء و الطريقة " الشاذلية" نسبة إلى أبي الحسن الشاذلي و تعرف الطريقة بالمنهج الوسيط و الصراط المستقيم⁽¹⁾.

فمن هنا نرى أن التصوف مر بمراحل عدة أولها كان زهدا و عبادة ثم صار حركات حالية من الروح و العبادة إلى أن وصل عند البعض إلى درجة المروقة و قد أجمعت دراسات موضوع التصوف على رأي ابن الجوزي حين قال "...و لما أظهره (التصوف) أوائلهم تكلموا فيه و عبروا عن صفته برده عن الأخلاق و الصدق إلى غير ذلك من الخصال الحسنة، التي تكسب المدائح في الدنيا و الثواب في الآخرة...و على هذا كان أوائل القوم ثم لبس إبليس على من تابعيه، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن التالي، فزاد تلبسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن"⁽²⁾.

أما في المغرب الإسلامي فلم يعرف التصوف كما عرف عند إخوانهم المشاركة رغم ظهوره في القرن 2/هـ 8 م حيث كان المجتمع المغربي بمعزل عنه و لم يعرفه أهله حتى مطلع القرن 5/هـ 11 م ، فنشأ التصوف في عهد المرابطين مبنيا على الزهد و التقشف و الشك و حمل النفس على المجاهدة في الطاعة و الوقوف مع ظاهرة الشرع دون التغلغل في علوم المكاشفات و الحقائق⁽³⁾، و رغم ازدهار علوم الفروع و تحريم كتب الغزالي في المغرب و الأندلس، خاصة كتاب " إحياء علوم الدين"، إلا أن التصوف أخذ مكانته بين علوم التدريس الديني و أخذ مكانته حتى القرن 6/هـ 12 م⁽⁴⁾.

(1) منال عبد المنعم جاب الله، التصوف في مصر و المغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، دت، ص123 .

(2) ابن محمد علي الدخيل الله، التيجانية (دراسة الأمم، عقائد التيجانية على ضوء الكتاب و السنة) ، دار طيبة الرياض، السعودية، 140، هـ - ص20.

(3) مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، دار الفن الجرافيكي للطباعة و النشر ، باتنة، الجزائر، 1976 م ، ص 17.

(4) محمد الأمين بلغيث، الحياة الفكرية في الأندلس في عصر المرابطين، مج1، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2003/2002 م، ص254 .

كما يعتبر يوسف بن تاشفين الذي كان ضل ابيه ملتزما بالعبادة و الزهد و النقشف مستشيرا للفقهاء و إكرامهم حيث ازدهر علم الفروع دون الأصول⁽¹⁾، أما في عهد الدولة الموحدية فقد انتشرت دعوة الصوفية إلى القناعة و النقشف في الأوساط الشعبية الأمية أكثر خاصة في أوساط الدولة الموحدية و هذا بتأثير من مدين شعبي⁽²⁾، ولم تعد مقتصرة على الزهاد و المتصوفين، حيث تغلغت في الأوساط الشعبية و انتشرت الألقاب مثل: الولي، القوث، القطب، و بدأ الناس ينخرطون في الزوايا، و يؤمنون بالأولياء و يعتبرونهم القوة الروحية لهم⁽³⁾.

كما عرفت الحركة الصوفية انتشارا كبيرا في صدر الدولة المرينية و هذا بعد سقوط دولة الموحدين و قيام الدويلات الثلاث و هذا لمساعدة الأمراء الزيانيين، الحفصين الدين استولوا على السلطة بالعصبية و حد السيف و حاولوا التحكم في الحركة و ضبط اتجاهاتها بإنشاء و تعاليم السنة لردع كل نزوات التطرف سواء في العقيدة أو في التعبد⁽⁴⁾ وهذا بإدخال المذاهب الصوفية في إطار الإسلام الرسمي السني و غير السني كما وجدوا فيه من تقوية للجانب التعليمي الاجتماعي، كتحفيز القرآن الكريم و علوم الدين، و إعانة المحتاجين و نظرا لتشجيع هذا الجانب ظهرت طرق صوفية كالقادرية و الشاذلية ، و بقي التصوف

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج11 ، دار مابر ، بيروت، 1979 م، ص417 .

(2) ابراهيم مياسي، مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية، دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد الرابع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2003-2004 م، ص 93
(3) عبد الله العروي، عمل تاريخ المغرب، (من الغزو الإيبيري إلى التحرير)، ج3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 1999 ، ص103.

(4) ALFRED (BEL), la religion musulmane en berberie esquisse d'histoire et de sociologie tomel , établissement et développement et l'Islam du bergerie du 7eme ou 20emesiecle libraire orientaliste pour geuthmer ,paris,1938,P 297 .

منحصرا في النخبة قبل القرن 10هـ/16 م كما أحتوته المدن الكبرى فنجد الحركة العلمية ازدهرت في تلمسان ، فاس ، تونس ، بجاية، مراکش و غيرها⁽¹⁾.و خلال القرون 7 ، 8 ، 9 هـ / 13 ، 14 ، 15 م ، لم يحتدم الصراع بين المتصوفة و السلطة إلى الدرجة التي بلغها في المشرق حيث عرفت بالسماح و التعايش السلمي و هذا راجع لكون النخبة المتصوفة كانت تجمع بين علوم الظاهر و الباطن وتؤثرهم بمنهج أبو حامد الغزالي، تفهمهم بأن الحقيقة لا تتنافى مع الشريعة ، و يعتبر أبي مدين شعيب و عبد الرحمان الثعالبي و ابراهيم التازي و محمد بن يوسف السنوسي و أبو حسن الشاذلي هم رواد التصوف في هذه الفترة.

أما في بداية القرن 10 هـ /16م فقد أثرت عوامل داخلية و خارجية في ضعف الدويلات الثلاثة وبدأت الحياة الروحية في المغرب يسودها الوهن و الاضطراب حيث تكالبت الدول الاستعمارية عليها واستمرار الهزائم في الأندلس انتهت بسقوط غرناطة عام 898هـ/1492م وهي كآخر معقل للمسلمين وأصبح المغرب مهددا من قبل إسبانيا والمغرب بعد أن احتلت شواطئه وبعد أن تحولت الأحوال السياسية في المدن وكثر الظلم والفساد و أخذت ظاهرة التصوف تزحف نحو الداخل وتنزح من المدينة إلى الريف⁽²⁾ مما أدى إلى انتشار الطرق الصوفية في البوادي والأرياف بعد أن أصبحت السلطة غير قادرة على الأمن ،وانضم إليها الأميون والجهال حيث نزل رؤساء الطرق لمستوى العامة بعد أن تدهورت العلوم الإسلامية في الجامعات الأمر الذي أدى إلى فراغها و اكتظاظ الزوايا وأصبح ما يهم المرید هو حفظ القرآن ومعرفة الحلال والحرام وشرح بعض الأحاديث ومعرفة قوانين الطريقة⁽³⁾.

(1) ابن يوسف تلمساني، الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي في الجزائر، رسالة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1997 - 1998، ص 30.

(2) الجلاي صاري ، الدور التاريخي للطريقة لبلاد المغرب الاسلامي ، من ملتقى الفكر الاسلامي ال 21 معسكر الجزائر أوث 1987،ص 25.

(3) ALFRED (BEL)'islam mystique, op.cit., p37

أما في أواخر العهد العثماني وبداية من عهد الاحتلال انتشرت الأضرحة وكثر الاعتقاد في الأولياء والخلط بين الداعية الحقيقي والمزيف حيث أصبح التصوف مجالا مفتوحا أمام عامة الناس ولقي التشجيع والاهتمام أكثر حيث ابتعدوا تدريجيا عن العلم والعمل وصار أغلبهم في التدجيل والخرافة كما لم تكن لهم فلسفة في التوحيد ولا عقيدة في الدين حيث أصبح الاهتمام ببناء الزوايا وادعاء الكرامات وإعطاء الأوراد وتلقين الأذكار وجمع الأموال والهدايا خاصة بعد ما أصبح لكل طريقة مرابطيها الذين استبعدوا عن العلم إلا القليل منهم من سلك طريق الزهد والتصوف لله⁽¹⁾.

أم في الجزائر فيمكن القول أن التصوف اتخذ منذ بداية ظهوره أبعادا اجتماعية وذلك بسبب الظروف التي كانت تعيشها البلاد في تلك الفترة (ق7،9،8هـ) حيث انساق الناس وراء التصوف لما وجدوا فيه من مساواة وعدل وإحساس بالوجود والأهمية ، ولقد كانت عدة عوامل ساعدت على انتشار التصوف بالجزائر واتساع رقعته كوجود أعلام صوفية عملوا على نشره بكامل المغرب الإسلامي حيث أثروا بسلوكهم وعلمهم ومؤلفاتهم أمثال أبي مدين ، الملياني والثعالبي ، كما تأثر كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة ، كذلك سقوط الدولة الموحدية التي كانت تمثل دولة قوية واجهت الغزو الإسباني والتي تدهورت أوضاعها الداخلية والخارجية كذلك سقوط الأندلس حيث نتج عنها هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية⁽²⁾.

(1) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (ق 10 هـ / 16م 20 م) ، ح1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981م ، ص532.

(2) مقال للأستاذ : سادات نصر الدين ، أعمال المتقى الوطني الأول حول أمجاد الصوفية ، مديرية الثقافة لعين تموشنت ، دار الكتاب العربي ، 2010، ص94.

وقد مر التصوف في الجزائر بفترة التصوف النخبوي وهذا خلال (ق6،7،8هـ) حيث بقي يدرس في المدارس الخاصة واقتصره على طبقة معينة من المتعلمين وعدم انتشاره بين الطبقات الشعبية وبقاؤه في الحواضر الكبرى كتلمسان ، بجاية ووهران ، كذلك فترة التصوف الشعبي حيث انتقل من التصوف الفكري إلى التصوف الشعبي وهذا خلال القرن 9 هـ ، فانقل من الجانب النظري إلى الجانب العلمي ، وظهر وانتشار الكبير للزوايا والرباطات في الريف والمدن وانطواء آلاف الناس من الناس تحت لوائه والتركيز على الذكر والخلوة وأذاب الصحبة، بانتقال التصوف من النخبة إلى العامة ومن المدينة إلى الريف ظهرت الطرق الصوفية الكبرى وانتشرت في مختلف أرجاء القطر .(1)

مفهوم الطريقة الصوفية :

هي الممر والسبيل والصراف إلى غير ذلك من الأسماء وقد تذكر أو تؤنث وهي حسية يمشي عليها الناس ووسائل نقلهم المختلفة (الحيوانية والآلية)(2).

وتعني المذهب أو الملة الدينية التي يسير عليها الموصون وفق منهج شرعي وتكون معنوية والسير في هذا الطريق المعنوي الديني قد يكون مختلف المشاكل "قل كل يعمل على شاكلة" وعليه فإن الطريقة في الإسلام هي ذلك النهج الذي وضعه الله جل جلاله لخلق من الناس للتعایش فيه لقوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم﴾ (*).

(1) سادات نصر الدين ، مرجع السابق، 96.

(2) حسن العكريمي، حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر 2008 ،ص21

(* سورة الفاتحة ، الآية ، 06،07

أما الطريقة في المنظور الصوفي نشأت منذ العهد النبوي يرتقى فيها المسلم عبر معارج التقوى والمعرفة عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)) .

وقد عرفت الطريقة الصوفية بتعاريف مختلفة وهذا تبعا لوسائلها التربوية والروحية وللأهداف التي تبتغي الوصول إليها وتحقيقها حيث عرفت :

المعارج والتعهد فيها ومعرفتها ، لذا نجد الصوفي الحق هو المتحقق بمقاماتها الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان) ، وعليه فإن الطريقة في السلوك هي أسلوب علمي لرعاية سلوك المرید وتوجيهه عن طريق اقتفاء أثر طريقة معينة في التفكير والشعور والذكر والتعلم والعمل تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات وتصاعدها في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية أو النفسية المسماة أحوال ، وببساطة فقد كانت الطريقة تعني ذلك المنهج التدريجي للتصوف التأملي وتحرير الروح والذكر المتواصل بالتجمع حول شيخ معترف به طلبا للتدريب خلال الاتصال أو الصحبة⁽¹⁾.

كما أنها سلطة مادية قوية بما تملك من أتباع وأموال مختلفة وسلطة روحية معنوية على الناس من خلال مشايخها⁽²⁾ فالطريقة نظريا السلوك القاصد إلى الله وحبه ، وطريقة التصوف هي طريقة أولياء الله وأهل حبه، وهي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى⁽³⁾، أما عمليا حيث يضع شيخ من مشايخ الصوفية أوضاع وأذكار وأوراد كطريقة

(1) سبنسر ترمينجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، ترجمة ودراسة وتعليق عبد القادر الجراوي، ط1 ،

دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، 1997، ص26

(2) محمد الأمين بلغيث، السلطة في الجزائر و تونس في القرن 17 م من خلال تاريخ العرواني،

الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العرواني، الوادي، 03،02،01 نوفمبر 2000 ، ص 6.

(3) عبد الوهاب الشعراني، الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية، تحقيق لجنة التراث في الدار، ط1

، دار صادر ، بيروت 1999 ص 37 .

تلتزم بها مجموعة من المريدين ويختصون بها دون غيرهم⁽¹⁾، إذن هي منهاج اختص بها المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي تشغلها عن محبة الله وأساس هذا المنهاج الالتزام والمجاهدة والانتساب إلى شيخ مربي (مرشد روعي)⁽²⁾. حيث يدعوا لنفسه بلوغ مرتبة من مراتب الصوفية كالقطب، والغوث و الوتر والبذل ... الخ ويقول أنه يتلقى من الغيب ويؤتى من علم الأسرار فتحصل له كرامات ومكاشفات ، فيعتقد الناس فيه ويأخذون عنه⁽³⁾.

كما عرفها ابن خلدون في كتابه "شفاء السائل بقوله >>...هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات ، بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية والإقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم ، فبقدر ما تتجلى من القلب ويمارى به شطر الحق ، تتلأأ فيه حقائقه وهذه هي الرياضة والمجاهدات...⁽⁴⁾

(1) محمد مكحيلي، الطريقة في الجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827م)، المجلة التاريخية المغربية

، العدد 114، جانفي 2004، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات زغوان، ص 93

(2) BENJAMIN (STORA) et ELLYAS (AKRAM) , les 100 postes du Maghreb (L'Algerie-le Maroc-La Tunisie), trois voies singulière pour allier Islam et modernité, Les éditions Ouvrières, paris, 1999, p 122.

(3) عبد الستار الراوي، التصوف، (مقدمة أولى في الكرامات الصوفية والظواهر النفسية الفائقة) ، ط1، المؤسسة العربية

للدراسات والنشر بيروت، 1994، ص 40

(4) MASSIGNON (LOUIS), << Tarika >>, in: Encyclopédie de L'islam, Tom:4, (S-Z) librairie C.Klincksik, PARIS ,1934 p700-705

كما وصفت الطريقة على لسان أحد المشايخ الصوفية : أنها تعني اتصال المرید بالشيخ وارتباطه حيا أو ميتا ، وذلك بواسطة ورد من الأذكار يقوم به المرید بإذن من الشيخ أول النهار وآخره ، ويلزم به بموجب عقد بينه وبين الشيخ وهذا العقد يعرف بالعهد ، وصورته أن يتعهد الشيخ بأن يخلص المرید من كل شدة ويخرجه من كل محنة حتى نراه مستعينا به، كما يشفع له يوم القيامة في دخول الجنة ، ويتعهد المرید بأن يلتزم بالورد و أذابه فلا يتركه مدى الحياة ، كما يلتزم بلزوم الطريقة وعدم استبدالها بغيرها من الطرف(1).

إذن من خلال هذه التعاريف نرى أن الطريقة الصوفية تتكون من المرید الذي يعد تلميذا وسالكا في الطريق بهدى شيخه ، والوسائل التعليمية التربوية والطقوس التعبديّة والتعاليم التي يلزم المرید التشبث بها إيمانا أو قولاً أو عملاً، كما أنها تتكون من الشيخ العالم أو المرید أو المعلم ذي السلطة الروحية التي اكتسبها باجتهاده وتعليمه ولسمو مكانته الاجتماعية بين عشيرته وبين الكنائس ونلاحظ أن للطريقة الصوفية صلاحيات واسعة تجعلها سلطة حاكمة تأمر وتنهاي حيث تقوى بقوة شخصية الشيخ أو المؤسس وأعماله وأثاره وبما تمتلكه من المریدين والأتباع والأموال .

ونرى أن لكل طريقة لها ذكر خاص تنفرد به عن سائر الطرق حيث يعتبر الذكر ميزة خاصة بها و هذا ما يجعل التنافس بين الفرق الصوفية لجلب المریدين حتى تصبح بعد من إقطاعية دينية تلج الوفود إلى رئيسها أو شيخها من كل ناحية ويكرم بالصدقات والهبات والبركات من كل مكان أما الفرق الموجودة بين الطرق الصوفية الأصلية والفرعية عموماً ، هو في كيفية تطبيق العبادات والصلوات الخاصة وكذا ميل المؤسس لمزايا ما .

(1) علي بن علي الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، طه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1405، ص209.

فالقادرية تميل إلى التصديق ، والعيساوية تميل إلى اللاشعور الفيزيائي و التيجانية تميل التسامح والدراوية للفقر والابتعاد عن دوي السلطان والخلواتية تميل للانعزال أما الطيبية ميالة لتقدير أحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم (1) كما أن الطرق الصوفية تجتمع في عدة نقاط هي :

-الطريقة عادة لا يسميها مؤسسها باسمه ، وإنما يفعل ذلك أتباعه بعد وفاته المعتقدوا القطبية فيه ، فإنهم يسجلون اسمه بعد اسم القطب الذي أدخله فيها (2) ويكون على رأس هذه السلسلة اسم النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه لا يعرف أي طريقة(3).

-الاحتفال بدخول المرید في الطريقة بطقوس دقيقة ، وقد يطلب منه في بعض الطرف أن تمضي وقتا شاقا في الاستعداد للدخول.

- على المرید اجتياز مرحلة شاقة في الخلوة والصلاة والصيام وغير ذلك من الرياضات.
- الإكثار من الذكر مع الاستعانة بالمدايح والحركات البدنية المختلفة التي تساعد على الوجد والجذب.

-الاعتقاد في القوى السرية الخارقة للعادة التي يكسبها المریدون بالمجاهدات وهي القوى التي تمكنهم من أكل الجمر والتأثير على الثعابين والإخبار بالمعيبات.

-التقيد بزى خاص حيث يرتدي أصحاب الطريقة زي خاص يمثلهم والذي يلبسونه فيميزهم عن غيرهم.

-احترام شيخ الطريقة إلى درجة التقديس .

(1) RINN (LOUIS), Marabouts et Khowans, Etudes sur L'Islam en Algérie, Adolphe Joudan libraire , Alger , 1884,p.72.

(2) لمعلومات أكثر أنظر ،الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ،تاريخ الفكر الإسلامي ،ط1، دار الفر العربي ، القاهرة،1997.

(3) محمد حاج صادق ، مليانة ووليها سيد أحمد بن يوسف ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،(د.ت) ص96.

3- أهم الطرق الصوفية بالجزائر :

لقد بدأت تظهر في الجزائر الطرق الصوفية مند بداية القرن 16م ،ثم أخذت تنمو وتوسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن 18 م والرابع الأول من القرن 19م⁽¹⁾، فكانت تنتشر في الجزائر عدة طرق صوفية ، بعضها مشرقية الأصل ، وبعضها الآخر مغربي ،وقد تفرعت عنها باقي الطرق وأن لكل طريقة من الطرق زواياها وأتباعها ومقاماتها .

وإذا تمعنا في أبرز الطرق الصوفية وأهم فروعها التي كانت قائمة في الجزائر فهي تنفرع إلى طريقتين أساسيتين الأولى مشرقية الأصل وهي الطريقة القادرية ، والثانية مغربية المنشأ وهي الطريقة الشاذلية ، وقد تفرعت عنهما عشرات الطرق الصوفية خاصة الطريقة الشاذلية حيث يذكر أبو القاسم سعد الله >>..نكاد نجزم بأن معظم الطرق الصوفية التي بعد القرن 14/هـم تتصل بطريقة أو بأخرى بتعاليم الطريقة الشاذلية ...<<⁽²⁾.

كما قام المؤرخ الفرنسي لويس رين (rinn) بإحصاء الطرق الموجودة بالجزائر أواخر القرن 13 هـ/19 م، فوجد ثلاثة عشر طريقة من مجموع ستة عشر شاذلية الأصل⁽³⁾، عكس رين نرى، أن بروسالر (Brosslard) و الذي ذكر أهمها فقط.

(1) مختار الطاهر فيلاي، نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و أثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1 ، دار الفن للطباعة، باثثة 1976 ، ص 34.

(2) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ق 10هـ-14هـ/16م-20م)، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 466 .

(3) من أعمال الملتقى الأول و الثاني حول، دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة بالجزائر، 2007 م، ص 207 .

و نظرا لشغف و تفرغ الطرق بالجزائر فإن وضع جرد لها تعد مهمة صعبة جدا الصوفية ان لم تكن مستحيلة حيث نجد العديد من الطرق متفرعة عن طريقة واحدة، لكن الأصعب وجود طريقة متفرعة عن طريقتين أصليتين أو أكثر لهذا سنقوم بذكر أهم الطرق التي كانت لها شعبية و ذات علاقات مع السلطة.

1- الطريقة الرحمانية:

و هي طريقة دينية صوفية⁽¹⁾، تفرعت عن الطريقة الخلواتية و نسبت إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري*، تأسست على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري المولود حوالي سنة 1132 هـ/ 1720 م ، حيث نشأ ببلاد زاوية و التي تقع بين بجاية شرقا و دلس غربا و التي كانت من المراكز التي عرفت في أنحاء الجزائر بالحدق في القرارات حتى أنها كانت مقصورة العلماء للإتقان و البراعة و مدرسة هامة لعلم النحو الأمر الذي جعلها قبلة طلاب العلم و العلماء⁽²⁾، و كانت بها زوايا عديدة مثل زاوية بين أعراب الذائعة الصيت، كل هذه العوامل ساهمت في تكوين هذه الشخصية العلمية و في إعداد الصوفي ، و من أشهر علماء الدين درس عندهم الشيخ الأزهري الشيخ بن اعراب الذي زار مصر و عاد منها بثقافة واسعة و

(1) - من أعمال الملتقى الأول و الثاني حول، دور الزوايا إبان المقاومة و الثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة بالجزائر 2007 م، ص 207 .

* - سمي بالشيخ الجرجري نسبة إلى جبل جرجرة موطن قبيلته و بالأزهري لتتلمذه بالجامع الأزهر أنظر: (مجموعة من المستشرقين)، دائرة المعارف الإسلامية، تعريب أحمد الشناوي، و ابراهيم زكي نورشيد، و عبد الحميد يونس، مراجعة الدكتور محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، (د ت)، ص 79، 81 .

(2) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 163 .

نشرها في زاويته المعروفة باسمه في قرية (1)، ثم توجه إلى المشرق طلبا للعلم سنة 1152هـ/1739 م ، و أداء فريضة الحج و اثناء عودته استقر به المقام بالأزهر فترة طويلة (2) قدرت بثلاثين سنة فلزم العلماء لتحصيل العلوم الشرعية و أخذ جميع الفنون قالها بنفسه <قدمت إلى مصر... و شرعت في قراءة جميع الفنون في الجامع الأزهر> (3).

و هذا ما يؤكد أنه خريج مدارس عالية المستوى في الفقه و الشريعة عامة، و أهم شيخ أخذ عنه التصوف هو محمد بن سالم الحفناوي(*) و لما لمس فيه الصلاح للدعوة ألبسة الخرقة و طلب منه العودة إلى الجزائر سنة 1769 م، و لدى عودته إلى الجزائر قام بتأسيس زاوية في مسقط رأسه في آيت إسماعيل و منها انطلق في نشر تعاليم الطريقة الخلواتية التي عرفت فيما بعد بالرحمانية و لقيت إقبالا كبيرا من طرف سكان المنطقة، و قد جر نجاحه في اكتساب المريدين حسد أهل بلده فهاجر إلى العاصمة و أقام فيها و أسس زاوية أخرى (4) لمواصلة تعليمه و نشر طريقته و تربية المريدين خاصة تلقين الأوراد و لقي استحسانا وقبالا كبيرين مما أثار مخاوف المرابطين و السلطة العثمانية و حوكم أمام المجلس العلمي الذي أكد براءته ، و أمام هذه المضايقات عاد إلى زاويته بآيت إسماعيل و بها توفي

(1) عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994،

ص 47

(2) مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين، مرجع سابق، ص 40 .

(3) مناقب الشيخ الأزهرى، مخطوط لعلي بن عيسى العفوني، المكتبة الوطنية بالحامة، رقم 945 ، ص

*- هو شمس الدين محمد بن سالم الشافعي الخلوتي و لد ببلدة حفنة بالأقصر و بها نشأ و نسب إليه الحفناوي و هو فقيه و نحوي و رياضي توفي سنة 1181 هـ.

(4) عبد الرحمان الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 47، 48 .

بعد أشهر قليلة من عودته حوالي 1208 هـ / 1793 م⁽¹⁾. توفي و ليس له أولاد بل أولاده هم تلاميذه الذين أصبحوا مشايخ الطريقة الرحمانية الأزهرية⁽²⁾ ، و تولى الزاوية بعد توصية منه علي بن عيسى الذي ازدادت الطريقة في عهده نجاحا و اتساعا، فتخوف الأتراك من ذلك و قاموا بمحاولة وضع حد لتدفق الزوار على الزاوية الأم آيت اسماعيل فرأوا أن يقوموا باستخراج جثمانه من القبر و دفنه بالعاصمة لتحويل الأنصار عن الزاوية الأم مما يسهل عليهم أمر مراقبة أتباعه و فعلا نقل جثمانه إلى الحامة و بنو له مسجدا و لقب منذ ذلك " ببوقبرين"⁽³⁾، و قد ترك من ورائه تلاميذ عملوا على نشر هذه الطريقة و أسسوا مجموعة من الزوايا في مختلف أنحاء التراب الجزائري، خاصة في الشرق و الوسط و الجنوب و حتى في تونس⁽⁴⁾، و حسب إحصائية 1892 للمستشرق - رين - بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية و اتباعها 156214 خونيا⁽⁵⁾.

2- الطريقة القادرية:

تعتبر أول طريقة صوفية ظهرت في العالم الإسلامي و أقدمها وجودا في الجزائر، تنتسب إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي موسى الحسني، ولقد لقب بسلطان الصالحين.

(1) مختار الطاهر فيلالي، المرجع السابق، ص 44 .

(2) ماجدة القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية أركانها و أصولها- دراسة تحليلية نقدية - رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000، ص 39 .

(3) مختار الطاهر فيلالي، نشأة المرابطين، المرجع السابق ، ص 44 .

(4) ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ، ص 515.

(5) صلاح مؤيد العقبلي، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، المرجع السابق ، ص 158.

و أعظم الأولياء و الأتقياء⁽¹⁾. و لد بجبل جيلان قرب بغداد سنة 471هـ/1066م، و ترعرع بها⁽²⁾، اعتكف على الدراسة و التعلم و تضرع في الفقه الحنبلي و يرع في جميع العلوم حتى كاد يعد للمناظرة⁽³⁾، و قد طاف أنحاء عديدة من العالم الإسلامي ليوصل طريقته التي وضع لها سبع دعائم (المجاهدة، التوكل، حسن الخلق، الشكر، الصبر، الرضى، الصدق).

و طريقته مبنية على الكتاب و السنة و سلامة الصدر و سخاء اليد و بدل الندى و كف الجفاء و حمل الأذى و الصفح عن عثرات الإخوان حسب وصيته لابنه عبد الرزاق⁽⁴⁾، و تعد هذه الطريقة أوسع الطرق الصوفية في العالم، و كان لرجالها الفضل الكبير في نشر الإسلام في إفريقيا و آسيا و مقاومة الاستعمار⁽⁵⁾.

برزت هذه الطريقة في القرن 12هـ/12 م و تعد اول طريقة في الإسلام من حيث العدد،

-
- (1) - ايوارد دونوفو، الإخوان دراسة أنثولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر، ترجمة كمال فيلاي، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2003، ص 29 .
 - (2) - أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ط7، ج6- مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986، ص211 .
 - (3) - الشيخ عبد القادر الجيلاني، السفينة القادرية، مكتبة المنار، تونس، دت، ب ط، ص94 .
 - (4) - ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 216 .
 - (5) - اسماعيل ابن السيد محمد سعيد، الفيوضات الربانية في المآثر و الأوراد القادرية، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2004، ص 27 .

انتشرت في العراق و اليمن و الصومال و الهند و الصين و تركيا و مصر و بلاد المغرب و غرب إفريقيا و وسطها، و تقوم هذه الطريقة أساسا على العلم و الفقه و الدعوة الدينية⁽¹⁾، ذكرها حسن بن باديس صاحب " السينية" مند القرن 8/هـ 14م، كما تحدث عنها محمد الزواوي الفراوسني صاحب " المرئي الصوفية" مند القرن 9/هـ 15 م⁽²⁾. و عليه فالطريقة وجدت في الجزائر قبل العهد العثماني ، و عن دخولها إلى الجزائر فيعود ذلك إلى الشيخ سيدي أبي مدين الذي تتلمذ على يد شيخها و أخذ عنه التصوف في لقاتهما بالحج و كما كان لقدم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى ثم انتقاله إلى الجزائر و استقراره بها حيث أسس الزاوية القادرية⁽³⁾، و واصلت انتشارها في القرن 10/هـ 16 م بالجزائر ، لكنها كانت موجودة قبل هذا الزمن، و يعود هذا لشعبيتها الكبيرة على مستوى العالم الإسلامي و قد انتشرت في الداخل مع مرديها، مثل عبد الكريم المغيلي بتوات، و أولاد سيدي الشيخ الدين تمركزوا بالجنوب الغربي، كما كان لها ممثلون من المرابطين في كل من مدينة الجزائر ، قسنطينة، بجاية، و حتى فاس، و من اورادها حزب الوسيلة و ورد الجلالة⁽⁴⁾.

و حسب الأستاذ رين (rinn) فإن انتشار الطريقة القادرية كان على طريقتين، طريق مصر

-
- (1) أحمد الخطيب جمعة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 57.
- (2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ق 10هـ-14هـ / 16م -20 م) ط1، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 187.
- (3) صلاح مؤيد، المرجع السابق، ص 146.
- (4) مراد سعيد، الفرق و الجماعات الدينية في الوطن العربي قديما و حديثا، عن الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، مصر، 1997، ص 533-534.

و طريق الأندلس، حيث استقر بمصر أحد أبناء الشيخ عبد القادر و هو الشيخ عيسى مؤلف كتاب "لطائف الأنوار" في التصوف و كان اتصاله بالمهاجرين و التجار الدين أتخذوا من إقليم توات مركزا لهم سببا في دخول الطريقة إلى المنطقة , و منها إلى إفريقيا الغربية، و أما عن طريق الأندلس، فلقد لعبت ذرية ولديه ابراهيم و عبد العزيز دورا كبيرا في نشر تعاليم القادرية في المغرب العربي بعد هجرتهم من الأندلس إلى فاس⁽¹⁾.

و لقد وصفت الطريقة القادرية بالتساهل و التسامح اتجاه الأديان الأخرى، يظهر ذلك من قول الأستاذ رين "Rinn" >> إننا لا نجد في تعاليمه- الجيلاني- أي إشارة معادية للمسيحية<< و تعد الطريقة القادرية الطريقة الأم في الجزائر نظرا لتقدمها زمنيا و كثرة دعائها خاصة في المناطق الغربية⁽²⁾، و كان من مقدمها(*) الشيخ محي الدين بن المختار والد الأمير عبد القادر زعيم المقاومة المسلحة ضد فرنسا و الذي تحققت على يده الوحدة الوطنية و أنشأ الدولة الجزائرية.

و من خلال إحصائيات رين فإن عدد المساجد و الزوايا و القبب التي تحمل اسم عبد القادر الجيلاني في الجزائر كان كبيرا جدا(**)، ففي إقليم وهران وحده كان هناك 200 زاوية تحمل هذا الاسم بغض النظر عن المساجد، و أن هناك 268 مقما و عدد الأتباع وصل إلى 14574 مريدا⁽³⁾.

(1) RINN,(LOUIS),op,cit,P17

(2) ادوارد دونوفر،الإخوان، دراسة اثولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر ، ترجمة و تحقيق كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة ،2003، ص 29-32 .

*-مقدم: جمع مقاديم و هي وظيفة في الزاوية

**-الإحصاء الذي قام به الأستاذ رين في أواخر سنة 1882.

(3) RINN,(LOUIS),op, cit, P200.

بإعلانه أن النبي أمره أن يتخلى عن كافة الطرق و أن من رآه يدخل الجنة بغير حساب⁽¹⁾، بالإضافة إلى بروز نشاط النهضة الفكرية و مضايقة الأتراك لدرجة إعلان الثورة كما رأينا. و قد بلغ عدد زوايا هذه الطريقة سنة 1882 م 17 زاوية و 100 مقدم و 11082 مريدا⁽²⁾، و أهم زوايا هذه الطريقة عين ماضي و التي بها 15000 مريد و زاوية تماسين بتقرت 40000 مريدا⁽³⁾.

3- الطريقة الشاذلية:

أسسها المتصوف الشهير الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار، أصله من المغرب الأقصى حيث ولد عام 593 هـ/196 م بقرية " عمارة " القريبة من مدينة سبتة⁽⁴⁾، و من أهم العلماء الدين درس على يدهم القرآن و العلوم الدينية و اللغوية و الصوفية عبد السلام بن مشيش، ثم توجه إلى تونس و استقر ببلدة شاذلة التي نسب إليها و عرف بها فيما بعد و هي من مدن تونس و دخل إلى الإسكندرية، وفي طريقه إلى بيت الله الحرام توفي و دفن بالصعيد المصري سنة 656 هـ ، و قد كان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة من حديث و تفسير و اصول و نحو و صرف و لغة و حكمة و آدابا و من آثاره- الحزب المشهور و رسالة الأمين في أداب التصوف⁽⁵⁾، انتشرت الطريقة الشاذلية في مراكش و منها انتقلت إلى الجزائر خاصة في الغرب و الجنوب و من فروعها (الزيانية ، الحنصالية، الدرقاوية ،

(1) فيلالي الطاهر المختار، المرجع السابق، ص 49 .

(2) RINN,(LOUIS),op,cit,P451.

(3) GOUVERNEMENT GENERAL, op.cit., P17.

(4) احمد النقشندي، الطرق الصوفية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 1992، ص 40 .

(5) نفسه ، ص 151 .

الطبيبة، الزرواقية، اليوسفية، الشيخية⁽¹⁾.

4- الطريقة الطبية:

أسسها مولاي عبد الله ابراهيم من اشرف المغرب بمدينة وزان بالمغرب الأقصى ثم اشرف عليها مولاي الطيب المتوفى عام 1078 هـ-1668 م⁽²⁾، كما انتشرت هذه الطريقة في الجنوب الغربي لوهراة و معسكر و قسنطينة ، ويعتبر مولاي الطيب الذي نسبت إليه الطريقة هو ابن المؤسس عبد الله إبراهيم، فكانت له علاقة طيبة مع الأتراك، إذ نجد أحد بايات الغرب الباي حسين قام بشراء دار بساتين بمقال من الذهب وجعلها وقفا على الزاوية الطبية بتلمسان سنة 1173 هـ ، أما في الشرق فقد مثل الطريقة محمد بن بكر مقدم الطريقة في قسنطينة 1314 هـ⁽³⁾.

5- الطريقة التيجانية:

تأسست الطريقة التيجانية في أواخر القرن 12 هـ/18 م على يد أحمد أبو العباس بن محمد بن المختار سالم التيجاني و المولود عام (1150 هـ/1737 م) بمدينة عين ماضي ولاية الأغواط في الجنوب الجزائري و المتوفى عام 1815 م⁽⁴⁾، و يقال أنه مال إلى التصوف و طريق الصوفية و عمره عشرون عاما، فدرس علومها و اطلع على بعض أسرارها⁽⁵⁾، و جمع من خلال رحلاته آراء و افكار الطرق الصوفية في العالم الإسلامي و شكل من ذلك

(1) أحمد الخطيب ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص58 .

(2) نفسه ، ص 58 .

(3) صلاح مؤيد ، المرجع السابق ، ص22.

(4) سميح عاطف الزين، الصوفي في نظر الإسلام، الشركة العالمية للكتاب، ط4، لبنان 1993، ص 529 .

(5) فيلالي الطاهر مختار ، المرجع السابق، ص 48 .

كله مذهب صوفي و استطاع أن يجمع عدد كبير من الأتباع و المريدين الذين يؤمنون بجملة من الأفكار و المعتقدات الصوفية و يزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه و سلم ، و قد أعلن أمام جمهور مريديه في بوسمغون عام 1196هـ بأنه رأى النبي صلى الله عليه و سلم الذي أمره بترك جميع الطرق الصوفية الأخرى⁽¹⁾، و أمام نشاطه المتزايد عبر الصحراء الجزائرية و حتى خارج الجزائر كالسودان و تونس و إنشائه لمجموعة كبيرة من الزوايا أثار قلق الأتراك فاستولى باي وهران على مدينة عين ماضي مقر الطريقة سنة 1784 م، و فرض عليها إقامة، و قرر الهجرة مع أتباعه و أهله إلى المغرب و استقر بمدينة فاس و منحه سلطان المغرب مولاي سليمان قصر بحوش المرايا لإقامته الخاصة، مع راتب و تفرغ لنشر طريقته و بث تعاليمها⁽²⁾.

1826-1827م كرد فعل على استفزازهم و ظلمهم، لكنهم فشلوا و مات محمد الكبير سنة 1827 م⁽³⁾.

و قد انتشرت هذه الطريقة في المغرب الأقصى و إفريقيا السوداء و حتى في تركيا و في السينغال و نيجيريا و السودان و الغابون و الكونغو و مصر و بلاد العرب و بعض أجزاء آسيا⁽⁴⁾.

و الملاحظ أن الطريقة التيجانية لم يكن انتشارها واسع في الجزائر فقد تركزت معظم زواياها في الصحراء و لعل ذلك يرجع إلى تطرف مؤسس الطريقة الشيخ أحمد التيجاني.

الطريقة الدرقاوية :

وهي طريقة دينية تفرعت عن الطريقة الشاذلية ، وسميت بالدرقاوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ

(1) فيلالي الطاهر مختار ، المرجع السابق، ص 48 .

(2) صلاح مؤيد، المرجع السابق، ص 177 .

(3) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق، ص 519 .

(4) فيلالي الطاهر مختار ، المرجع السابق، ص 49.

محمد العربي بن أحمد بن الحسيني بن محمد بن يوسف الملقب بأبو درقاوي الشريف الإدريسي ، وقد ولد من قبيلة بني زروال بضواحي مراكش (1150هـ-1737م)⁽¹⁾.
ولقد لقيت الطريقة تأييد السلطان المغربي مولاي سليمان ، خاصة وان الطريقة تدعو إلى السلم وانتشرت في الجزائر على يد عبد القادر بن الشريف والذي اشتهر اسمه أثناء الثورة التي قام بها ضد الأتراك ، وهو ينتمي إلى قبيلة أولاد سيدي بالليل بواد العيد ، كان قد سافر إلى المغرب وتعلم على يد محمد العربي بن أحمد الدرقاوي في زاوية بوبريح وأخذ عنه الذكر ، وبعد أن قضى مدة من الزمن كمدرس للقرآن في الزاوية المذكورة وأجاز له وكلفه بنشر طريقة درقاوة الشاذلية⁽²⁾.

وقد بلغ عدد زوايا طريقة درقاوة بالجزائر حسب إحصاء 1982م 32 زاوية و268 مقدم و14574 مرید وأهم فروع الدرقاوية نجد الكتانية والحراقية والهبرية⁽³⁾.

(1) **GOVERNEMENT** général de l'Algérie :service de l'action administrative et économique bulletin de liaison et de documentation- Février-Mars 1956, P17.

(2) **(RINN)LOUIS**, op, cit, P232.

(3) **محمد بن يوسف الزياتي** ، دليل الحيران وأنس السهران في أخبار مدينة وهران ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1987، ص9.

المجموع	قسنطينة	وهران	الجزائر	المقاطعة
2.201.398	1.038.962	443.745	718.691	عدد السكان
295.139	67.139	2.701	225.691	الرحمانية
75.558	15.645	22.684	35.229	الطيبية
50.582	8.342	11.823	30.417	القادرية
65.396	---	897	64.499	درقاوية
23.046	---	313	17.781	التيجانية
9.627	4.952	6.510	3117	الزيانية
1.234	1.172	62	---	الحنضالية
9.778	2.634	3.573	3.571	طرق مختلفة

جدول خاص بالطرق الصوفية في الجزائر (المصدر، أحمد ندير).

SOURCE: AHMED NADIR; les ordres Religieux et la Enquête française (1830–1851), la source algérienne, des sciences juridiques, économique et politique faculté de droit, Alger, N° 4 dec, 1972, P 81.

II - الزاوية و نشأتها:

1- تعريف الزاوية: تعرف الزاوية من الجانب اللغوي بأنها كلمة مشتقة من الفعل انزوى أي انخلى، و هي الخلوة حيث يقال انزوى القوم بعضهم إلى بعض، إذا تدانوا و تضاموا⁽¹⁾، كما عرفت في الجانب الديني و الاجتماعي فهي عبارة عن مؤسسة دينية قائمة بذاتها مستحدثة في المجتمع الإسلامي⁽²⁾، حيث تعتبر بأنها مكان الانزواء و خلوة للعباد الصالحين، حيث يلتقي الشيخ بمريديه لإقامة حلقات الذكر و قراءة الأوراد و حفظ القرآن و العلوم الدينية الأخرى، و هذا النوع من هذه الزوايا يكون ملكا لصاحبها يتوارثها أبناءه و أحفاده من بعده⁽³⁾، كما يدفن فيها مؤسس الزاوية و أبناءه و تصبح محجة للسكان في تلك المنطقة و لكل مريديه، و تصبح مقصدا للتبرك بضريح الشيخ و تقديم الهدايا و إحياء المناسبات على شرفه، كما يحظى خلفاء الشيخ بالقداسة و الاحترام.

أما الزاوية من الجانب المعماري فهي عبارة عن تجمع من البنايات ذات طابع ديني بحث⁽⁴⁾، حيث شبهها بعض المستشرقين بصومعة الراهب المسيحي⁽⁵⁾، و عن طريقة

(1) علي حملاوي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 222.

(2) التليلي العجيلي، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي في البلاد التونسية، (1981 - 1939م)، ط1، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، 1992 م ، ص 35 .

(3) يحيى بوعزيز، اوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين (19 - 20 م)، مجلة الثقافة، العدد 63 وزارة الثقافة، الجزائر، ماي- جوان 1981 م، ص 17 .

(4) علي حملاوي، مرجع سابق، ص 222 .

(5) PAULOINOT, « Rôle politique des confréries religieuses et des zaouias au de géographie et d'archéologie de la province **Maroc** », in : Bulletin de société et d'Oran, 1930 , P 37.

تسييرها فقد شبهت في العصور الوسطى بالدير⁽¹⁾، كما سميت بالمسجد أو المصلى⁽²⁾ و عن هندستها المعمارية فقد جمعت الزاوية بين المسجد و المنزل و المدرسة، و هي كثيرة الرطوبة و العتمة قليلة النوافذ ، شكلها يوحي بالعزلة و التقشف و الهدوء⁽³⁾.

2- نشأة الزوايا و تطورها:

أ- نشأتها في المشرق الإسلامي: لقد بنا بعض خلفاء المسلمين الأوائل للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمساجد خصصت للذكر و العبادة و الاعتكاف، و التفرغ للتأمل و التفكير و أطلقوا عليها اسم " الخانقاه " ، كما ظهرت كلمة خانقاه لأول مرة في النصوص العربية خلال القرن 4 هـ/10م ، و هي التي تعرف عندنا بالزاوية⁽⁴⁾، ففي عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقد عرف العالم الإسلامي أول بيت للزهد و التعبد ، عندما بنى والي البصرة بالعراق زيد بن صوحان بيتا لبعض المسلمين يتفرغون فيه للعبادة طوال النهار و الليل⁽⁵⁾، كما قامت الدولة الإسلامية بإنشاء الأربطة، و تنفيذًا لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا... ﴾⁽⁶⁾، فقد كان المسلمون يجلسون أنفسهم للجهاد والحراسة. والتي ظهرت خاصة في شمال إفريقيا، كرباط المنستير 179هـ/795م، ورباط سوسة 206هـ/821م، حيث عرفت هذه المرحلة بظهور التصوف الحقيقي القائم

(1) DAUMAS(E), Mœurs et coutumes de l'Algérie, introduction de A.K.Djegloul, sindibad, paris, 1988, P 237,238.

(2) محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن، دار الفكر مطبعة النخل، الجزائر ، د ت ، ص 27 .

(3) ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (ق 10 هـ - 14 هـ/16م -20م) ط1 ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 270 .

(4) صلاح مؤيد العقبى، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر، دار البصائر، الجزائر 2009 ص 204

(5) محمد رزق(عاصم) ، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ج1، القاهرة، ط1، 1997. ص 94.

(6) سورة آل عمران، الآية 200.

على الزهد والتقشف، في خرسان وهي كلمة معربة على الفارسية، ومعناها رباط الصوفية أو بيت الدراويش⁽¹⁾ وعرفت خانقاه مرحلة مهمة من مراحل التأسيس والتنظيم خلال النصف الأول من القرن 3هـ/9م، وهذا بعدما ألق بها ضريح مؤسسها أو الصالحين من الزهاد والصوفيين. كما أنها ارتبطت بالمذهبين الشافعي والحنفي لما عرفت انتشارا كبيرا خاصة في مصر والعراق وسورية، كما أنشأه خانقاه الصلاحية في عهد صلاح الدين الأيوبي في القرن 5هـ/11م، وهي بمثابة مركزا للصوفية والمريدين⁽²⁾، ولكن هناك زوايا عكس ذلك فهي فريدة في تصميم عمارتها و تنوعها و ثراء زخارفها⁽³⁾، و هذا راجع إلى مكانة الزاوية بالطريقة الأم، حيث يكون الحجم العمراني لتلك الزاوية اوسع و أجمل، كما تحضي به الزاوية من نفود مادي و معنوي كبيرين خاصة لما تكون الزاوية تابعة لطريقة ذات نفوذ واسع، و تتكون الزاوية عادة من مباني محاطة بسور، يتوسط المبنى ضريح لأحد المرابطين تعلوه قبة⁽⁴⁾، هي مرقد الشيخ المؤسس، و هو بمثابة مكان مقدس، كما قد يدفن في نفس ضريح مؤسس الزاوية خلفاءه من بعده أو تكون في أضرحة منفصلة. و تحتوي الزاوية على مسجد و حجرة لتحفيظ القرآن، و حجرات أخرى للتراتيل و أخرى يأوي إليها و حجرات لباقي الأعضاء و زوجاتهم و أطفالهم و خدمهم⁽⁵⁾.

(1) محمد رزق (عاصم)، نفسه ص 94.

(2) محمد رزق(عاصم)، نفسه ص 94.

(3) علي حملاوي ، مرجع سابق ، ص 223 .

(4) الرصاع الأنصاري، فهرست الرصاع ، تحقيق وتعليق محمد العنابي ، من سلسلة تراثنا الإسلامي ، المكتبة العتيقة ' تونس ، د ت ص 197.

(5) سبنسر ترمنجهام ، الفرق الصوفية في الاسلام ، ترجمة ودراسة وتعليق عبد القادر البجراوي ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، ص1997 .

كما توجد حجرات لإيواء المنتسبين و الزوار و المسافرين⁽¹⁾، كما أنها تقوم بإطعام المحتاجين⁽²⁾، و غالبا ما تنتفع الزاوية الرئيسية إلى زوايا فرعية أخرى، و هذا على حسب عدد مرديها و أتباعها.

ب - نشأتها في المغرب الإسلامي : بدأ ظهور الزوايا في المشرق العربي الإسلامي قبل المغرب العربي ، فلقد بنى الخلفاء المسلمون بيوت ملحقة بالمسجد كحاجة المعتكفين والعباد والزهاد للانزواء والخلوة ثم ظهرت أبنية على أطراف المدن كالمصليات ومساجد صغيرة بدون محراب لإقامة الصلوات الخمس بينما ظهرت الزوايا بمغربنا العربي الإسلامي ابتداء من القرن (04هـ - 10م) ، حيث أنشأت الزوايا بهدف تنشيط الحركة العلمية داخل المدن وخارجها وعمل الخير ثم تحولت بسبب الغزوات الأجنبية إلى مركز للدعوة والجهاد ، ولعل أقدم النماذج للزوايا بالجزائر يعود إلى أواخر القرن (05هـ - 11م) (رابطة أبو محمد عبد السلام التونسي في تلمسان ، و رابطة ابن الزيات ببجاية)⁽³⁾ ، ثم انتشرت الزوايا عبر أنحاء البلاد خاصة خلال القرنين (8 - 09 هـ) و القرن (15 - 16م) وكان لسقوط الأندلس و الاحتلال الإسباني والفراغ الإداري واستعاب السكان لتقبل أي حركة روحية إسلامية لكل ذلك كان له أثر بالغ لانتشار الزوايا⁽⁴⁾.

(1) الرصاع الأنصاري ، المرجع السابق ، ص197.

(2) ابن مرزوق (محمد التلمساني) ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، دراسة و تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم محمود بوعياذ ، الشركة، الوطنية، للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص413.

(3) ابن الزيات (أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي) (ت 617هـ - 1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجدة الجديدة، ط02، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1997، ص ص 128-130.

(4) صلاح مؤيد العقبي ، الفرق الصوفية والزوايا في الجزائر ، تاريخها ونشأتها ، دار البراق ، بيروت ، 2002 ، ص302.

وقد كثر إقبال الناس على تلك البيوت أي الزوايا ، و بمرور الوقت انفصلت عن المساجد وأصبحت قائمة بذاتها تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدرس العلوم الدينية كالفقه و التفسير والحديث والتوحيد والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة ، كما تقدم للطلبة الطعام وتوفر لهم الإقامة مجانا، أما في دول المغرب العربي فنجد في القرن (8هـ-14م) أن الزوايا انتشرت في المغرب وأنشأت بها كتاتيب لتحفيظ القرآن وتعليم الدين ومبادئ العلوم ، الأمر الذي أدا بملوك بني مرين إلى أن يطوروا الكتاتيب إلى مدارس وكنيات ليساهموا في الحركة العلمية بجانب جامعة القيروان بفاس وغيرها من مدارس الزوايا في داخلها وخارجها⁽¹⁾.

لقد عرفت الزوايا في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الفرق الصوفية يتجمع فيها مريدهم لذكر الأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم ، وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والإصلاح بين المتخاصمين، فلقد كانت مسجدا ومدرسة أو معهدا للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة الذين يعيشون في تلك الزاوية بدون مقابل ، وهي زوايا الطهر والتقوى والإصلاح ، وهي زوايا الحماية الخفية والحصانة الإيمانية ، زوايا النصر ، القوة والخير المستمر⁽²⁾.

لذلك كانت الزوايا تسمى بدار الضيوف ، وقيل أيضا أنها عرفت بعد القرن (5هـ-11م) وسميت في بادئ الأمر بدار الكرامة كالتي بناها الملك يعقوب المنصور الموحي في مراكش⁽³⁾، بالإضافة إلى هذا فالزوايا كانت عبارة عن مكان يجد فيه المسلمون (المريدون)

(1) حسن (إبراهيم حسين)، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي ، ج4، مكتبة النهضة المصرية ، ط1، مصر، 1963، ص401.

(2) مجموعة من المستشرقين، دائرة المعارف الإسلامية، تعريب أحمد الشنتاوي، و ابراهيم زكي خورشيد، وعبد الحميد يونس،مراجعة الدكتور محمد مهدي علام،دار المعرفة،بيروت،(د ت)، ص 331.

(3) محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر ، الجزائر، د ت ، ص30.

الفكرة الدينية التي من خصائصها الجهاد الدائم ضد الكفار، ونذكر من بينهم المهديّة في السودان ضد الإنجليز، والسنوسية في ليبيا ضد الإيطاليين، و التجانية ضد الفرنسيين والإنجليز في إفريقيا السوداء وفي الجزائر، حيث كانت القادرية تحت قيادة الأمير عبد القادر و الرحمانية تحت قيادة الشيخ الحداد وأولاد سيدي الشيخ في الجنوب الوهراني وغيرها⁽¹⁾، ولقد انتشرت في منطقة الجنوب الصحراوي وظهرت زوايا قام بتأسيسها رجال عرفوا بالعلم والتقوى والصلاح كالزاوية الزيانية بالقنادسة وزاوية بالكبير بأدرار، كما انتشرت الزوايا في منطقة القبائل بعد الاحتلال الإسباني لبجاية وخروج الكثير من أهلها خاصة أولئك اللاجئين الأندلسيين، فقد قام هؤلاء بتأسيس زوايا في بني وغليس وبني يعلى كذلك ظهرت الزوايا في المدن الكبرى كالجزائر العاصمة ووهران وتلمسان وقسنطينة وغيرها⁽²⁾. كما يعود تأسيس الزوايا في الأرياف إلى إتباع المرابطين، وقد أدت الزاوية في الريف دورا أكثر إيجابية منها في المدينة، فكانت رباطات ونقاط أساسية ضد الأعداء فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد، وخاصة بعد سقوط غرناطة عام 1492هـ، وتهديد إسبانيا و البرتغال للمغرب واحتلال شواطئه، وكانوا يتولون القيادة بأنفسهم، أو يوجهونها روحيا وذلك بإصدار الأوامر لأهل المدن الساحلية للدفاع عن أنفسهم، لذلك نجد أن العمارة التي غلبت على تلك الأربطة تبدو عسكرية بحتة شبيهة بمباني الرهبان (الدير)⁽³⁾، كما هو الشأن في رباطي سوسة و المنستير بتونس، وبالتالي فالرباط هو مركز حربي و ثقافي

(1) صلاح مؤيد العقبى، المرجع السابق، ص 312.

(2) محمد حجي، الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي والسياسي، المطبعة الوطنية، الرباط، المغرب، 1966م، ص 25.

(3) MURATI (P) Le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébessa, extrait de la << Revue Africaine >> Office des publications universitaires, ALGER, N°80, 1937, p 263.

حسب بنائه الذي يشبه القلعة المحصنة و تعليمه المقيمين المرابطين للثقافة الإسلامية و المعارف الدينية ، إذا فهي قلاعا من جهة وزوايا ومدارس مستقلة من جهة أخرى ، ولعل ما أنشأه المرابطون في العهد العثماني من مؤسسات لنشر التعاليم المضادة للنظام العثماني مثل زوايا ومعاهد الفرق الرحمانية و الدرقاوية و التجانية والقادرية لا تخرج أيضا عن كونها رباطات⁽¹⁾ ، ومراكز للثورة والتمرد وكان ذلك في العهد الأخير العثماني بعد أن كانوا يطمئنون أكثر إليهم ويتبركون بهم ويطلعونهم على خططهم ونحو ذلك مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين⁽²⁾، والشيء نفسه بالنسبة لدخول الاستعمار الفرنسي ، وهناك من رأى أن الزوايا عبارة عن أماكن للتعليم والضيافة والعبادة وهذا وارد في كل أنواع الزوايا تقريبا . ورغم هذا فإن الطرق الصوفية اشتهرت بزواياها التي قد ينطبق عليها الكلام السابق ، وذلك لأن بعضها لم يؤسس للتعليم أصلا كما كان في السابق ولم يكن لها من المال والوقف ما تطعم به الفقراء والغرباء و القاصدين.

3- مراحل تكون الزاوية:

هناك عدة مراحل متعددة يقوم بها المرابط وهي:

أ - **الخلوة و الاعتزال:** إن المرید بعد نيل إجازة معلمه و بركته الإلهية، يذهب هو الآخر لبيت ما أمره الله به للعالم من الرحمة الإنسانية و العقيدة فيهم على وجهه اياما و شهورا و ربما أعواما إلى ان يستقر به المقام في خلاء موحش، ربما في كهف أو مغارة...ينشغل فيها بالصلاة و المجاهدات و الزهد في الملذات، لا يطول به المقام حتى يلاحظه الرعاة و يحترمون خلوته، لكن فضول الإنسان يدفع الناس إلى التقرب منه، و يرون فيه النشوة و

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (ق 10هـ-14هـ/16م-20م)، ط1، ج1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م، ص 273.

(2) عبد العزيز رأس مال، المرابطون ومفهوم الرباط في المجتمع الجزائري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص148.

الروحانية، رغم ضعف بنيته فهو لا يبالي بدنياهم، ما يقوي إيمان العامة فيه و يلحون عليه أن يدعوا لهم فنتضاعف الماشية و الغلة⁽¹⁾.

ب_ الاحتكاك بالناس: تتهاطل الهدايا على الشيخ لكنه يرفضها في بادئ الأمر، ثم يقبلها تحت إلحاحهم، و يطلبون منه الطلاسم للحفظ من شر العين و العفاريت، و تسأله النساء الخصوبة توددا لأزواجهن، و ترجوه الأمهات شفاء أطفالهن، كما يتوافد عليه الزوار يشكون له الجفاف و الجراد و الأمراض، فيسمعون توجيهاته و نصائحه، التي محركها الأبدي هو حب الله.

4_ تأسيس الزاوية: عندما تتعدى سمعة الشيخ المرابط حدود المكان المتواجد به، فتحفظ بالقرب منه عائلات كاملة تسكن خياما بالية أو أكواخا من طين و أغصان... و يكبر التجمع حوله بحيث يكون قرية صغيرة، يقترح شيوخ التجمع على ذلك المرابط بناء زاوية له للعبادة و المهام الأخرى المذكورة، ثم الزواج من بناتهم، فتكون من أبنائه و أحفاده أسرة تكون محل التقدير و الاحترام، و عند وفاة المرابط يرفع له أبنائه و أحفاده و المعجبون به فوق قبره قبة تحت ظلها تصلى الجماعة، وتنموا و تنقل بوفاء ما حفظته من ذكر جدها المقدس. و مثالا لما ذكر أعلاه بذكر الشيخ أحمد بن يوسف الملياني و الذي تزوج من القبيلة التي استقبلته بالزاوية، و أسس زاوية ثم درس بها، و خلف ذرية أصبحت فيما بعد قرية سميت باسمه (قرية آيت أحمد بن يوسف)، كذلك الشيخ سيدي بوزيد (القرن 16 م) الذي اختلى في جبل عمور.

(1) أحمد ساحلي، "أحمد بن ادريس البجائي الأيلولي (القرن 8/هـ/14م) و دور زاوية في التراث العربي الإسلامي" مجلة الدراسات التاريخية، العدد 7 ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993 - ص 65

لكن سمعته سبقته والتف حوله الناس ، و بعد وفاته رفعوا له قبة و سكنوا بالقرب منها⁽¹⁾، و الشيخ سيدي منصور الجنادي المتوفي في (1056 هـ / 1645 م) فقد استقبلته قبيلته ببلاد القبائل و الذي ترك هناك أحفاد كثر* .

5- موارد الزاوية:

تتمتع الزاوية بموارد اقتصادية متنوعة تزيد أهميتها أو تنقص بحسب مكانة الطريقة في حد ذاتها، و بحسب مريديها و أتباعها و نوعية الشرائح المنتمية إليها و عموما تتعدى الزوايا من مصدرين أساسيين هما:

أ-الممتلكات القارة: عبارة عن حبوس و أوقاف خاصة و عامة يوقفها و أصحابها خدمة للزاوية (الطريقة). كالبساتين و الأشجار المثمرة و الأراضي الزراعية و المباني العقارية و المدارس...الخ، إلا أن الإدارة الاستعمارية صادرت الكثير من الأوقات بمقتضى قرار 1830/12/07 م و قرار 1848/10/13 م القاضي بإلحاقها إلى أملاك الدولة⁽²⁾.

ب-الممتلكات المنقولة:

و تعني الصدقة و الزيارة و الهدايا و الزكاة و العشور. الصدقة: و تشمل الصدقات العينية و النقدية، و هي غير محددة، حيث يفتتح كل مريد قسطا من مبيعاته و منتجاته، يتصدق بها للزاوية تيمنا ببركته. الزيارة: و هي الأخرى تقدم نقدا أو عينا في شكل حبوب ، تمر و زيوت...الخ ، و تقدم مرتين في السنة في نهاية فصل الربيع و فصل الخريف⁽³⁾ ، و الزيارة لا يستثنى منها أحد.

(1) TRUMLET (C), l'Algérie légendaire : en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux, thaumaturges de l'islam Tell et Sahara, libraire Adolphe Jourdan, Alger, 1892, p30.

*ندكر منهم داوي احمد بن محمد شيخ زاوية سيدي منصور الجنادي بقرية تميزار بأزفون.

(2) RiNN (L), op, cit, p 254

(3) RiNN (L), op, cit, p 516, et, coppolani et depont, op, cit, p 195.

ج - الزكاة و العشور:

و التي تدفع مرة في السنة و تقدم في كثير من الأحيان عينا. الهدايا: و التي ليس لها وقت محدد⁽¹⁾.

و يعود التفاوت في الثروة بين مختلف الزوايا إلى عوامل عدة، منها تنوع الموارد، و التوزيع الجغرافي، و عدد أتباع الطريقة، فمثلا وقوع الأراضي الزراعية المحبوسة في المناطق الخصبة يعود على الزاوية بالريح و الإنتاج الوافر كما و كيفا، و هي ليست الأوقاف الواقعة في المناطق القاحلة و لو زادت مساحتها⁽²⁾.

كما أن للموقع تفسير من الناحية الاقتصادية، فوقع زوايا منطقة ميلة في الشرق الجزائري المؤدية إلى بلاد تونس خاصة و وجود الطرق المؤدية إلى بلاد المغرب عبورا بمناطق الغرب الجزائري و القوافل العابرة إلى الصحراء جعل من زواياها محطات تجارية آمنة هذا الموقع مكن للزوايا من الحصول على أرباح كثيرة، إضافة امتلاكها لبساتين من أشجار النخيل في صحراء الجزائر كزاوية سيدي الشيخ الحسين إضافة إلى عدد الأتباع و توزيعهم الجغرافي و وضعيتهم الاجتماعية، لأن هذه الأمور كلها تحدد المردود السنوي العائد من الزيارات التي تعد مردودا هاما بالنسبة للزوايا، فانتشارها في وسط الطبقة التجارية و الأسر الغنية و الفئات الميسورة يوفر لها موارد هامة.

مع العلم أن الإدارة الاستعمارية تنبعت إلى التنمية الاقتصادية للزوايا و التي اعتبرتها دويلات داخل دولة و بذلك فهو خطرا على وجودها، فقامت بإضعافها عن طريق مصادرة الحبوس، و منع الزيارات بحجة أنها تثقل كاهل الناس إلى درجة أنهم أصبحوا غير قادرين على دفع الضرائب للسلطات الاستعمارية⁽³⁾.

(1) التليلي، العجيلي، مرجع سابق، ص 57.

(2) - نفس المرجع، ص 61

(3) - RiNN (L), Op.Cit, P 450.

و كذلك تضيق الخناق على شيوخ الزوايا قصد تركيعهم و احتوائهم و توظيفهم حسبما تقتضيه مصلحة الإدارة الاستعمارية.

6- الهيكل التنظيمي للزاوية:

أ- الشيخ:

و هو المدرس ، المصلح ، المفتي ، المستشار و الدليل الروحي لكل من يلجأ إليه، و يستمد نفوده من مكانته الدينية، باعتباره العارف بالله و القادر على تربية النفوس، يقول في شأنه السهروردي" و هو صاحب المكاشفات و الكرامات و البركات يملك المعرفة الحقة بالشرعية، و هو الذي يكشف الداء و لديه الدواء الشافي، و عنده كل الأسرار التي منحه إياها الله عز و جل....و الشيخ لا يعترف إلا بقوة الله و رسوله"⁽¹⁾.

و يصفه الخوارزمي بقوله" إن الواحد منهم خفيف الظهر من كل حق، منفك الرقبة من كل رق، لا يلزمه أداء الزكاة، ولا تتوجه إليه عوائل النائبات و لا يستبطنه إخوانه، و لا يطمع فيه جيرانه، و لا تنتظر منه في الفطر صدقة، و لا في العيد أضحية، فهو كالمسجد يحمل إليه و لا يحمل عليه، و يؤخذ بيده و لا يؤخذ من يديه، فهو إما غانم أو سالم"⁽²⁾.

و قد أحيط الشيوخ بهالة من التقديس في نظر الأتباع و المريدين، فأصبحوا هم مصدر السعادة و الخير و النفع و الشر و الضرر، فكل من مسه الأذى أو الشقاء إلا و اعتبره غضبا من الشيخ فيسرع إلى ضريحه لنيل مرضاته، فهو واسطته التي يتوسل بها عند الله

(1) أبو حفص عمر السهروردي، عوارف المعارف، تحقيق محمود غيث، نشر مكتبة القاهرة ، 1398 هـ، ص412 .

(2) أبي بكر الخوارزمي، الرسائل، ط1 ، مطبعة الجوانب، القسطنطيني، 1227 هـ، ص 90 .

فيقدم له الهدايا و الزيارة، و يتعهد بالطاعة و الولاء له و لخلفائه، و يداوم على ورده (إن كان الشيخ صاحب طريقة).

و كثيرا ما تنتسج الخرافات و تمارس الشعوذة عند ضريح الشيخ، و تنتسب له أمور حتى يصبح مصدر ثراء خلفائه و هو من ذلك برئ فكم من شيخ نسبت إليه أقوال و أفعال. بل حتى مؤلفاته حرفت و تحولت الكثير من زواياه عن العبادة و العلم إلى ممارسة طقوس لا تمت للدين بصلة فحسبها العامة من الناس أنها الدين بعينه نظرا لانتشار الجهل و الأمية ، فهي بمثابة فرصة لبعض أشباه المشاريع و الدين فرضوا نفوسهم على العامة، و ذلك عن طريق الترهيب و تهديد الناس في صحة أبدانهم و ثروتهم و عقم نسائهم إن هم عصوهم أو لم يدفعوا لهم الزيادة.

ب- الخليفة:

و يأتي في المرتبة الثانية، فهو الذي يرث مقاليد الطريقة و عادة ما يسمى بالخليفة الأكبر أو بصاحب السجادة، و يتوارث الأحفاد بركات الشيخ، و يسهر الخليفة على تسيير الطريقة و الدفاع عن مصالحها فيحافظ على أورد الطريقة و أذكراها، فلا يزيد و لا ينقص و لا يفشي الأسرار الموروثة فهو بمثابة المدير العام المسؤول على تسيير مجموعة وحدات، تحت إمرته عدد من الشيوخ يدعون بالمقدمين⁽¹⁾، و قد يكون الخليفة هو النقيب بالزاوية الأم⁽²⁾. أما بالزاوية المحلية فيقوم شيخها بتعيين خلفاء للمناطق، و الذين غالبا ما تصبح منازلهم

(1)BROSSLARD (CHARLES) « les inscriptions arabes de Tlemcen », in RevAfr, n°5, 1860 Office .Presse. Universitaire, Alger, p 21.

(2)COPPOLANI et DEPONT, les confréries religieuses musulmanes, Alger 1987, p 207- 208.

زوايا وليدة متفرعة⁽¹⁾، إلا أنه في بعض الأحيان تقع نزاعات بين الأبناء أو الأحفاد مما يؤدي إلى استقلالية بعض الزوايا الفرعية للطريقة أو تضعف إدارتها المركزية، فيستغل المقادير ضعفها و يعلنون الانفصال عنها مثلما حدث مع بعض زوايا الطريقة الرحمانية.

ج-النائب :

و هو الذي يحل محل الخليفة أثناء غيابه لضمان سير الإدارة المركزية للطريقة و نجده في الزوايا الأم و لا تعطى له كافة الصلاحيات⁽²⁾، و عادة ما يقوم بهذه المهمة الوكيل.

د-الوكيل:

و هو الذي يعوض المرابط* حالة وفاته، و انقطاع عقبه، و يلزم بذلك حرفيا طلبه الزاوية و الأتباع المعروفين، وتحديدًا الإخوان، فيوزعون بينهم حسب قدراتهم و مكانتهم من شيخ الزاوية، الخدمات و المهام المتعددة، و قد يلجؤون أحيانا - حرصا على مصلحة الزاوية - لوضع تعليمات و إجراءات محددة في شكل قانون داخلي للزاوية، يحفظ بالتواتر أو يسجل كتابيا⁽³⁾.

يقوم الوكيل بأعمال و شؤون الطريقة انطلاقا من الزاوية الأم، فهو بمثابة المقتصد في المؤسسة و المحاسب، و المسير يشرف على الجوانب الإدارية من مراسلات، تجهيز، و ضبط الميزانية، كما يعمل على حراسة و حماية ضريح سيده، تحت إدارته عدد من الخدم (الشاوش)⁽⁴⁾.

(1) سبنسر ترمنهجهام، مرجع السابق، ص 268 .

(2) COPPOLANI et DEPONT, op, cit, P 195.

(* المرابط: لقب يطلق على الشيخ المسؤول على النظام الداخلي للزاوية.

(3) ناصر الدين سعيدوني، مؤسسة الزوايا ، مرجع السابق ،ص7.

(4) DELPECH (A), « la Zaouia de sidi Ali Ben Moussa ou Ali N' founas », In

Rev Afr, N°18, 1874, O.P.U, 1986, P 87.

كما يساعد الوكيل مجموعة من الخدام يقودهم مقدم يسمى عند بعض الطرق "الحزام"⁽¹⁾.
هـ-مقدم المقاديم: استحدث هذا المنصب من أجل تخفيف الأعباء عن الخليفة في الجهة التي يكثر فيها المقاديم، و ضمان السير الحسن لا سيما في المناطق التي تبعد عن مقر إقامة الخليفة، فمقدم المقاديم هو بمثابة المدير الجهوي المكلف بمراقبة المقاديم العاملين في جهته ، كما يمكنه تعيين المقاديم بتفويض من الخليفة⁽²⁾.

و- المقدم:

و هو الممثل للشيخ أمام العامة أو مندوب الخليفة، بالزاوية الفرعية و قد يمنحه الشيخ صلاحيات واسعة بالمناطق البعيدة عن مقر إقامته، لكن و بسبب اتساع الرقعة الجغرافية لبعض الطرق فقد ظهرت زوايا جديدة تحت رعاية شيخ محلي، أو بانتخاب المقدم الذي يمنحه شيخ الطريقة الأم إجازة⁽³⁾، و عل المقدم أن يسير منطقة محددة دينيا، حيث يرسل الخليفة ليطلع على الأخبار أو يطلب منه نصائح، له خاتم، تحت إمرته نقيب⁽⁴⁾.
 تمنح إجازة مكتوبة بمثابة ديبلوم للمقدم المرسم، و هذه الإجازة تخول له حق تلقين ورد الطريقة و الإشراف على مجموعة من المريدين المقيمين في حدود المنطقة المعينة له، و تتضمن الإجازة عادة التعريف بالمقدم- سلسلة الطريقة و ذكرها- أسلوب تلقينه للأتباع، وينتهي نص الإجازة بتقديم النصح للأتباع بطاعة المقدم⁽⁵⁾.

(1) COPPOLANI et DEPONT, op.cit, P 207.

(2) COPPOLANI et DEPONT, op.cit, P195, 196, et, Bel, L'islam mystique, P25.

(3) BEL, L'islam mystique, op.cit, p22-23 et, A. Delpech, «un diplôme de mok'edem de la confrérie religieuse Rahmania», in Rev Afr, N°18, 1874, opu, alger, 1986, p419.

(4) محمد ابن عبد الله، الفتح الرباني لما يحتاج اليها المرید التجاني، مطبوعات الحاج عبد السلام، مصر، (دت) ص31.

(5) التليبي العجيلي ، المرجع السابق ، ص38.

ن - النقيب:

يقوم عادة بإمام الصلاة و يسمى بـ "شيخ الحضرة" و ينوب عن الشيخ و خليفته بالزواوية الأم⁽¹⁾، أما بالزواوية الفرعية فمهمته نيابة الشيخ في الأوقات الأزمة، و تحت إمرته عدد من الأعوان الثانويين أهمهم الرسول⁽²⁾.

ت - الرسول أو الشاوش أو الراقب:

و يكون بالزواوية الفرعية و هو رسول المقدم للعامّة، و يقوم بإخطار المريدين بموعد مرور المقدم لجمع الصدقات، أما بالزواوية الأم فيتواصل بينها و بين فروعها، كما يتواصل بين الشيخ و الخليفة⁽³⁾.

ث - المريـدون:

يطلق عليهم "الإخوان" في المغرب العربي ، بينما يعرفون في المشرق باسم "ال دراويش"، ويتميزون بأسماء مختلفة من طريقة إلى أخرى مثلا عند القادرية يعرفون باسم الفقراء، يعرفون كذلك باسم الأحاباب⁽⁴⁾، وأهم شيء يلقن للمريد عند انخراطه في الطريقة هو طاعة أهلها و على رأسهم الشيخ، وان يطبق القاعدة الصوفية "اعتقد و لا تنتقد".

(1) COPPOLANI et DEPONT, op, cit, p207-208.

(2) BROSSLARD, op, cit, p9.

(3) BROSSLARD, op, cit, p9.

(4) محمد ابن عبد الله، المرجع السابق، ص31.

III - نشأة الزوايا في منطقة ميلة.

بما أن الزاوية تساهم في نشر العلوم الدينية و الدنيوية و أنها ملاد للفقراء و المساكين و كما يرى البعض في شيوخ الزوايا بأنهم أصحاب بركات و كرامات و مدى استحسان الحكام العثمانيين لها الشيء الذي أدى الى تنوع ها و تنوع طرقها، فمنطقة ميلة هي الأخرى كان لها نصيب كغيرها من مدن المغرب الأوسط في ظهور الطرق الصوفية وانتشار الزوايا فيها، فهناك الزاوية الحنصالية التي تقع في وسط المدينة القديمة في الجهة الشمالية الشرقية ، تاريخ تأسيسها ومؤسسها مجهولين، و حسب أهل المنطقة فإنها أسست بعد المسجد العتيق بسنوات قليلة و التي تعرف اليوم بمسجد أبو مهاجر دينار و هي ذات الطريقة الشاذلية و التي تتحدر أصولها من المغرب الأقصى و التي أسسها أبو الإمام سعيد بن يوسف الحنصالي المولود بالمغرب الاقصى في القرن السابع عشر الميلادي و كانت وفاته في رجب سنة 1114هـ - 1702م⁽¹⁾، كما توجد الزاوية المعمرة و التي تقع في الجهة الشمالية الغربية لبلدية تاجنانت على بعد حوالي 6 كلم من مقر البلدية، تاريخ تأسيسها و مؤسسها مجهولين ، إلا أن بعض الروايات ترى بأن مؤسسها هو الشيخ سيد الأسعد بن الولي محمد بن سيدي يحي بن الحسن ، والذي نجهل تاريخ وفاته.

1- زاوية الشيخ الحسين:

أسسها الشيخ الحسين أحد أولياء الله الصالحين الذين قدموا من المغرب الأقصى، وقد أنشأت الزاوية لغرض الايواء و نشر مختلف أنواع العلوم الدينية و الدنيوية و التي تعتبر من بين أهم مراكز المخطوطات في المغرب الأوسط و من بين أهم مميزات هذه الزاوية يتمثل في عدم اتباعها لأي من الطرق الصوفية المنتشرة في المغرب عامة ، وفي ميلة خاصة.

(1) DOUTTE (E) L'Islam Algérien en L'an 1900, Mustapha Giralt, Imprimeur - photographeur, , Alger, 1900, p81, Et voir aussi , RINN (L) , MARABOUTS ET KHOUANS , Etude sur L'islam en Algérie Adolphe Jourdan, Alger , 1884, P 385.

أ - الموقع:

تقع زاوية الشيخ الحسين في بلدية سيدي خليفة* في الجهة الشرقية من ولاية ميلية ، مساحتها حوالي 45.79 كلم²، وحسب سجلات البلدية لإحصاء سنة 1998م بلغ عدد سكانها 4599 نسمة ، و كانت تابعة من قبل إلى البلدية الأم (ميلية) ، ثم انبثقت من التقسيم الإداري لسنة 1984م.



صورة جوية تبين موقع زاوية الشيخ الحسين بالنسبة لبلدية سيدي خليفة

* سيدي خليفة و هو عبارة عن مزار و ضريح ذو أهمية كبيرة عند سكان المنطقة والمتواجد في المقبرة الخاصة بالبلدية، و رغم قيمته ومكانته فإنه لا وجود لمقدم يشرف على أحوال الضريح وليس له تأثير ديني و لا سياسي، أنظر:

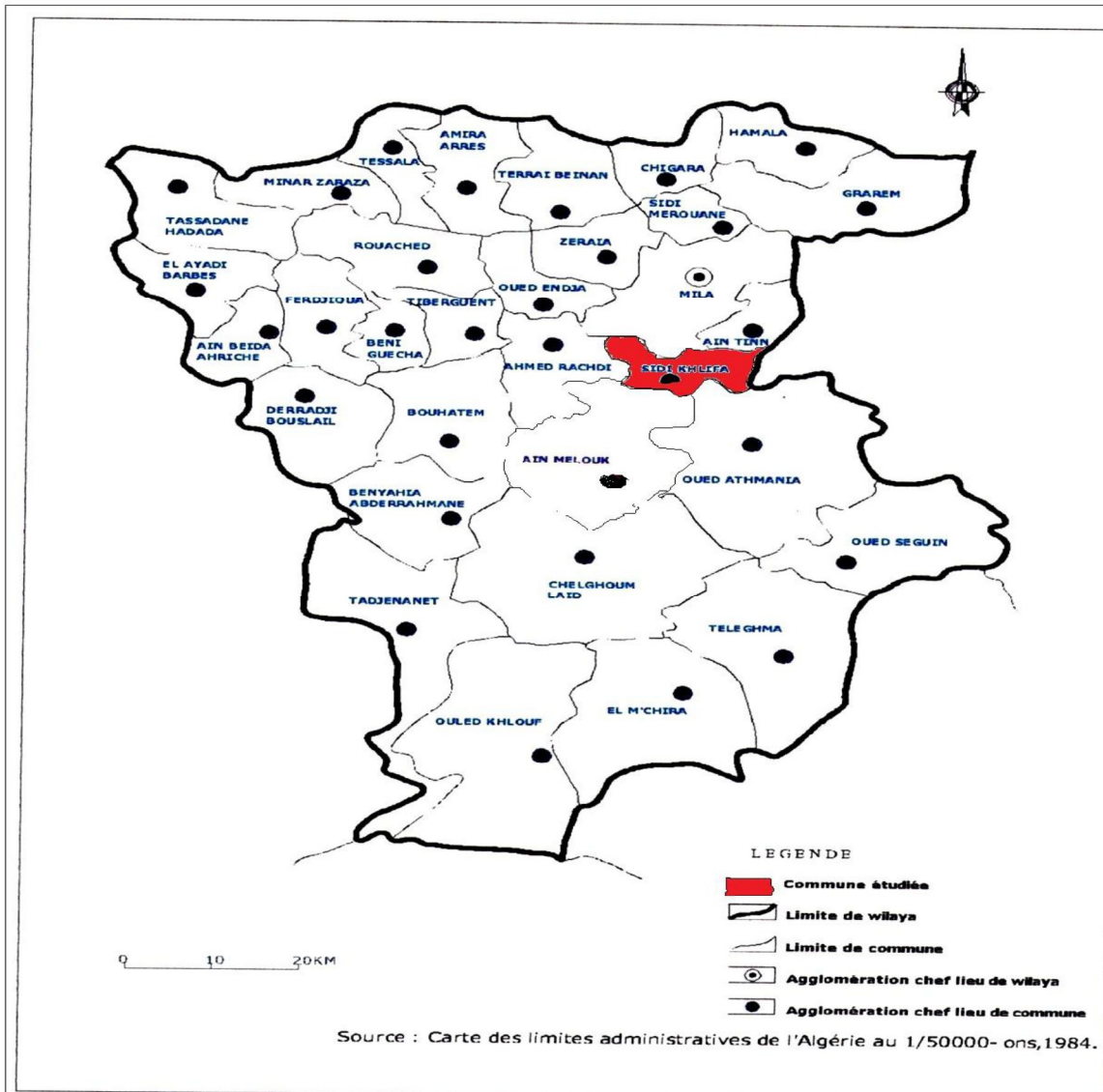
(1) COUR (A), Recherches sur l'état des confréries Religieuses Musulmanes dans les communes de Oum –el-bouaghi ,Ain Beida, Sedrata, Souk-Ahras, Morsott, Tébessa,Meskiana, khenchela, en Novembre 1914,extrait de << REVUE AFRICAINE >>,Office des publications universitaire, ALGER, N°62, 1921, P90.

يحدّها من الشرق بلدية ابن زياد (ولاية قسنطينة)، و من الغرب بلدية بلدية أحمد راشدي و من الشمال بلدية ميلّة و بلدية عين التين، و من الجنوب كل من بلديتي العثمانية وعين الملوك.

يعود تاريخ بلدية سيدي خليفة إلى القرن الثالث عشر الهجري حيث يرجع الفضل في إنشائها إلى زاوية الشيخ الحسين التي تقع في الجزء المسمى سيدي خليفة العليا ، وتعتبر صرحا و إرثا تاريخيا وحضاريا هاما⁽¹⁾، إذ تتموقع على ارتفاعات عالية إذ يزيد عن 78% من المساحة الكلية تقع على ارتفاع أكثر من 800 م ، و تختلف مساحة بلدية سيدي خليفة حسب نوعية الانحدار و حسب نوعية الزراعة المناسبة لكل مساحة ، وتمتاز المنطقة بتوفر منابع المياه الصالحة للشرب من أبرزها منبع عين الدهامشة ، منبع بئر عياض، منبع عين الترك، منبع عين شرشارة، منبع عين المبعوجة، و منبع عين الحمامة وتقدر المساحة الفلاحية الاجمالية 4220 هكتار و المساحة المستغلة 3820 هكتار لذا فان الانتاج الفلاحي الأساسي في المنطقة يعتمد على الحبوب (القمح الصلب و القمح اللين و الشعير)⁽²⁾.

(1) معلومات مقدمة من طرف مصالح البلدية

(2) LUCIANI (M.M) et autres, Dictionnaire des communes de l'Algérie, Pierre Fontana imprimeur- éditeur, Alger, 1903, P 176.



الخريطة رقم: 05 توضح موقع بلدية سيدي خليفة بالنسبة
لولاية (ميلة)

Ressources et développement local de la commune de Sidi
Khalifa, wilaya de Mila

SOURCE : COMMUNE DE SIDI KHALIFA.

ب - المؤسس

وهو الشيخ الحسين القشي بن سيدي صالح بن أبي محمد عبد الله سيدي محمد⁽¹⁾ -رحمه الله- ولد في مطلع الثمانينيات من القرن الثامن عشر ميلادي في قرية تاموشانت بمراكش في المغرب الأقصى و هو سليل النسب الشريف من أحد فروع الأدارسة. انتقل الشيخ الحسين مع والده و جده إلى الجزائر زمن الأتراك إلى بايلك الشرق و تحديدا إلى منطقة الأرباع، وزار عدة مناطق قريبة منها: الرواشد، بني زياد و قسنطينة المحروسة و فج الأخيار⁽²⁾، وبعد وفاة أبيه الذي قيل أنه دفن بمقبرة في قسنطينة و التي قد تكون تلك المسماة مقبرة أو زاوية (أربعين شريفا)، كما تنقل الشيخ الحسين مع أبيه و جده إلى منطقة الرواشد أين توفيا هناك، ليعود بعد ذلك الشيخ الحسين إلى قسنطينة لطلب العلم، ثم انتقل بعد ذلك إلى بني زياد أين أسس أسرته وانعزل عن الناس للتعبد ليرحل بعدها إلى الحمام

(1) لقب الشيخ الحسين بالقشي نسبة لمنطقة "حمام بني قشة" و التي استقر بها قبل تأسيس زاويته بمنطقة سيدي خليفة وقد كان أغلب الشرفاء الذين تنقلوا إلى المغرب الأوسط يخفون نسبهم و عادة ما كانوا يتلقبون بأسماء الأماكن التي يستقرون بها . (يصل به النسب إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه و فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم) وذكر الدكتور عوفي عبد الكريم من جامعة باتنة في مقال له بعنوان: وقفة مع المخطوطات في الجزائر (زاوية الشيخ الحسين نموذجاً) ، محاضرة أقيمت في الملتقى الوطني الأول حول: قراءة الأدب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة ، بجامعة فرحات عباس، ماي 1995م ، ص 07. أن تاريخ وفاة الشيخ الحسين كان سنة 1924م نقلا عن إمام مسجدها آنذاك الشيخ يونس بن عبد المطلب بن ابراهيم بن أحمد بن الشيخ الحسين، في حين أن هذا يتعارض مع تاريخ تولي أولاد الشيخ زمام الأمور بداية من سنة تجديدهم للمسجد الخاص بالزاوية سنة 1847م، و هذا ما يتعارض مع تاريخ تولي أولاد سيدي الشيخ زمام الأمور بداية من سنة تجديدهم للمسجد الخاص بالزاوية سنة 1887م، و هذا ما يعني أن الشيخ كان قد توفي قبل هذا التاريخ بالإضافة إلى عديد المراسلات التي كان يتلقاها ابن الشيخ الأكبر سيدي علاوة كمسؤول عن الزاوية من خلال عدة وثائق وقفنا عليها شخصيا. كذلك من خلال ما روي لنا من طرف الشيخ القائم على الزاوية السيد عبد العليم بن الهاشمي بن سيدي بن دحمان بن سيدي علاوة الابن الأكبر للشيخ سيدي الحسين المولود سنة 1926م، أن التاريخ الأول هو الصحيح (نقلا عن المصدر).

(2) وتعرف بفق الضباب تقع بالقرب من قلعة إيكجان، أطلق عليها هذا الاسم من طرف أبو عبد الله الشيعي، (فرجوية)، أو البلدية المختلطة التي أنشأت في 1880/12/01م نسبة لقبيلة بربرية استوطنت بالمنطقة آنظر:

Monographie de la commune mixte de fedj m'zala, Archive de Constantine
09 septembre 1941.p 01.

(حمام بني قشة)، ثم إلى منطقة سيدي خليفة، أين بقي مترددا بين هذه المناطق طيلة فترة حياته⁽¹⁾.

وقد كان الشيخ الحسين كثيرا ما يختلي بنفسه للتفرغ للعبادة و التقرب من الله عزوجل، فعرف عنه منذ صباه بالعلم و تورعه بكتاب الله و سنة عليه أفضل الصلاة و السلام ، كما عرف بأعماله الخيرية و خصاله الشريفة و مواقفه الجليلة وانتشر خبره بين الناس و البائيات والحكام الذين كنوا له الاحترام و التبجيل فأصبح وجهة لحل قضايا الناس و قبلة للشورى و الإفتاء.

تزوج الشيخ الحسين أول زوجاته من مريم بنت الزيادي و التي أنجب معها ذكرين هما "سيدي محمد النمر" الذي توفي و هو صغير في الحمام، و "سيدي علاوة" الذي توفي عام 1294هـ و بنتين هما "لالة فاطمة و "لالة شلبية" أما الزوجة الثانية فهي بهيجة بنت الكبابي و التي أنجب منها ثلاث بنات هن : "لالة حفصية"، "لالة يمونه" و "لالة عائشة" و أربعة ذكور هم : "سيد حمو الذي توفي عام 1287هـ" ، و "سيد عبود الذي توفي عام 1272هـ" و "سيد أحمد الذي توفي عام 1270هـ" و "سيد الصالح والمتوفي عام 1285هـ" أما الزوجة الثالثة فهي "حليمة و التي ماتت أثناء الإنجاب رحمهم الله أجمعين⁽²⁾.

وبقي الشيخ الحسين في خلوته متفرغا للعبادة والنظر في قضايا الناس و التنقل بين الحمام و سيدي خليفة و ابن زياد ، حتى وافته المنية في صفر من عام 1263هـ - 1842م⁽³⁾. و لا يزال ضريحه متواجدا في الجانب الخلفي لصحن الزاوية.

(1) لونيبي (حمدان)، قرّة العين في التعريف بالقطب الشيخ الحسين، مخطوط ، ورقة 04.

(2) لونيبي (حمدان)، نفسه ، ورقة 07-09.

(3) نفسه، ورقة 06.

ج - التأسيس:

لا يوجد هناك ما يثبت في تاريخ مجيء الشيخ الحسين إلى منطقة سيدي خليفة و لا متى أسس زاويته إلا أنه يجب علينا التتويه بمقامه الذي كان عبارة عن خلوة ومسكن بسيط استعمله مند بداية القرن التاسع عشر ليأوي إليه أثناء مروره بقرية سيدي خليفة من وإلى حمام بني قشة⁽¹⁾، أو بني زياد و ذلك بعد قيام الباي علي⁽²⁾ بمنحه جزءا من أرض حمام بني قشة⁽³⁾، أنظر الوثيقة رقم: 01، و هو الأمر الذي أكده الباي محمد النعمان⁽⁴⁾ بعد ذلك⁽⁵⁾، أنظر الوثيقة رقم: 02. وبعدها قام الباي محمد⁽⁶⁾ بتعيين حدود ملكية الشيخ الحسين المتواجدة بسيدي خليفة سنة 1233هـ-1817م، و هو التاريخ الأقرب إلى بناء الزاوية، فأخذ الشيخ الحسين في تعليم القرآن و السنة النبوية و الإحتكام بين الناس و مساعدة الفقراء و المساكين و إطعام عابري السبيل.

(1) عرفت المنطقة قديما باسم "لوسي" "lucet" وهي اسم لإحدى السيناتورات الفرنسية، أما عن بني قشة فهو اسم لقبيلة

تستوطن المنطقة "قبيلة بني قشة" أنظر: ALBERTINI (E), Le Hammam de Béni Guécha, R S A C, LVI, imprimerie L. Arnolet, Ad. Braham Constantine- Algérie, 1925, , p 2-4.

Et voir aussi : LESCHI (L), Un document sur la conquête de l'Algérie, le réduit défensif de Béni-Guécha, R. S. A. C, LXIII, imprimerie L. Arnolet, Ad. Brahma, Constantine- Algérie 1935-1936, p50-57.

(2) و هو علي باي بن يوسف احد بايات قسنطينة من أصل تركي و احد عساكر الجزائر، حكم ما بين 1807-

1808م، وكانت فترته مليئة بالتوترات و الصراعات الثأرية، قتله عسكره غدرا بعد أن اتفقوا على تعيين قائد جديد بدلا عنه و هو أحمد الشاوش.

(3) VAYSSETT (E), histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 à 1837, éditions Bouchens, 2002, pp174 – 182.

(4) هو محمد نعمان باي رجل تركي حكم بايلك الشرق من 1811م إلى 1814م، توفي بضواحي المسيلة و دفن بها في قبة سيدي بوجملين سنة 1814م.

(5) بن العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استلائهم على أوطانهم أو تاريخ، مراجعة وتقديم و تعليق، بوعزيز يحي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991م، ص80.

- الوثيقة رقم: 01: مراسلة من الباي علي إلى الشيخ الحسين سنة 1222هـ-1807م.

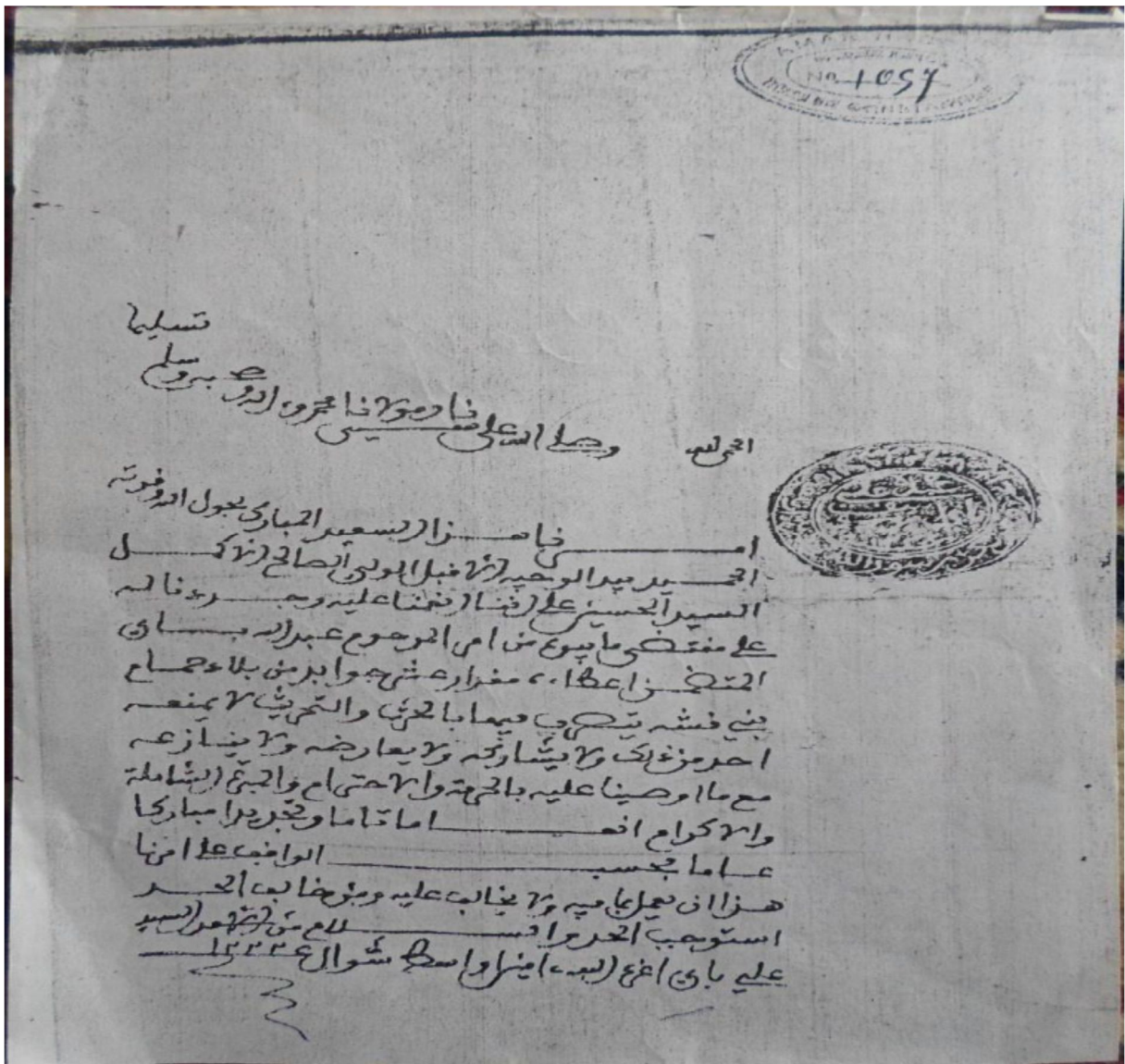
- الوثيقة رقم: 02: مراسلة من الباي محمد نعمان إلى الشيخ الحسين سنة 1233هـ-1811م.

(6) هو محمد باي الميلي تولى الحكم ما بين 1818م-1819م، وهو تركي قديم في قسنطينة، كان قليل العقل و

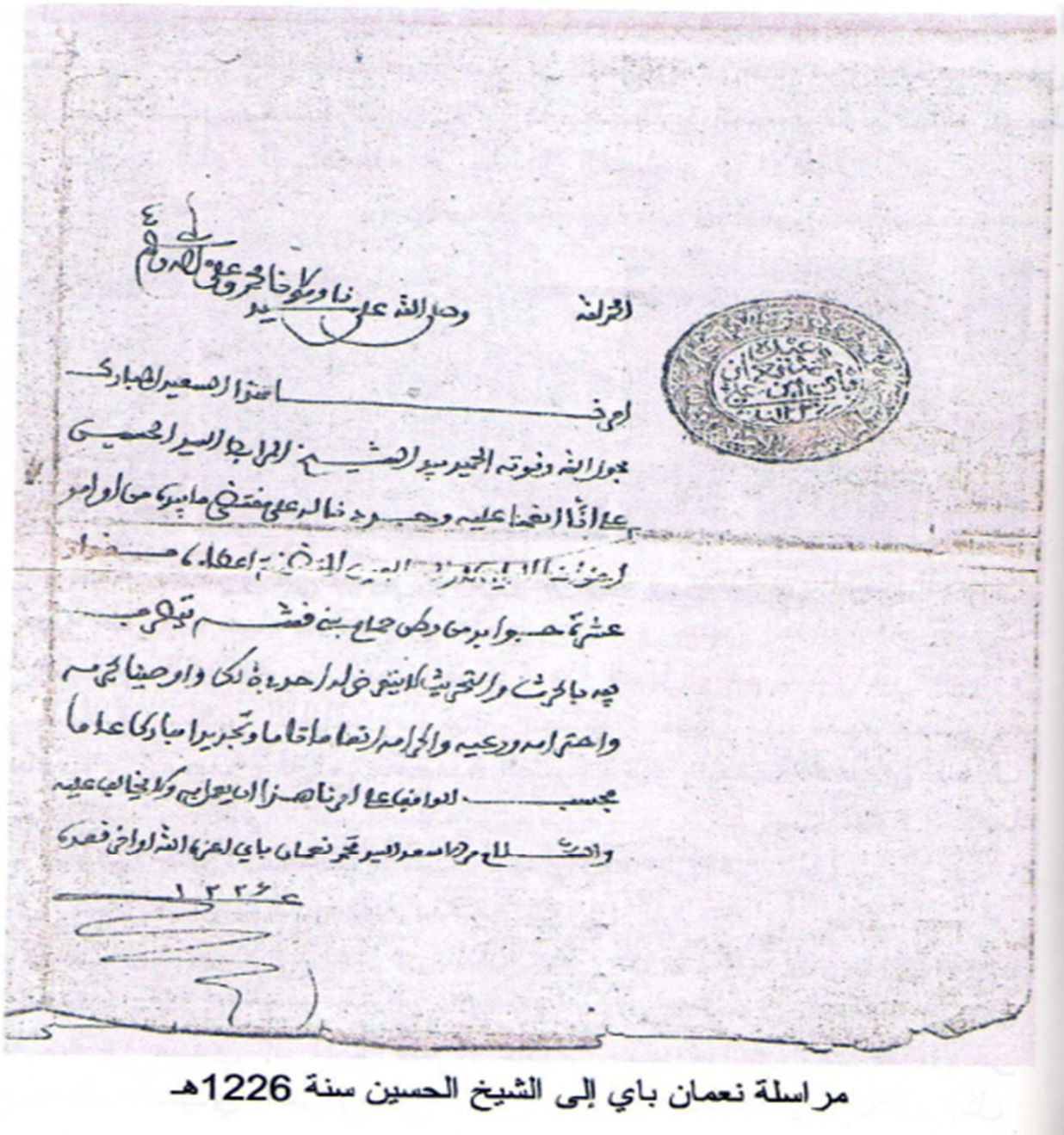
عرف عنه الظلم و الجور إلا أن كثرة الشكاوي منه عزله الباشا ونقله إلى شرشال، أنظر: بن العنتري (محمد

الصالح)، المصدر السابق، ص 86.

و على عكس الزوايا المنتشرة في الجزائر و التي تتبع الطرق الصوفية، فزاوية الشيخ الحسين لا تتبع أي طريقة ، فيروي الشيخ عبد العليم أحد أحفاد الشيخ الحسين عن أبيه الهاشمي أن سيدي علاوة بن الشيخ الأكبر لما قرئت وفاة أبيه الشيخ الحسين استشاره عن أي طريقة يتبعون ، فأجابه الشيخ قائلا: اتبعوا طريق الله و الرسول صلى الله عليه و سلم ، لقوله تعالى : ﴿ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، ﴿سورة الأنعام، الآية 153﴾، فزاوية الشيخ الحسين تنتهج طريق التدين و الطهارة ، وتعليم القرآن و العلوم، مبتعدة عن جميع أشكال الشعوذة.



الوثيقة 01. مراسلة من الباي علي إلى الشيخ الحسين.



الوثيقة رقم 02. مراسلة من الباي محمد نعمان إلى الشيخ الحسين.

مضمون الوثيقة 02:

وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وسلم

الحمد لله

أمرنا هذا السعيد المبارك بحول الله وقوته الحميد سيد الشيخ المرابط

الحسين على أننا أنعمنا عليه وجردنا له على مقتضى ما بيد (ما بيده) من

أوامر اخواننا الباي لار السابقين المتضمنة اعطاء مقدار عشرة جوايد من

ارض حمام بني قشة يتصرف فيها بالحرث والتحرث لا يتعرض له احد

في ذلك و أوصينا بحرمة و احترام و اكرام انعاما تاما وتجديدا مباركا

عاما فبحسب الواقف على أمرنا هذا أن يعمل ولا يخالف عليه و السلام

من الأسعد السيد محمد نعمان باي أغره (اعزه) الله

أواخر (ذو) قعدة عام 1226هـ.

2- الزاوية الرحمانية.

أ - الموقع: (أنظر الخريطة رقم: 06) .

تقع الزاوية الرحمانية في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة العتيقة و شمال مسجد أبو المهاجر دينار في مركز الحي و خلف مدرسة إبتدائية ، وتقع فلكيا حسب الإحداثيات التالية : 01. 36 °27 '04 شمال خط الإستواء، 15. 6°16 '27 شرق خط الإستواء.



خريطة رقم: 06 موقع الزاوية الرحمانية بالنسبة لمنطقة ميلة القديمة ، عن مديرية الثقافة لولاية ميلة.

ب - التسمية بـ (الزاوية الرحمانية).

سميت بالزاوية الرحمانية نسبة للطريقة الرحمانية التي تتبعها ، والزاوية حاليا أصبحت تؤدي دور المسجد وتخلت عن وظيفتها كزاوية، والتي تعرف عند سكان المنطقة باسم جامع الرحمانية.

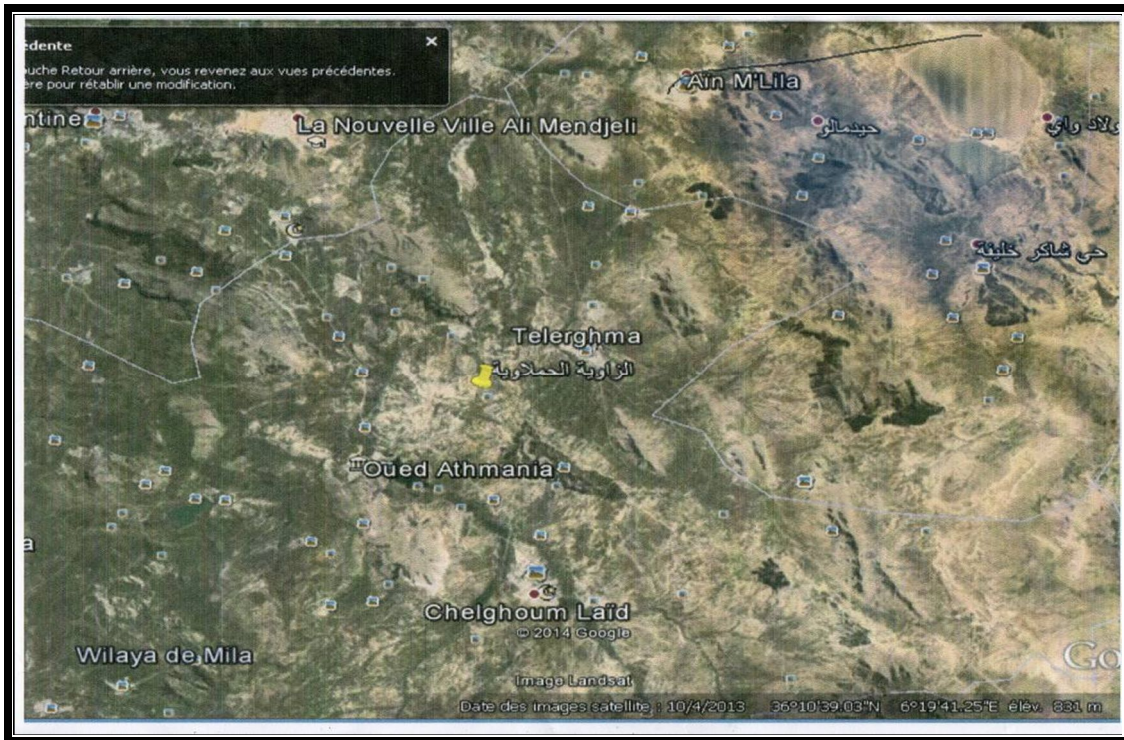
ج - مؤسس الزاوية الرحمانية.

نظرا لعدم تطرق المصادر و المراجع لتاريخ تأسيس الزاوية الرحمانية فقد إعتدنا على أقوال أهل المنطقة والقائم بأمر الزاوية (المسجد) ، أسست من طرف الحاج محمد بن قادة سنة 1208هـ/1806م، إلا ان شاهد القبر الموجود في غرفة الضريح يرجع إلى ولي صالح هو خوجة بن ابراهيم و المتوفي في 15 دي القعدة سنة 1305هـ .

3- الزاوية الحملاوية.

أ - الموقع :

تقع الزاوية الحملاوية بمنطقة التلاغمة حوالي 6 كلم غرب بلدية أولاد سقان ، في منطقة ذات فضاء واسع تسمى آبن عرس، تحيط بها مساحة واسعة من الأراضي الفلاحية وكلها وقف خاص بالزاوية.



صورة جوية تبين موقع الزاوية الحملاوية عن Google earth



صورة جوية تبين الزاوية الحملاوية عن Google earth

ب - مؤسس الزاوية الحملاوية.

أسسها الحاج علي بن الحملاوي بن الخليفة، و هو تلميذ الشيخ محمد أمزيان الحداد، وخليفة على رأس الطريقة الرحمانية، أخذ العلم عن شيوخ بلده (التلاغمة) ، ثم أصبح مقدما للشيخ الحداد في زاوية أولاد عبد النور، حول مركز الزاوية إلى وادي العثمانية، وأصبح لديه مقدمين⁽¹⁾، تعلم في صباح القرآن والعلوم الشرعية ويرتفع نسبه إلى الأدارسة الحسينيين من آل "النبي صلى الله عليه وسلم"، حيث قدمت هذه الأسرة من مدينة تازة المغربية وحطت رحالها في المكان المعروف -بوفولة- بدائرة شلغوم العيد حاليا بنواحي

(1) مفتاح (عبد الباقي)، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، ص 107.

قسنطينة وكان ذلك في القرن التاسع هجري منتصف الخامس عشر ميلادي، وشيد في بوفولة زاوية لتعليم القرآن الكريم وعلوم الشريعة⁽¹⁾ وقد نفى الشيخ علي بن الحملوي إلى كاليدونيا في العهد الفرنسي وذلك من أجل موقفه المعادي للاستعمار وثوراته ضد فرنسا، وقد قضى مدة أربع سنوات في المنفى، ثم أعيد بعدها للوطن ليزج في سجن بتبسة مدة ثلاث سنوات، ثم نقل لسجن مرة أخرى بقسنطينة وأخيرا أطلق سراحه، وقد كان للزاوية في عهده إشعاعا كبيرا في كل الشرق الجزائري وتونس ونشأت لها فروع وكان لها أتباع في طرابلس والقاهرة وجدة وقد أكدت إحصائيات 1897م أنه كان لها 44 زاوية و227 مقدا و252 شاوشا وأن أتباعه يفوق الأربعين ألف (40 ألف)، وقد تعاقب على الزاوية عدة شيوخ بعده ابنه الحفناوي(1320هـ) ثم أخوه أحمد بن علي(ت 1332هـ) ثم أخوه عبد الرحمان بن علي(ت 1942م)، ثم ابنه عمر بن عبد الرحمان (ت 1966م)، ثم أخوه عبد المجيد بن عبد الرحمان (ت 2009) ثم الشيخ الزاوية الحالي محمد الهادي الحملوي الحسيني⁽²⁾. وقد مدحه أحد علماء تونس وهو أحد تلامذته فقال:

نسيم الصبا بالله بلغ تحيتي إلى ولد الحملوي شيخي و قدوتي

على فريد العصر مصباح عصره ولى زكي قد تحلى بنسبه

نزیه عظیم النفس قد عم فضله تقي العرض شيخ الطريقة

فصیح اللسان عالم ومفحم حميد خصال ذو حياء وعفة

(1) زهواني (فرحات)، الجهود الدعوية لزاوية علي بن خليفة الحملوي ببو فولة وادي سقان، رسالة

مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة ، 2011- 2012 ، ص 27.

(2) الحملوي الحسيني (سيدي محمد الهادي)، كلمة ترحيبية، مجلة منبر الإمام ملك ابن أنس، العدد 8،

وقد كان الشيخ علي بن الحملاوي كثير الترحال أينما وجد منبع للعلم في أي منطقة إلا ونهل منه، وقد تخرج على يديه الكثير من العلماء والصالحين حيث بلغ عدد المقدمين و فروع الزاوية، داخل وخارج الوطن في عهده 400 مقدم و كان عدد المريدين 44 ألف وقد عاش الشيخ علي بن خليفة في خدمة القرآن والدين والوطن طوال حياته سالك سلوك الطريقة الرحمانية الخلواتية التي أخذها عن شيخه سيدي الحداد ، حتى توفته المنية والتحق بجوار ربه سنة 1317هـ ودفن بالزاوية بعد مدة قضاها على رأس الزاوية الحملاوية يسهر على شؤونها وطلابها⁽¹⁾، وقد ذكر محمد بلقايد التلمساني أنه تصدى لتربية الرجال لا للتأليف، وقد سئل ذات مرة إن كان ألف كتاب فأجاب سائله: أنا كتابه، فسأل عما بدى لك ، وأين تأليف الكتب والرسائل من تطهير القلوب من الرذائل وأين ملأ الدفاتر بالأفكار من الصدور بالأسرار⁽²⁾، هكذا تميزت سيرت الشيخ الحملاوي على بن الحملاوي وسار عليها من بعده أبناءه في تأليف الرجال وليس في تأليف الكتب، وذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه أن الشيخ الحملاوي كان محافظا جدا على عادات الطريقة وأنه زاهدا ولا يخرج من الزاوية أبدا و كان يمتاز بالذكاء الحاد والعلاقات الصحيحة مع الفرنسيين⁽³⁾.

(1) الحملاوي الحسني (سيدي محمد الهادي)، كلمة ترحيبية، مجلة منبر الإمام ملك ابن أنس، العدد 8، ص 34.

(2) زهواني (فرحات)، المرجع السابق، ص 49.

(3) الحملاوي الحسني (سيدي محمد الهادي)، المرجع السابق ، ص 37.

ج - تاريخ تأسيس الزاوية الحملاوية.

تعد الزاوية الحملاوية من الزوايا العريقة في الجزائر ومعلم من معالم القرآن في الأمة المحمدية فقد تأسست منذ حوالي ثلاث قرون ونصف بمنطقة بوفولة دائرة شلغوم العيد على يد رجال الأسرة الحملاوية، التي تعد من الأسر الدينية العريقة المشهورة بالعلم والصلاح والفضل ، فقد كانوا يرثون خدمة القرآن الكريم كابرا عن كابر حتى برز من أبنائها الشيخ سيدي علي بن الحملاوية، إلى أن أسس الزاوية الحملاوية، وقد كان تأسيسها في منطقة نائية لا تصلح لشيء وبعيدة عن الطريق الذي يوصل إليها، حتى الماء لا يوجد بها ويتم نقله عن طريق الحمير أو الأيدي من طرف المريرين⁽¹⁾، وقد عرفت الزاوية الحملاوية ثلاث مقرات متتالية عبر الزمن وهي كالتالي:

- **المقر الأول:** يقع على بعد حوالي 6 كلم من الجهة الشمالية الشرقية لبلدية شلغوم العيد، بمنطقة تدعى بوفولة، ، يتكون المبنى من مزار وهو عبارة عن غرفة مربعة الشكل، دفن بها شيخ الزاوية مغطي بسقف هرمي الشكل من الخارج ومسطح من الداخل و مدخله في الجهة الشرقية ،بالإضافة إلى الكتلة السكنية التي تتكون من باب رئيسي من الناحية الغربية، يوجد رواق يتم الولوج من خلاله إلى الصحن الذي، تحيط به الغرف أما المئذنة فتقع بالجهة الجنوبية للمزار وهي ملاصقة له⁽²⁾.

- **المقر الثاني للزاوية:** يقع في الجهة الشمالية الشرقية لبلدية وادي سقان حوالي 6 كلم منها، ويعود تاريخ تأسيسه إلى حوالي 1810م، حسب الشيخ الحالي للزاوية،

(1) زهواني (فرحات)، المرجع السابق، ص 49.

(2) سعد الله (أبو القاسم)، المرجع السابق، ج4، ص169.

يحتوي المقر على مزار يشبه مزار المقر الأول ومكان إقامة الزاوية التي تشبه الشكل المستطيل⁽¹⁾.

- أما المركز الثالث: فقد تحول إلى عين العرس ببلدية وادي سقان دائرة التلاغمة⁽²⁾، ويذكر أن امرأة فرنسية هي من بنت البيت الحالي للشيخ، وهذا بعد الحادثة التي وقعت للحمام الذي تملكه، إذ نجد عند قدوم الشيخ وهو يرتدي الزي المعتاد في تواضعه منع من دخول الحمام وطرد، وبعد مدة ذهب الماء من الحمام ولم يبق شيء، وبعد علم المرأة بالسر سارعت إليه وترجته بالصفح وقامت ببناء بيت له من مالها، وبهذا استقرت الزاوية وأصبحت ذات إشعاع كبير وذاع صيتها وسط العوام، وبالرغم من أنه لم يوجد تاريخ محدد لتأسيس هذه الزاوية، لأن معظم الوثائق التي تدل على ذلك بحوزة الحكومة الفرنسية، إلا أن كل ظروف وحسب شهادة شيخ الزاوية وطلبتها وبعض سكان المنطقة أنه يعود تأسيسها إلى أواخر العهد العثماني في الجزائر وأول ما بني في الزاوية هو مسجد علي بن الحملوي الذي مازال يحافظ على جزء كبير من هيئته الأصلية إلى يومنا هذا⁽³⁾.

(1) حسب أقوال شيخ الزاوية الحملوية

(2) مؤيد العقبي (صلاح) ، المرجع السابق، ج2، ص ، ص 338-339.

(3) حسب أقوال شيخ الزاوية الحملوية.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الدراسة الوصفية.

(I) زاوية الشيخ الحسين:

(II) الزاوية الرحمانية:

(III) الزاوية الحملوية:

الدراسة الوصفية

(I) زاوية الشيخ الحسين:

1- الوصف الخارجي للزاوية:

(أ) - الواجهة الشرقية: (الصورة: 01)

يمكن القول بأن شكلها العام مستحدث الى حد كبير عدا الجهة المتبقية لدار الضيافة وكذا دار العزاب، حيث يتقدمها السور المستحدث بطول 18,15م، والذي يتخلله مدخلين بمصراعين حديديين، المدخل الأول وهو الأقرب الى دار العزاب بعرض 2,81م بينما يصل عرض الثاني الى 1,69م ويفصل مدخل بـ 1,45م بين نهاية السور الى غاية العلي (دار العزاب)، ليتواصل امتداد الجدار الشرقي لدار العزاب ليصل الى 5,55م، وعند الدخول من أحد المدخلين المذكورين فإنه يقابلنا الجزء المستحدث من المسجد (بيت الصلاة)، بينما لا تزال دار الضيافة في الجهة الشمالية محافظة على شكلها الأصلي والتي يمكن الدخول اليها عبر مدخل باب خشبي ذو مصراع بسيط، كما توجد ثلاثة نوافذ صغيرة على طول امتداد الجدار الجنوبي لها مقاساتها:

- الأولى والأقرب الى باب دار الضياف (83سم×52سم).

- الثانية التي تليها (81سم×72سم).

- الأخيرة (72سم×52سم).

ونجد عند نهاية الجدار مرحاضا كان مخصصا للضيوف الوافدين على الزاوية والذي يتم الدخول إليه عبر باب خشبي ذو مصراع واحد مقاساته (1,90م×0,80سم) وتعلوه نافذة صغيرة للتهوية (60سم×40سم).

هذا بالإضافة الى دار العزاب التي تجاور المسجد من الجهة الشمالية، والتي كانت عبارة عن مسكن مخصص لأولاد أسرة الشيخ الحسين البالغين، حيث يقيمون به أثناء فترة العزوبية ، إلا أن مدخلها الى الرواق الرئيسي الذي تتخلله تسعة أعمدة

حجرية أسطوانية الشكل يكون من بابها الشرقي، بينما يتم الصعود الى الطابق العلوي لدار العزاب عبر باب السقيفة الموجودة بقرب الجدار الشرقي لدار العزاب.



الصورة رقم: 01
الواجهة الشرقية

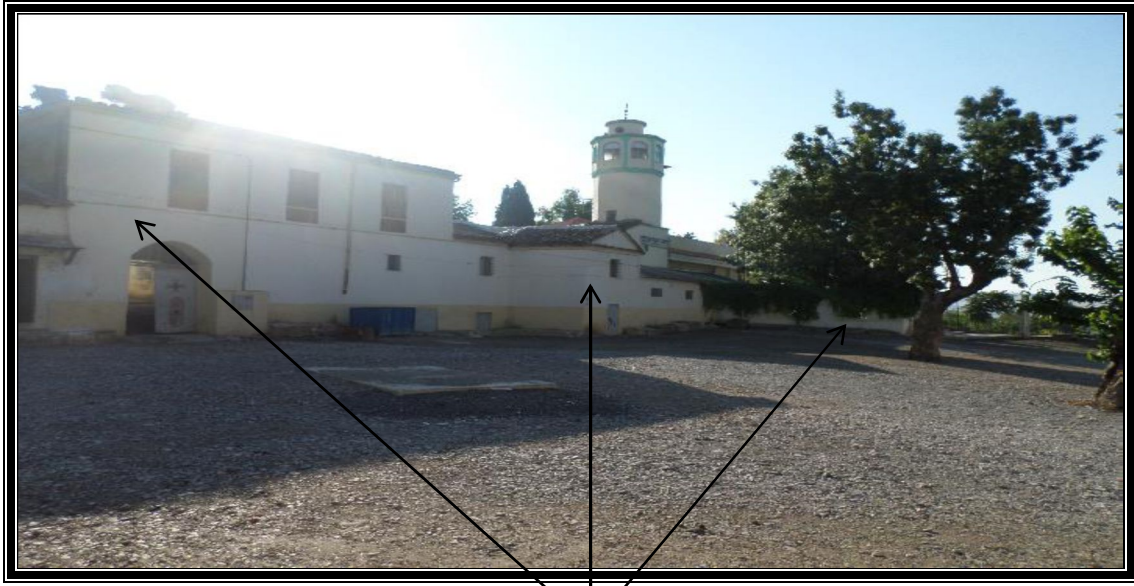
ب (الواجهة الجنوبية: (الصورة: 02).

وتعتبر الواجهة الرئيسية للزاوية والتي يحيط الجزء الشرقي منها سور مكمل للذي بالواجهة الشرقية على امتداد (34م×33م)، بينما يقدر الجدار الباقي ب، 38م الى غاية البيت السخونة (الحمام) ثم أصبح (المخبزة).

بالواجهة عدة مداخل إلا أننا لم نجد لها أثر من الداخل أثناء القيام بالعمل الميداني ومرد ذلك الى التغيرات العديدة التي مست الزاوية، الا اننا نلاحظ بأن المدخل الرئيسي وان كان مستحدثا فهو متكون من بابين يفصل بينهما عمود حجري أسطواني قطره 90 سم كل واحد منهما بمصراعين وبنفس القياس (العرض 1,45م) ومباشرة وراه نلاحظ وجود هيكل حديدي يتوسطه هو الآخر باب مقاساته

(1,90م×1م)، وهذا الهيكل يغطي المدخل المؤدي الى قاعة الصلاة والميضأة المستحدثة بصفة كاملة.

ويمتد الجدار الذي تتخلله خمسة نوافذ صغيرة الى غاية الباب الرئيسي الذي يفضي الى الرواق المؤدي الى كل من البيت السخونة (الكوشة)، ودار لفراد (المكان المخصص لحيوانات الحرث)، وإلى باقي الرواق إلا أنه استحدثت باب آخر بعده مقاساته (3,65م×2م)، أما مدخل المرآب فمقاساته (2,20م×2,45م)،



الصورة رقم: 02
الواجهة الجنوبية

ج (الواجهة الغربية: (الصورة: 03).

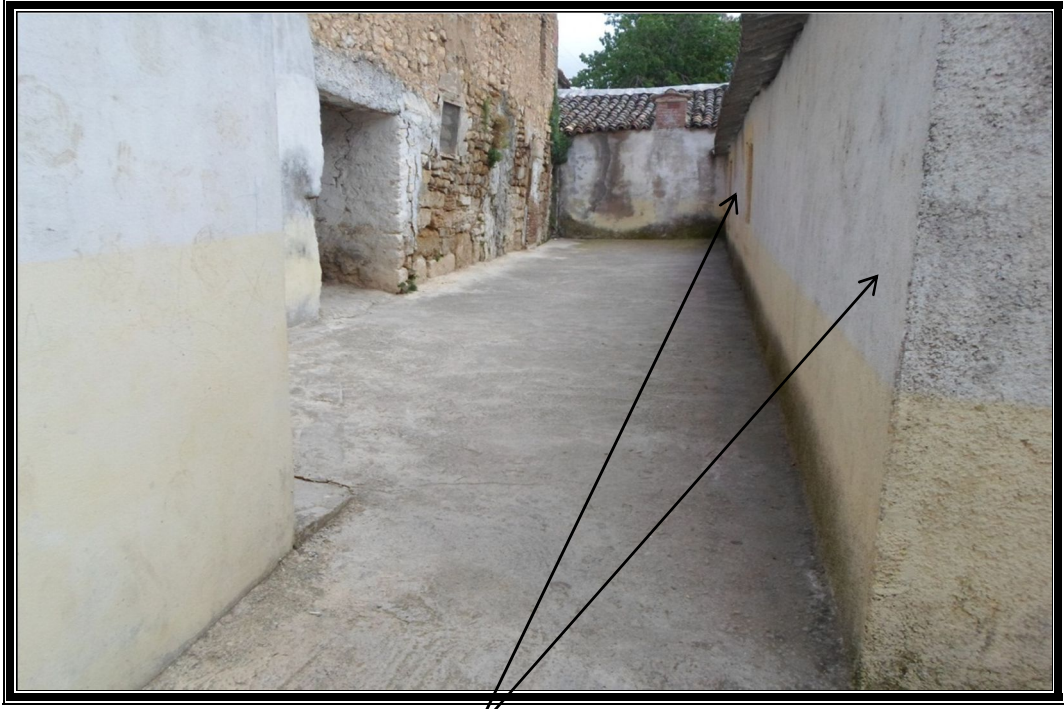
وهي الجهة الخلفية للزاوية والتي تقع بها الملاحق (دار لفراد، المخزن، البيت السخونة أو كما تسمى أيضا بالكوشة)، ويقدر طولها الاجمالي بـ (17,22م) وهي تربط الزاوية بمساكن العمال عبر مدخل صغير.



الصورة رقم: 03
الواجهة الغربية (خلف ملاحق الزاوية)

د (الواجهة الشمالية: (الصورة: 04).

يقدر امتدادها ب (03,61م) وهي متصلة بالمساكن التي كانت خاصة بالعمال وأبناء الشيخ، حيث كان يربطها ببعضها البعض باب الخرية (2,23م×1,57م)، ومعظم هذه المساكن اما مهدمة أو بحالة سيئة، أما ما بقي منها بحالة جيدة فهو مستغل كمساكن للأفراد المنتمين للزاوية.



الصورة رقم: 04
الواجهة الشمالية

(2) الوصف الداخلي:

أ- المداخل: (أنظر الصورة: 05، 06، 07).

للزاوية عدة مداخل إلا أنه يستوجب علينا الوقوف أمام المداخل الجديدة والقديمة منها، ونقصد بالجديدة هنا تلك التي استحدثت في السور الذي يشغل جزءا كبيرا من الجهة الشرقية التي يفتح بها مدخلين، الأول يلي مدخل دار العزاب فمقاساته (2,10م×2,79م، أما الثاني فمقاساته (2,10م×1,66م) ، وجزءا من الجهة الجنوبية التي يفتح عليها بابين تفصل بينهما دعامة اسطوانية، ويعتبران بمثابة المدخل الرئيسي حاليا، حيث يتساويان في القياسات (1,45م×2,40م) أما الدعامة الأسطوانية التي تفصل بينهما فمحيطها 90سم.



الصورة: (06) المدخل الشرقي (الثاني)



الصورة: (05) المدخل الشرقي (الأول)



الصورة: 07 المدخل الجنوبي

مداخل زاوية الشيخ الحسين المداخل المستحدثة

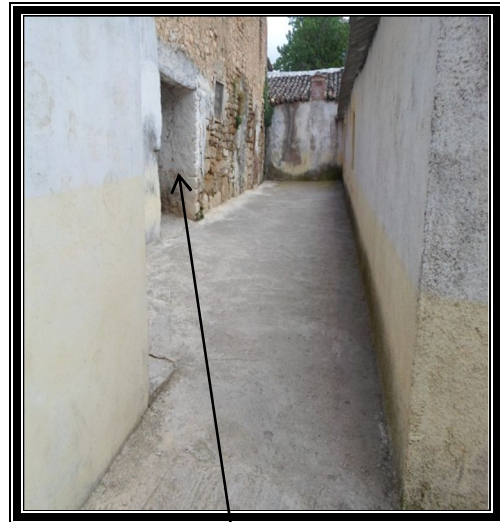
هذا بالإضافة الى المدخل الذي يعتبر بمثابة نقاط ربط بين الزاوية والمساكن الخاصة بأولاد الشيخ والعمال إلا أنها تفضي مباشرة الى قلب الزاوية والتي تتمثل في: باب الخربة والذي يقع في الجهة الشمالية (1,57×2,23م) والذي يفصل بين المساكن التي من بينها دار الشيخ الحسن الاولى، سيدي علاوة وغيرها من مساكن أولاد الشيخ رحمهم الله، (الصورة:08).

الباب الذي يربط مساكن العمال بالرواق الشمالي الغربي الفاصل بين ملاحق الزاوية والزاوية في حد ذاتها حيث تبلغ مقاساتها (108X185سم) (الصورة:09).
الباب الرئيسي (3,60م×2م) والذي يفتح على الرواق الرئيسي الغربي على غرار كل من باب الخربة والباب الغربي الخاص بالعمال، شمالي الحيط نلاحظ وجود سقيفة قبل الدخول الفعلي الى الرواق (الصورة:10).

الباب الموجود ضمن الهيكل الحديدي العام الذي يغطي كل من المدخل الرئيسي الشرقي وكذلك باب الميضأة الجديدة، اضافة الى الباب الخاص بالجزء المستحدث في قاعة الصلاة. (الصورة:11).



الصورة رقم: 09
الباب الرابط بين الرواق الشمالي و مساكن



الصورة رقم: 08
باب الخربة

مداخل مجمع الزاوية، المداخل الرئيسية الرابطة بين الزاوية و المرافق



الصورة رقم: 11
باب (مستحدث) يتوسط الهيكل الحديدي



الصورة رقم: 10
المدخل الجنوبي (الباب الكبير)

مداخل مجمع الزاوية، المداخل الرئيسية الرابطة بين الزاوية و المرافق

أما المداخل الرئيسية المؤدية مباشرة الى الزاوية والتي اعتبرناها كمداخل رئيسية متمثلة في كل من:

1- المدخل الرئيسي: يقع في الواجهة الشرقية والذي يتكون من مصراعين من الحديد مستحدثين (2,70م×1,78م) وهو يؤدي مباشرة الى الرواق الذي تفتتح عليه أبواب كل من الميضاة القديمة والصومعة وجانبه المحاية التي كانت تستخدم لمسح الألواح التي كان يقرأ بها الطلاب، ويتوسط هذا الرواق باب من مصراعين (2,12م×1,67م) يعلوه عقد مدبب وهو في الحقيقة كان المدخل الشرقي الرئيسي ليؤخر بعد ذلك ويتوسط الرواق بدلا من كونه مدخلا رئيسيا يؤدي الى الصحن مباشرة. (الصورة: 12)

2- المدخل الثاني: (2,10م×1,05م) وهو بمصراع واحد وهو موجود بالواجهة الشرقية ويؤدي مباشرة الى وسط دار الضياف. (الصورة :13)

3- المدخل الثالث: يقع في الواجهة الشمالية وهو أحادي المصراع (1,98م×1,02م) يفتح مباشرة على السقيفة التي تحتوي بدورها على أبواب تتفتح على كل من: الصحن، الحرم، دار الضياف. (الصورة : 13) [أنظر المخطط رقم 01].



الصورة رقم:13
المدخل الشرقي (عبر دار الضياف)

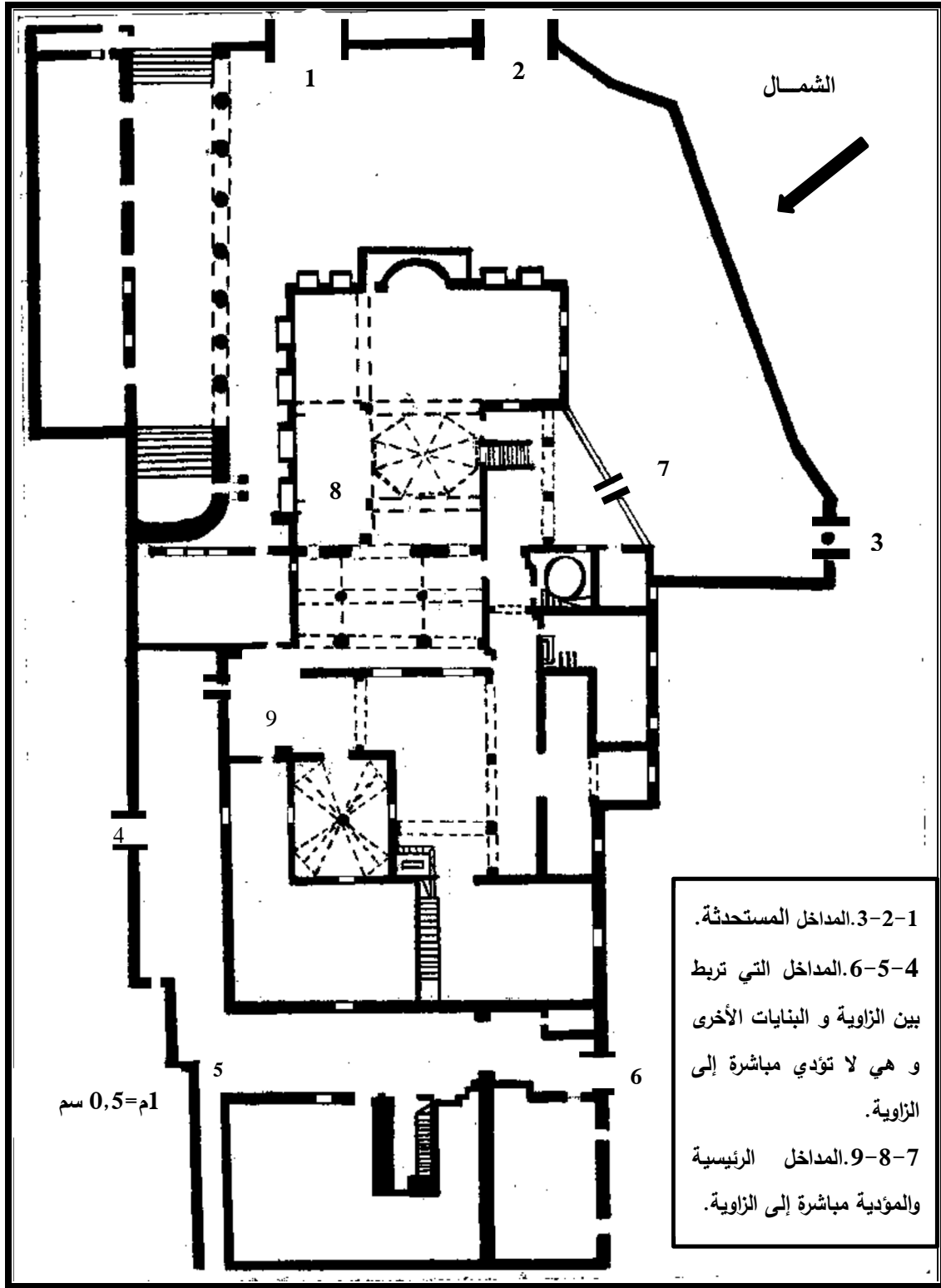


الصورة رقم : 12 المدخل الشرقي (عبر
الرواق الرئيسي)



الصورة رقم:13
المدخل الشمالي (المؤدي للسقيفة)

المدخل الرئيسية للزاوية (المؤدية مباشرة إلى الزاوية)



المخطط رقم 01: زاوية الشيخ الحسين، المداخل الرئيسية. (من إعداد الطالب)

2) قاعة الصلاة: (أنظر المخطط رقم:02).

تحتل بيت الصلاة الجهة الشرقية من الزاوية وقبل الدخول إليها عبر الباب الرئيسي في الجهة الجنوبية، نلاحظ وجود هيكل حديدي يغطي كامل الساحة الأمامية والذي يتوسطه باب يؤدي الى ساحة صغيرة تحتوي على أماكن وضع الأحذية، ثم يأتي الباب المؤدي الى الرواق الرئيسي على الجهة اليمنى.

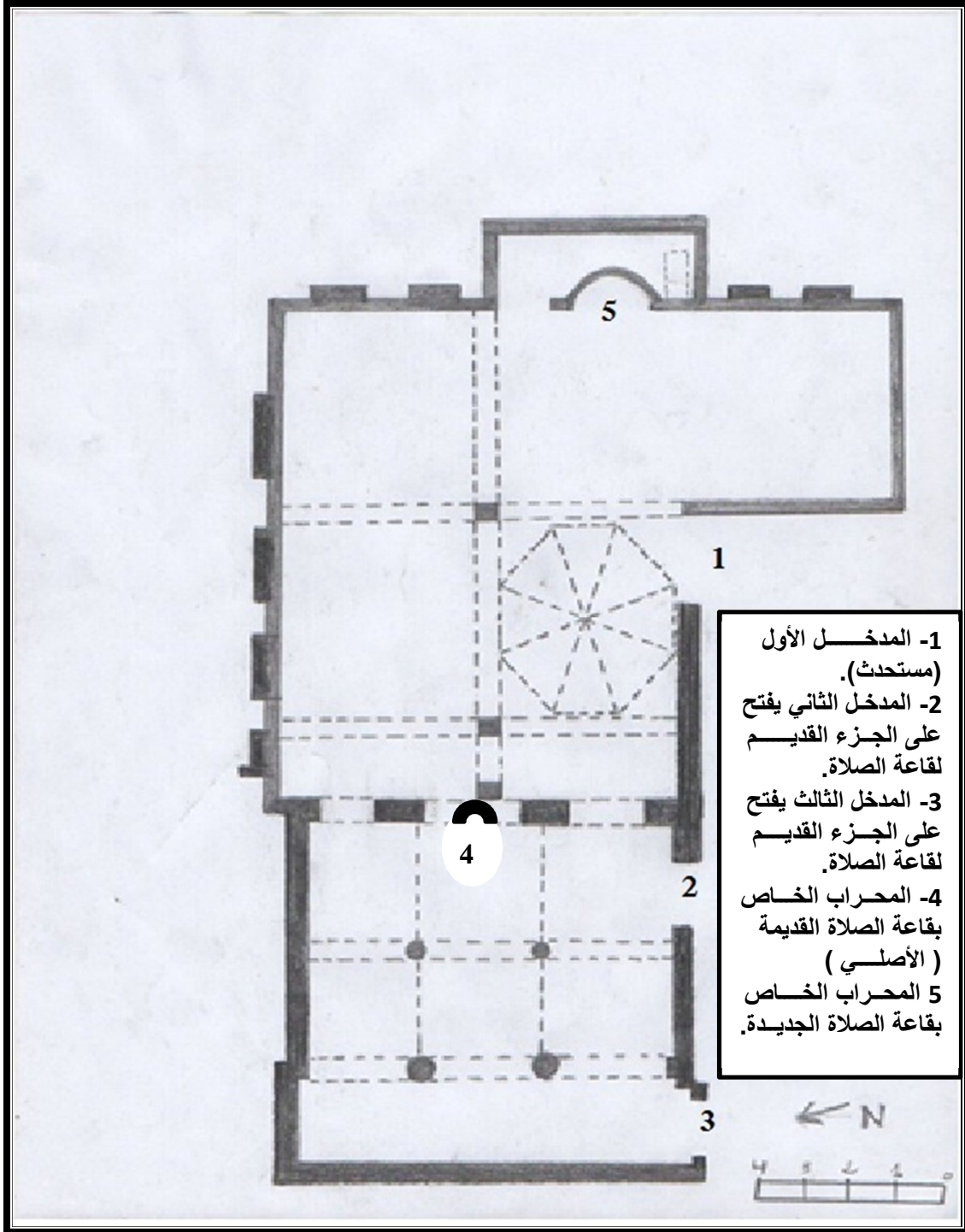
وتقع بيت الصلاة في الجهة اليمنى للرواق الرئيسي وهي ذات شكل غير منتظم جراء الزيادة التي استحدثت في الجهة الامامية مما نتج عنها بروز من الجهة الجنوبية، ويمكن دخولها عبر ثلاثة أبواب خشبية جميعها ذات مصراعين مقاساتها كالاتي:
الباب الأول يقع في الجهة المستحدثة وهو يقع مقابلا للساحة المضللة بالهيكل الحديدي وهو ذو مصراعين (2,40م×2,13) (الصورة :14).

الباب الثاني وهو الذي يليه مباشرة والذي يجاور المدخل الشرقي الرئيسي الحالي مقاساته (2,14م×1,20م) (الصورة :15).

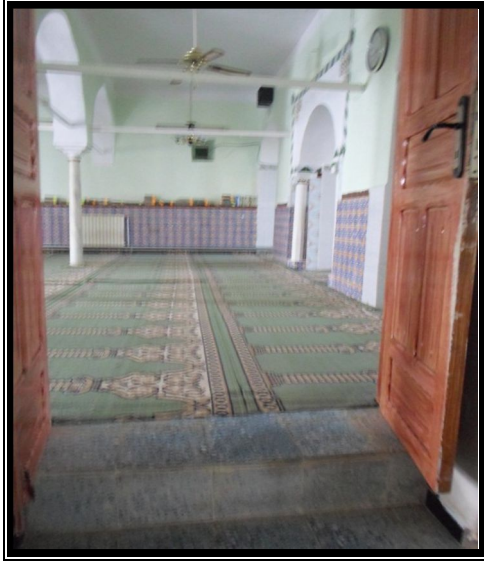
الباب الثالث وهو الأخير الذي بجوار المخرج المؤدي من الرواق الرئيسي الى الصحن مقاساته (2م×1,35م) (الصورة :16).

و قبل الزيادة التي طرأت على الزاوية والتي كانت تقتصر على الصحن و الضريح وقاعة الصلاة،(أنظر المخطط رقم :03) فقد كانت قاعة الصلاة مجرد مصلى صغير بمحراب تجويفه نصف دائري بعمق يقدر ب(61 سم) بجانبه عمودين رخامين بسيطين طولهما (1,60م) وبدنهما في الأسفل مثنى وكلما زاد ارتفاعا يصبح بأضلاع جد صغيرة ، ويعلوها تاجين متأثرين بالطراز الدوري على شكل دائري يعلوه آخر مربع مدمج في العقد النصف دائري، كما يعلوها صدر المحراب المزين بإفريز من البلاطات الخزفية كلها بشكل واحد في المضمون والمتمثل في المثلث على جانبي البلاطة، لينتهي الإفريز في الأعلى ببلاطتين مدمجتين يشكل

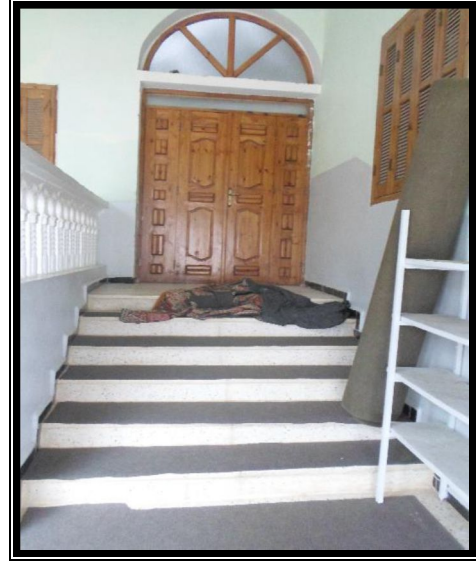
موضوعهما الفني ما يشبه المعين كما توجد وتعلو صدر المحراب عبارة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والتي كتبت بالخط المغربي البسيط. (الصورة :17).



المخطط رقم 02: زاوية الشيخ الحسين، مخطط قاعة الصلاة (من إعداد الطالب)



الصورة: 15 الباب الثاني (أصلي)
في الجهة الجنوبية

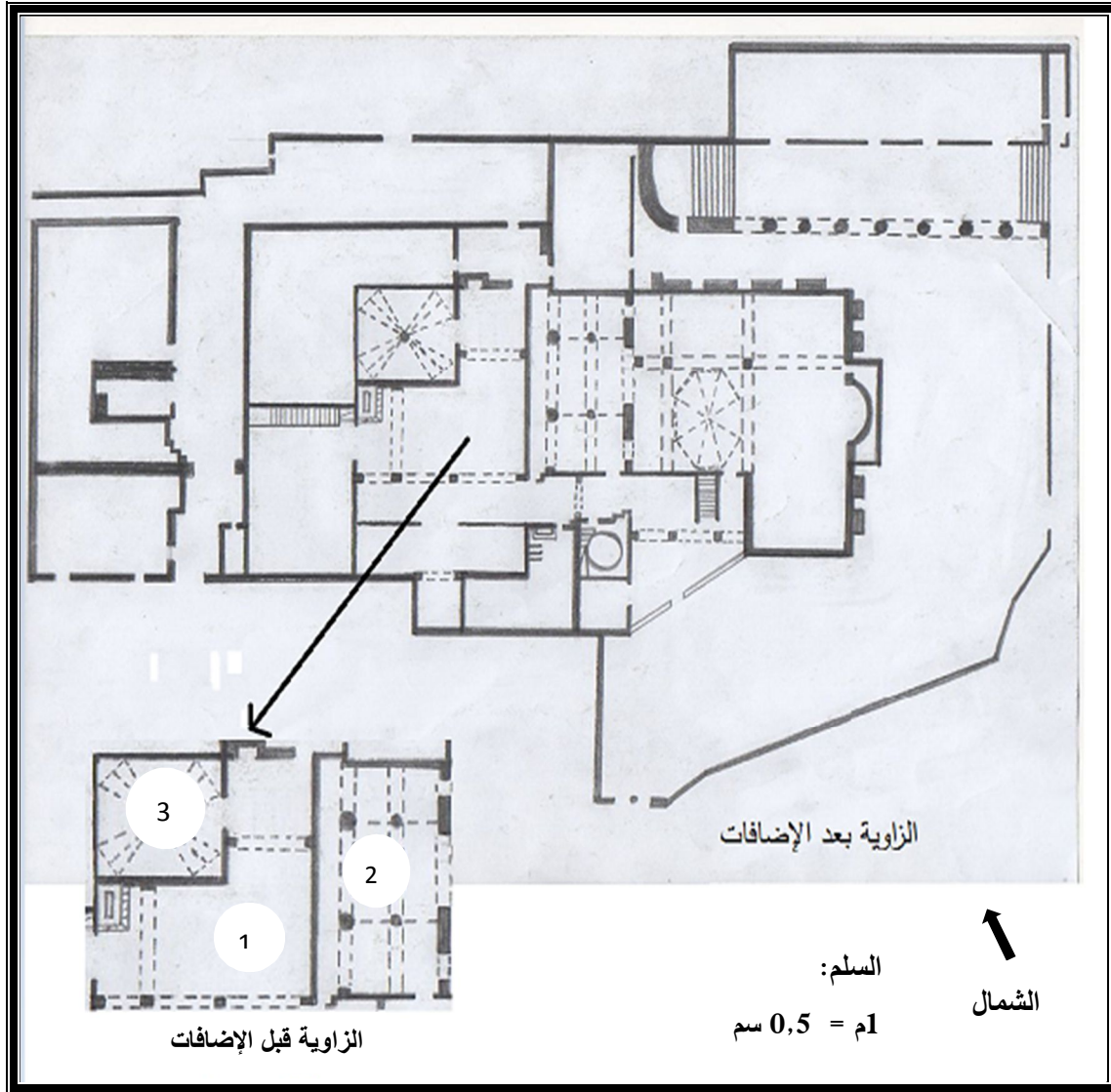


الصورة: 14 الباب الأول
في الجهة الشرقية



الصورة: 16 الباب الثالث (أصلي)
في الجهة الجنوبية

قاعة الصلاة: المداخل الخاصة بقاعة الصلاة.

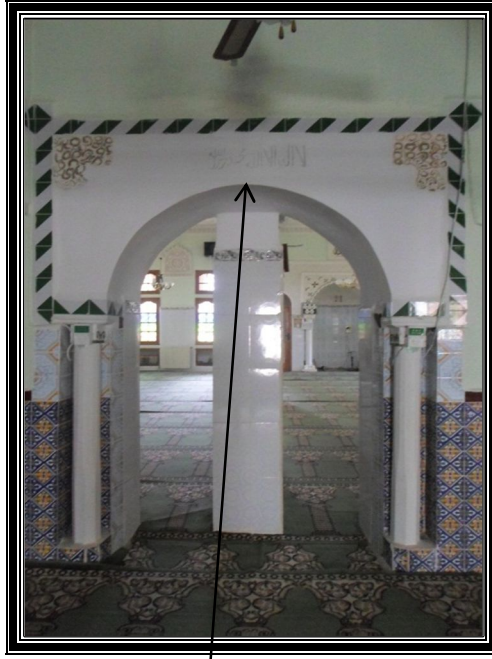


1: الصحن.

2: قاعة الصلاة.

3: الضريح.

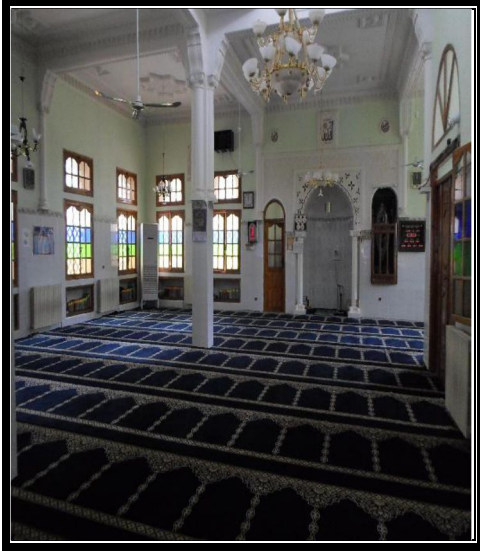
المخطط رقم: 03 مخطط زاوية الشيخ الحسين قبل وبعد الإضافات (من عمل الطالب)



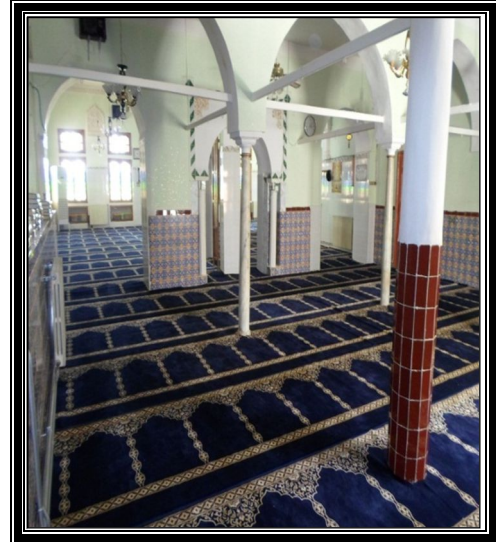
صورة رقم: 17 محراب قاعة الصلاة القديمة

وتتشكل قاعة الصلاة من أسكوبين وثلاث بلاطات، تتشكل من أربعة أعمدة منها الأولين الذين يشكلان الأسكوب الأول من الرخام طولهما (1,85م) بينهما عرض بدنهما 47سم أما الذين يليانها والمكسيين بالبلاطات الخزفية الصغيرة فعلوهما 2,70م أما متوسط عرض بدنهما فيقدر بـ1م ثم استدعت ضرورة التوسيع بإضافة أسكوب خلفي كان في حقيقة الامر احدى المجنبات الخاصة بالصحن وما انعدام العقود فوق الاعمدة المختلفة أصلا لخير دليل على ذلك.

وتزين جدرانها كسوة من البلاطات الخزفية من نوع واحد ارتفاعها 1,05م منها 8سم عبارة عن افريز، وتوجد بالجدار الجنوبي خزنة جدارية تقابلها أخرى في الجدار الشمالي كلاهما بنفس المقاسات (95×95سم والعمق 25 سم) (الصورة :18).



الصورة رقم: 19
قاعة الصلاة المستحدثة



الصورة رقم: 18
قاعة الصلاة القديمة

أما الجزء المضاف من قاعة الصلاة الجديدة (عام 2002) والذي يتقدم قاعة الصلاة القديمة فشكله غير منتظم وبه ثلاثة دعائم مربعة الشكل لكنها مختلفة المقاسات، بها ثلاثة أساكيب وبلاطتين (الصورة 19) يتقدمها المحراب بتجويف نصف دائري بعمق يصل الى (70 سم)، وهو مبلط بالزليج على علو 2,10م ويعلوه افريز ب 10 سم وزينت قببته البيضوية الشكل بزخارف جصية بارزة قوامها أزهار ثلاثية ورباعية البتلات وأخرى شبيهة بزهرة اللالة، وعلى جانبيه عمودين رخاميين قاعدتهما مربعة الشكل يعلوهما تاجين متاثرين بالنمط الكورنثي البسيط يحملان فوقهما عقدا مفصصا يقدر ارتفاعهما ب(1,85م) (الصورة 20).



الصورة رقم: 20 محراب قاعة الصلاة المستحدثة

وتوجد نوافذ عديدة متساوية المقاسات (149×119سم) منها 04 في الجدار الشمالي و04 في جدار القبلة و04 نوافذ في الجدار الجنوبي تأتي اسلفها مباشرة خزائن جدارية مخصصة لحفظ الكتب بمقاسات متساوية (119×57سم) عدا النافذتين الاخيرتين في الجدار الجنوبي اللتين يتوسطهما المدخل الخاص بقاعة الصلاة المستحدثة ، في حين تعلو النوافذ للتهوية متقايسة (119×70سم) ومطابقة في عددها وتوزيعها للخزائن الجدارية

كما تكسو قاعة الصلاة بلاطات خزفية على علو (209سم)، منه (09سم)

عبارة عن افريز. [أنظر المخطط رقم 03].

3- الصحن: (أنظر المخطط رقم 04).

يتوسط الزاوية، وهو بمثابة همزة وصل بين العديد من مرافقها، وقد كان في الأصل ذو شكل مربع ، إلا أن شكله أصبح غير منتظم جراء الموقع الذي شغله الضريح في تقاطع الجدارين الغربي والشمالي، هذا بالإضافة إلى وجود قبر سيد الصالح في تقاطع الزاوية التي تتشكل من تعامد الجدار الجنوبي للضريح وامتداد الجدار الغربي للصحن. (الصورة: 21).

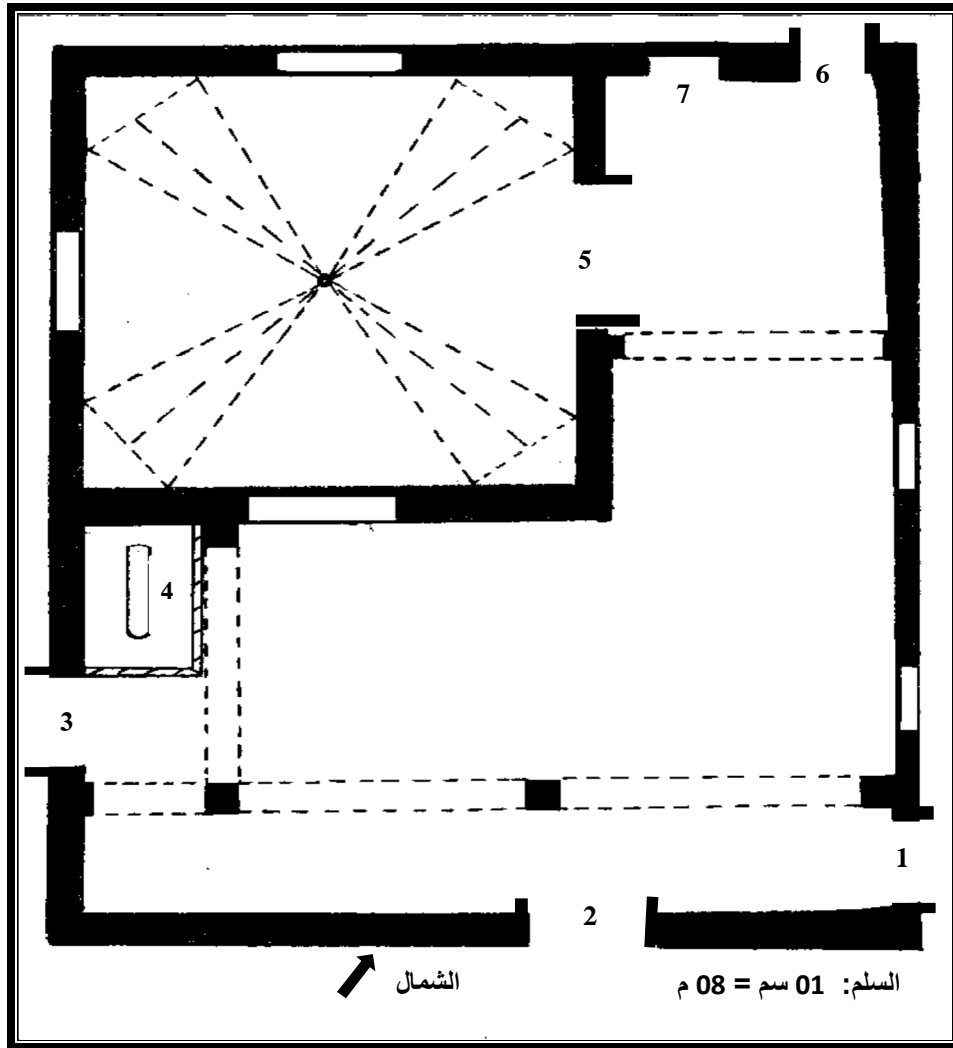
ويتم الخروج إلى الصحن من خلال الباب (87×195سم) الذي يربط بين الرواق والصحن حيث بمجرد الخروج نجد أنفسنا في رواق أرضيته بـ 10 سم وهو يمتد إلى غاية الجدار الغربي بعرض (1,36م)، بسقف تحمله أربعة أعمدة مربعة الشكل تنتهي بانتفاخ مربع أيضا مشكل ما يشبه التاج والتي تحمل عقودا نصف دائرية، أما قاعدته فشكلها مقارب للتاج أيضا ويأتي الباب الخاص بالمكتبة على اليمين متوسطا الجدار الجنوبي الموازي للرواق. (أنظر الصورة: 22).

أما من الجهة الشمالية فنجد الباب المؤدي إلى السقيفة التي يفتح إلى المدخل الرئيسي الشمالي ، وعلى يسار الباب توجد خزانة جدارية مقاساتها (87×180سم) بالإضافة إلى نافذة صغيرة مشبكة بالحديد في الجدار الجنوبي للضريح (104×93سم)

بينما جدار الجهة الشرقية للصحن تفتح عليها نافذتي قاعة الصلاة مقاساتها (122×01م)، سمك الاطار 05سم).

في حين أن الجدار الغربي به مدخل البيت الجديدة وعند الزاوية الجدار والبروز الخاص بضرخ الشيخ الحسين نجد ضرخ سيدي الصالح الإبن الأصغر للشيخ رحمهم الله وهو هو مغطى بدرابزين خشبي بزخارف مخرمة ، بأسفله تكتسية من بلاطات خزفية (أنظر الصورة: 23).

وارضية الصحن مبلطة كليا بالرخام وبعده أشكال (مثن. مربع. مستطيل)
 تتخفض الأرضية الممهدة لصعود السقيفة بـ 10 سم ليرتفع كل من بابي السقيفة
 والخزانة هما الاخرين بـ 35 سم (أنظر الصورة: 24).
 وجدران الصحن يعلوها إفريز مشكل من مجموعة الحجارة الموضوعة بشكل
 جانبي مسنن هو أقرب لأن يأخذ محل الشرفات.

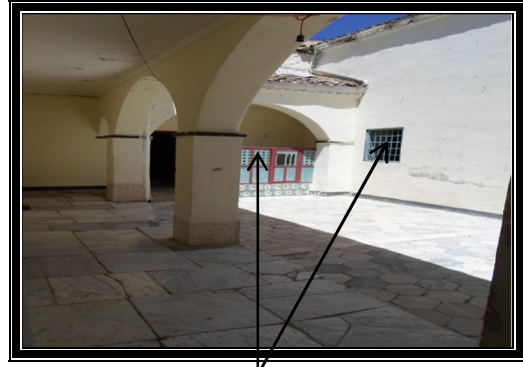


01- الباب الرابط بين الصحن و الرواق 02- مدخل المكتبة 03- مدخل البيت الجديدة 04- ضريح سيد
 الصالح- 05 مدخل ضريح الشيخ الحسين - 06 باب السقيفة- 07 خزانة جدارية.

المخطط رقم 04: زاوية الشيخ الحسين، مخطط الصحن (من إعداد الطالب)



الصورة رقم: 22
باب المكتبة وباب الرواق الشرقي



الصورة رقم: 21
نافذة الضريح وقبر سيد الصالح
يطلان على بهو الصحن



الصورة رقم: 24
باب السقيفة و الخزانة الجدارية



الصورة رقم: 23
باب البيت الجديدة

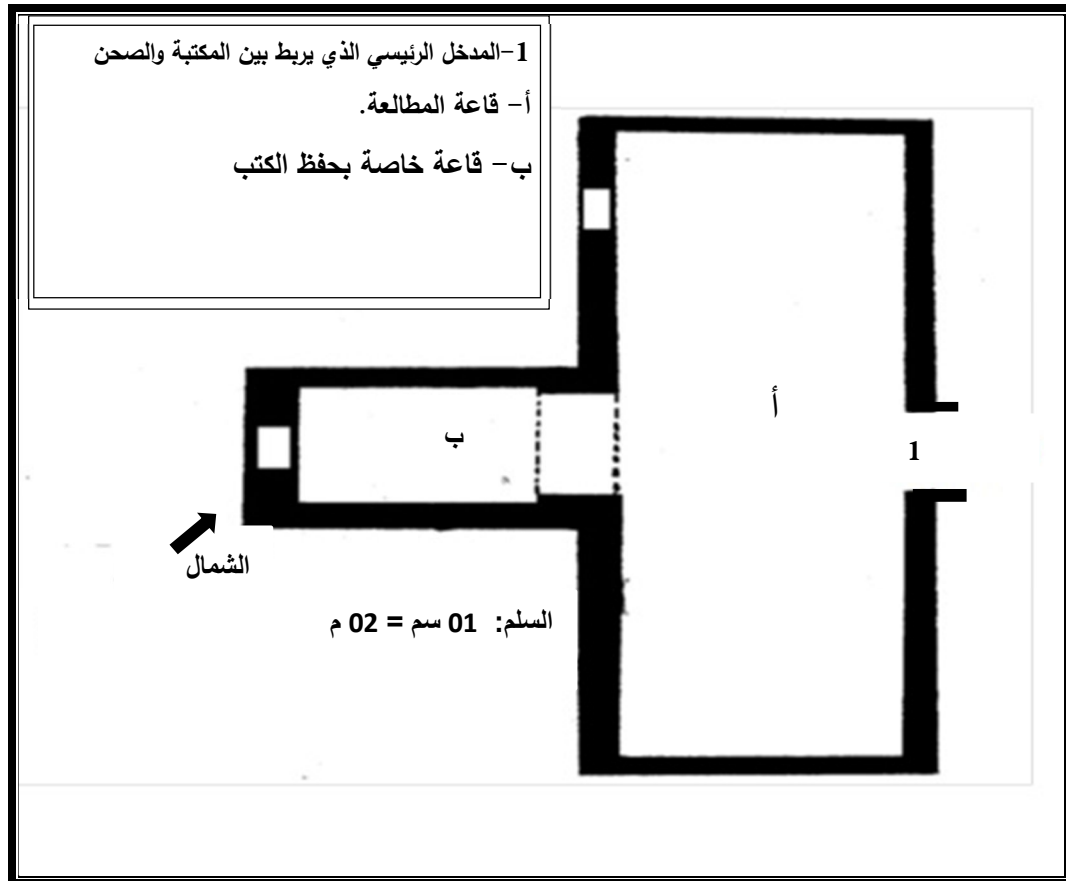
صحن زاوية الشيخ الحسين: (المرافق التي يربط بينها الصحن)

4- المكتبة: [أنظر المخطط رقم 05]

وهي خلف الجدار الجنوبي للصحن (الصورة: 25)، شكلها على هيئة الحرف اللاتيني T مقلوبا \perp ، يتم الدخول اليها عبر باب حديدي ذو مصراعين اطاره العام مقاساته (1,38×2,00م) (الصورة: 26).

الجزء الأمامي البارز بالجهة الجنوبية يعلو بـ 14سم عن أرضية الجزء الممتد طوليا وعلى جانبيه عمودين مربعين مدمجين بالجدارين يقدر بروزها عن الجدار بـ 13سم، اما عرضهما فيقدر بـ (64سم) وهما يحملان عقدا نصف دائري. (الصورة: 27).

وتوجد نافذتين مشبكتين بالحديد في الجدار الجنوبي للمكتبة تعلوان بـ 1م عن الأرضية وهما بقاسات متساوية (82×36سم). (الصورة: 28).



المخطط رقم 05: زاوية الشيخ الحسين، مخطط المكتبة (من عمل الطالب)



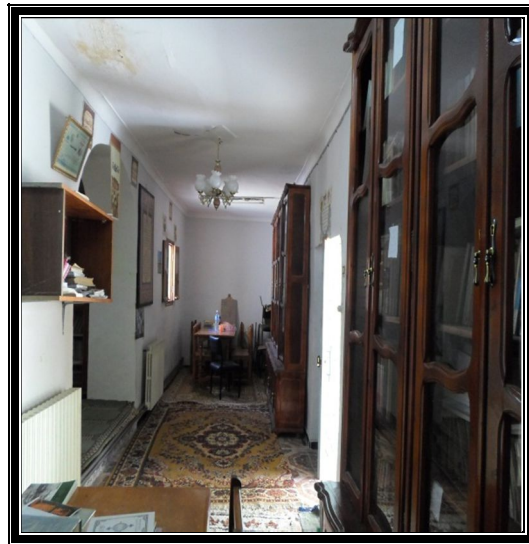
الصورة رقم: 26
باب المكتبة



الصورة رقم: 25
موقع المكتبة بالنسبة للصحن



الصورة رقم: 28
الجزء البارز من المكتبة



الصورة رقم: 27
المكتبة من الداخل

مكتبة زاوية الشيخ الحسين.

5- الضريح: [أنظر المخطط رقم 06]

هو الجزء الذي يشكل البروز في الصحن ، و يشغل حيز التقاطع بين الجدارين الشمالي والغربي وهو في شكله العام عبارة عن قاعة مربعة الشكل مقاساتها (4,83م×4,82م) وسمك جدارها 55 سم، ويتم الدخول الى الضريح عبر عتبة تتقدم الباب مقاساتها (1,52م×22سم)، أما الباب فهو من الخشب بمصراعين وإطاره العام على هيئة عقد مفصص مقاساته (1,97م×1,24م) يعلو بدوره عن الأرضية بـ 08 سم أسفله شريط من بلاطات خزفية (الصورة: 29).

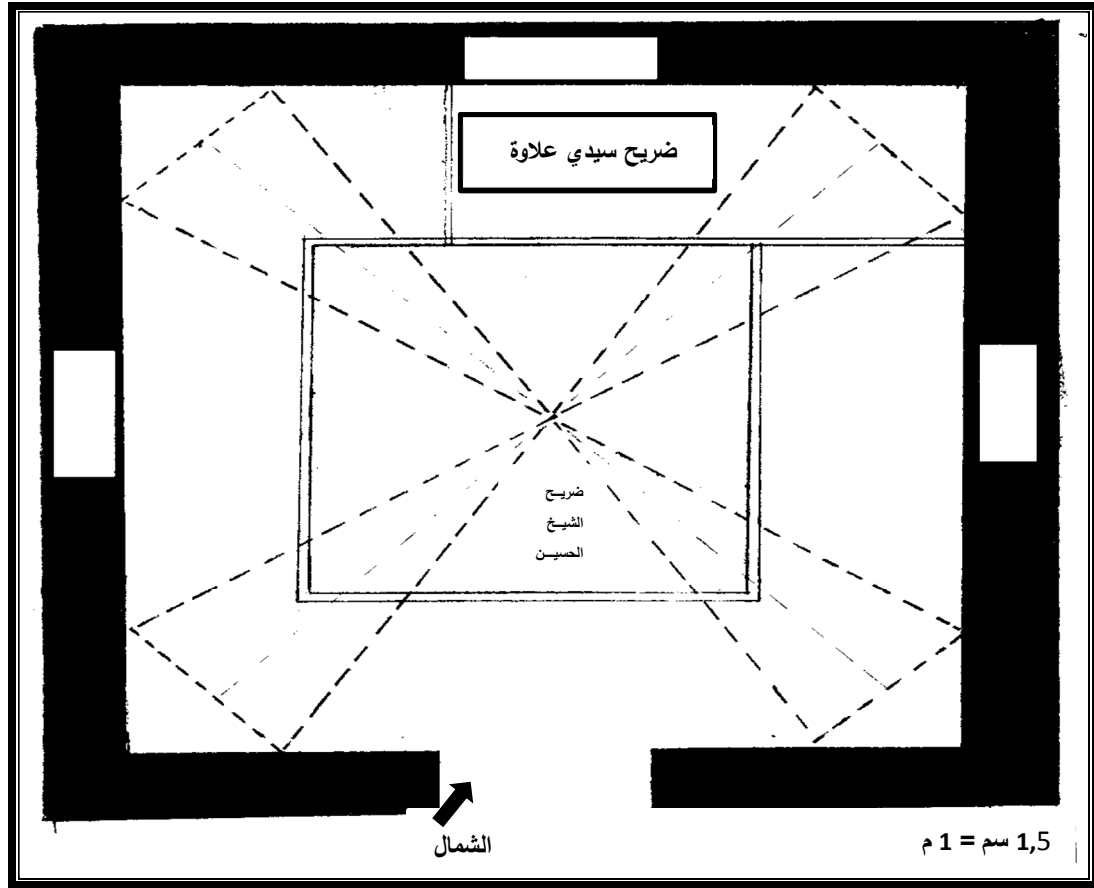
يتوسط القاعة في الداخل هيكل خشبي مربع الشكل (م2,54×م2,58م)، أما الإرتفاع (2,40 م) وهو عبارة عن هدية من باي تونس آنذاك ، يتواجد به ضريح الشيخ الحسين (الصورة: 30)، وتحيط به أربع اروقة دفن ابنه الأكبر سيدي علاوة في الغربي منها (الصورة:31).

يتوسط باب الضريح إطار خشبي مقاساته (الطول الخاص بالاطار 1,90 م، العرض 90 سم، الباب الفعلي للضريح طوله 1,63 م)، وتزينه زخارف هندسية وأخرى نباتية معشقة بالحديد (الصورة: 32)، أما المصراعين اللذين يشكلان بابي ضريح سيدي علاوة ، فالأولين من جهة الرواق الشمالي مقاساتها (الطول 1,60 م ، الإرتفاع 1,45م، وعرض الإطار 10سم) أما الثانيين من جهة الرواق الجنوبي فمقاساتها (الطول 1,06 م ، الإرتفاع 1,40 م سمك الاطار 05 سم).

كما نلاحظ وجود نافذة مشبكة بالحديد من الخارج (140×93سم) ، بالإضافة إلى إثنين آخرين ، واحدة في الجدار الغربي وتطل على الحرم (مقبرة عائلة الشيخ الحسين) ، مقاساتها (104×93سم) وتعلو عن الأرضية بـ (90سم)، بينما النافذة الأخرى فهي خلف الخزانة التي بالجدار الشمالي المزين ببلاطات خزفية مقاساتها (106×80سم) ، بينما مقاسات الخزانة الجدارية (106×90سم)، وتعلو عن الأرضية بـ 85سم) (الصورة: 33)، بالإضافة الى أربعة رفوف منها الرف الذي

أعلى باب الدخول (120×56سم) ويقابله آخر أعلى الجدار الغربي بنفس القياس ، أما الرفين في الجدارين الشمالي والجنوبي فشكلهما يعلوه عقد إهليجي أو كما يعرف بالعقد الجزائري مقاساتها (95سم×60سم) (الصورة:34).

وجدران القاعة مكسية بالعديد من البلاطات الخزفية على ارتفاع 1,87م ،وهي على عديد الاشكال والمواضيع الفنية التي تمثلها ، كما توجد أعلى القاعة حنايا ركنية مساعدة في تسقيف القاعة بالشكل الهرمي (الصورة:35)، وإثنين بهما ثريا ، كما تعلق قبة الضريح أعمدة نحاسية تنتهي بنجمة و هلال، هذا بالإضافة الى مباخر كانت تعلق في أعلى الضريح المزدان بالزخارف الهندسية المتنوعة (الصورة:36).



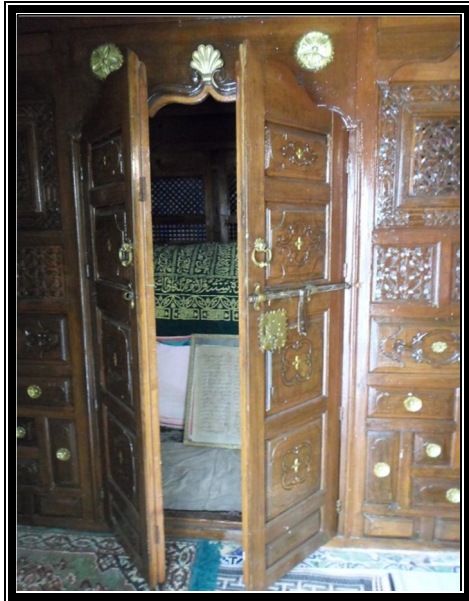
المخطط رقم 06: ضريح زاوية الشيخ الحسين (من إعداد الطالب)



الصورة رقم: 30
ضريح الشيخ الحسين - رحمه الله -



الصورة رقم: 29
باب الضريح



الصورة رقم: 32
باب الهيكل الخشبي المحيط بقبر الشيخ الحسين



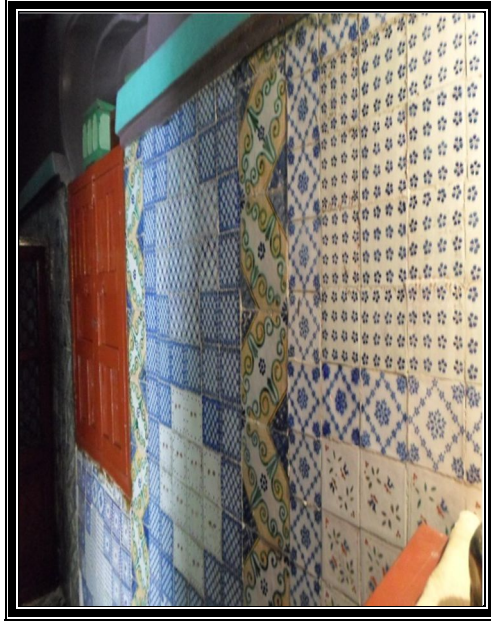
الصورة رقم: 31
ضريح سيدي علاوة

ضريح زاوية الشيخ الحسين

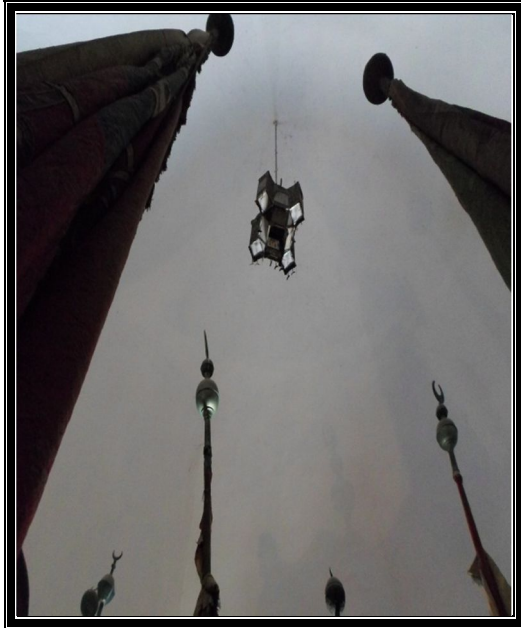
ضريح الشيخ الحسين و الإبن الأكبر سيدي علاوة.



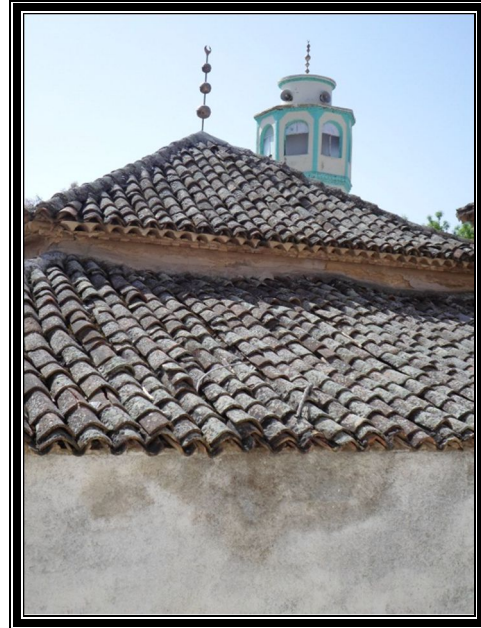
الصورة رقم: 34
خزانة جدارية يعلوها عقد إهليجي



الصورة رقم: 33
خزانة بالجدار ذو البلاطات الخزفية



الصورة رقم: 36
أعمدة نحاسية زخرفية في أعلى الضريح



الصورة رقم: 35
القبة الهرمية للضريح

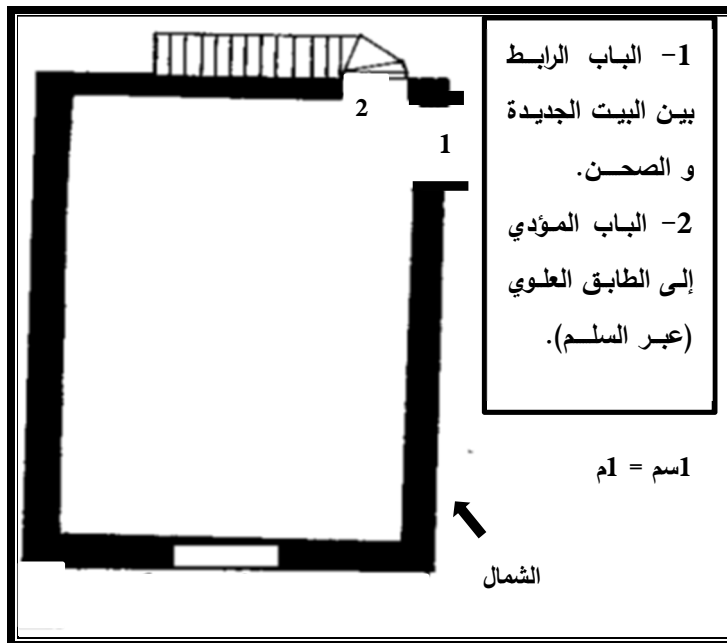
ضريح زاوية الشيخ الحسين
عناصر معمارية زخرفية متواجدة بالضريح

6- البيت الجديدة: (أنظر المخطط رقم:07)

يطلق عليها أهل الزاوية هذا الإسم (البيت الجديدة) و هي عبارة عن دار لتعليم القرآن والتي كانت تعرف سابقا باسم الغريال (مكان طحي و تصفية الحبوب) ، تقع في الجهة الغربية من الصحن، و هي ذات شكل مستطيل مقاساتها كالتالي(6,10م X3,80م) ، وسمك جدرانها (60 سم)، ارتفاع جدرانها (2,30 م)، و يمكن الدخول إليها من الصحن عبر باب خشبي أحادي المصراع (1,20Xم2,00).

ويوجد على يمين المدخل باب آخر في الجدار الشمالي به سلم يؤدي إلى الطابق العلوي المؤدي إلى البيت الجديدة أما مقاساته فهي(2,10مX80سم)، كما توجد خزانة جدارية في نفس الجدار تعلو الأرضية بـ05سم ومقاساتها (1,50مX70سم). (أنظر الصورة :37).

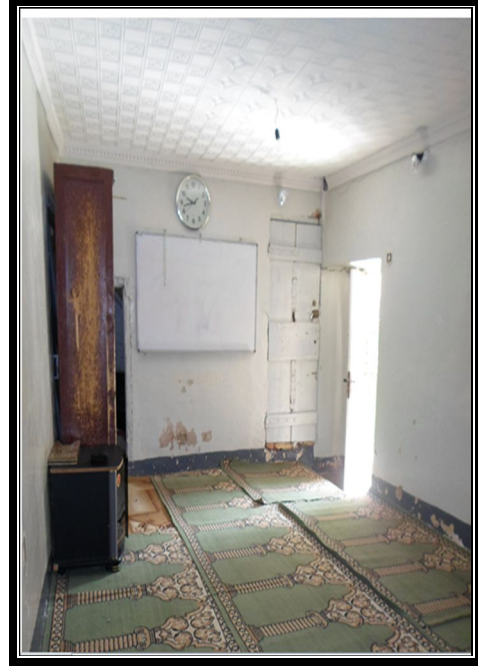
كما تطل على الجدار الجنوبي نافذة تعلو الأرضية بـ 1,00م وهي مربعة الشكل متساوية الأضلاع مقاساتها 80 سم لكل ضلع (أنظر الصورة : 38).
والبيت الجديدة يشغل بها حاليا وظيفة تدريس الأطفال الصغار و ذلك أيام العطل الأسبوعية.



المخطط رقم:07:
البيت الجديدة -
(من عمل الطالب)



الصورة رقم: 38
-نافذة بالبيت الجديدة-



الصورة رقم: 37
البيت الجديدة-المدخل وباب الطابق العلوي-

- البيت الجديدة -

7- السقيفة: (أنظر المخطط رقم: 08).

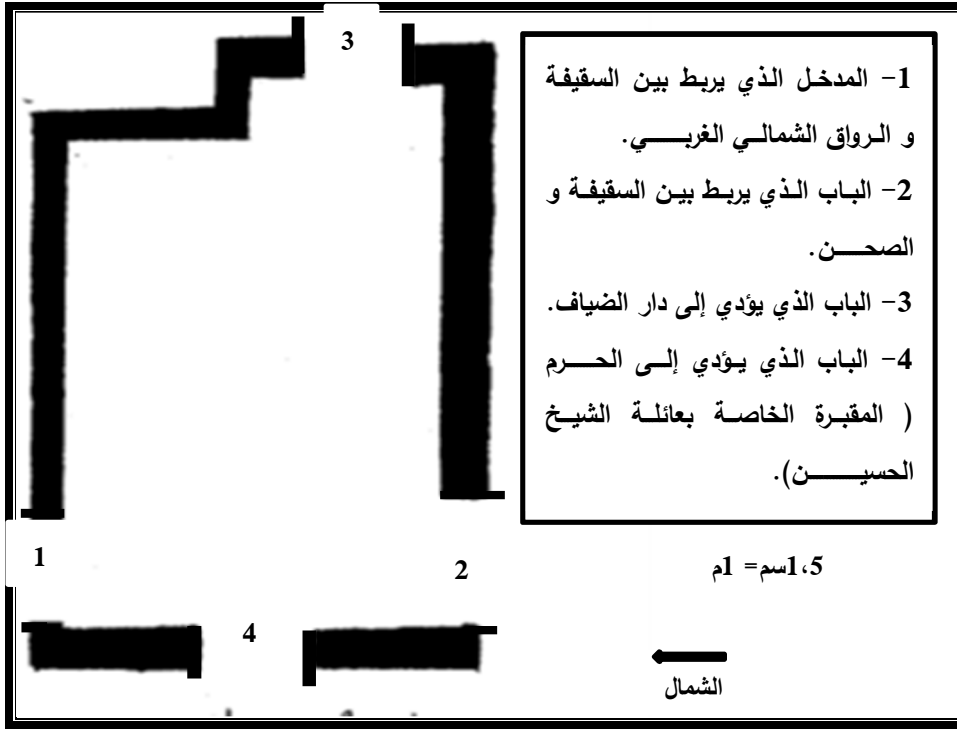
سقيفة زاوية سيدي الشيخ الحسين ذات شكل مستطيل ، تقدر مقاساتها العامة بـ (3,60مX3,00م)، كما أن هذه السقيفة تعتبر بمثابة نقطة ربط بين الرواق الشمالي و الغربي للزاوية ، وتفتح من خلالها ثلاثة أبواب هي:

1- باب الصحن مقاساته كالتالي (2,00م.1,00م).

2- باب دار الضياف (1,80مX95 سم).

3- باب المدخل الشمالي، ويعلو أرضية السقيفة بدرجتين من الحجارة ،مقاساتها هي (2,00مX100م).

4-باب الحرم (1,65مX95 سم) (الصورة: 39، 40).



المخطط رقم 08: زاوية الشيخ الحسين، مخطط السقيفة. (من إعداد الطالب)



الصورة رقم: 40
 السقيفة - الباب المؤدي إلى الصحن -



الصورة رقم: 39
 السقيفة-المدخل الشمالي الرئيسي وباب الحرم

السقيفة بزواية سيدي الشيخ الحسين

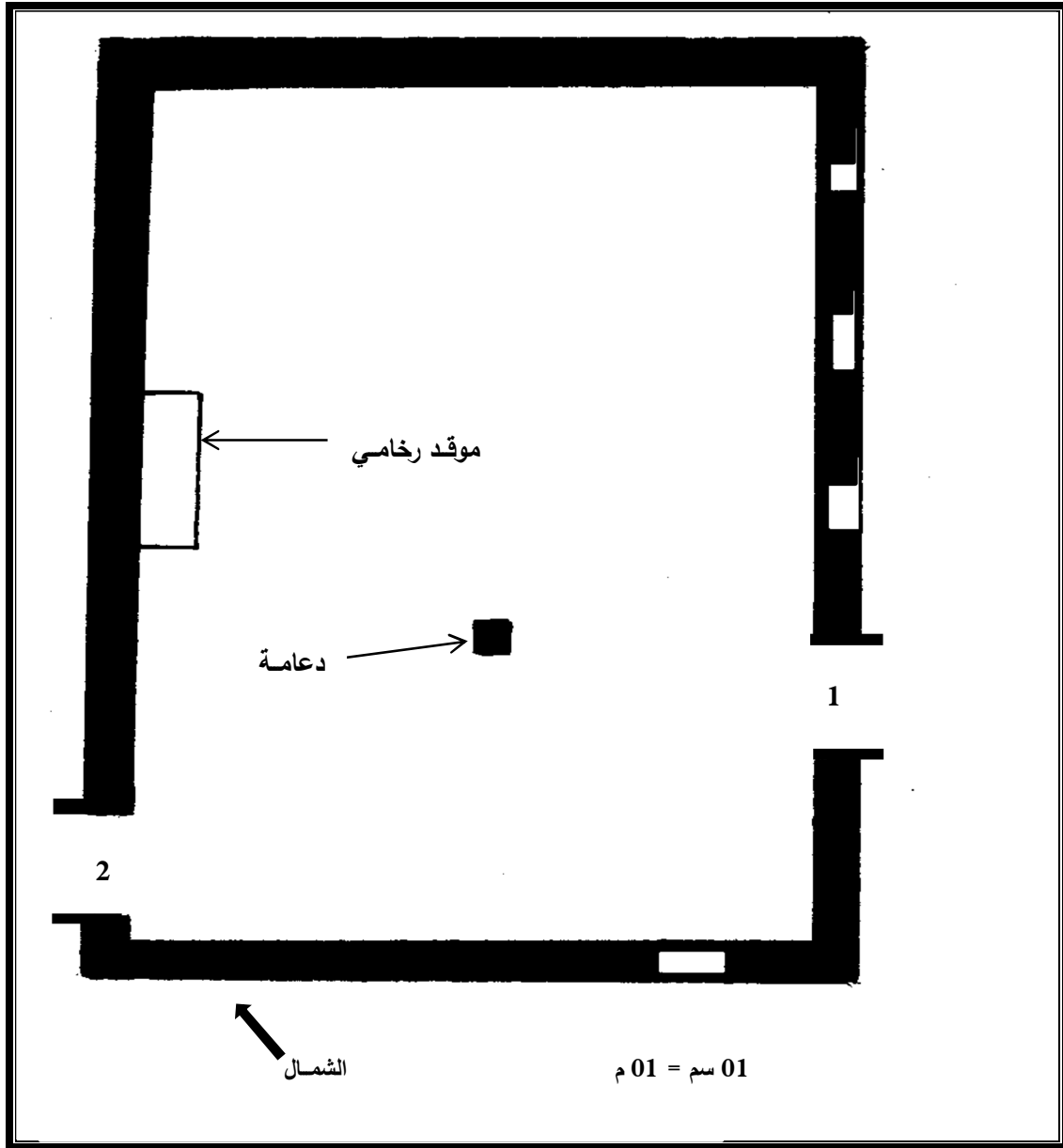
8- دار الضيافة: (أنظر المخطط رقم: 09).

و يمكن الدخول إليها عبر السقيفة من خلال باب خشبي ذو مصراع واحد
مقاساته تقدر بـ (1,80مX95 سم)، (الصورة:41). كما يتم الدخول إليها أيضا
عبر المدخل الشرقي للزاوية و الذي تقدر مقاساته بـ (2,10مX1,05 م). (الصورة:
42).

وهي مستطيلة الشكل تقدر مقاساتها بـ (8,00مX1,05 م) وتحمل سقفها دعامة
مربعة الشكل في الوسط (25 سم لكل ضلع). (الصورة: 43).
كما توجد في الجدار الشمالي الشرقي نافدتين في الأعلى متساوية القياس
(1,00م X85سم)، وتوجد بها أيضا ثلاثة خزائن جدارية أوسطها كانت تستعمل
كصندوق بريد تودع فيها الرسائل الواردة إلى الشيخ الحسين، في الجدار الجنوبي
توجد فتحة صغيرة تطل على بيت الصلاة القديمة تقدر مقاساتها بـ(25سمX
20سم).

كما يتميز الجدار الغربي بوجود موقد من الرخام مزين بشكلين رخاميين على
جانبيه شبيهين بالأوراق وتقدر مقاساته بـ(الإرتفاع 1,00م، العرض 1,40م، سمك
البروز على الجدار 45سم)، و الذي كان يستعمل خصيصا لتحضير القهوة و الشاي
وفي تسخين الأكل للوافدين إلى الزاوية و المتأخرين من الزوار. (الصورة: 44).

أما حاليا فهي تشغل وظيفة تدريس الأطفال ومكان تصلي فيه النساء يوم
الجمعة.



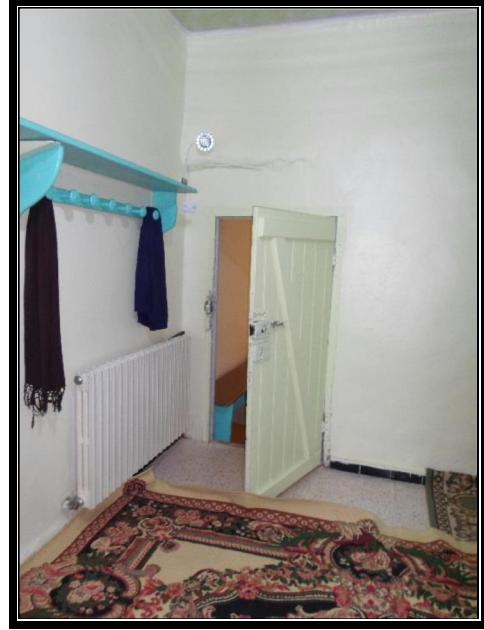
1- المدخل الشرقي للزاوية.

2- مدخل عبر السقيفة المؤدي إلى دار الضياف.

المخطط رقم 09: زاوية الشيخ الحسين، مخطط دار الضياف (من إعداد الطالب).



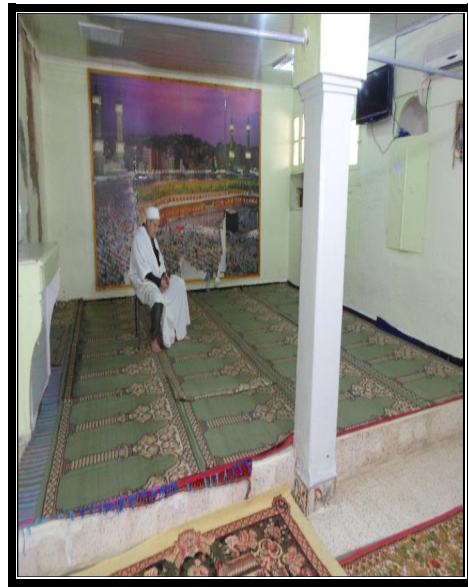
الصورة رقم: 42
المدخل الشرقي الرئيسي عبر دار الضياف



الصورة رقم: 41
الباب المؤدي إلى المدخل الشمالي عبر السقيفة




الصورة رقم: 44
الموقد بدار الضياف



الصورة رقم: 43
المنظر العام لدار الضياف

دار الضياف بزواية الشيخ الحسين

9- الحرم (مقبرة عائلة الشيخ الحسين) أنظر المخطط رقم:10.

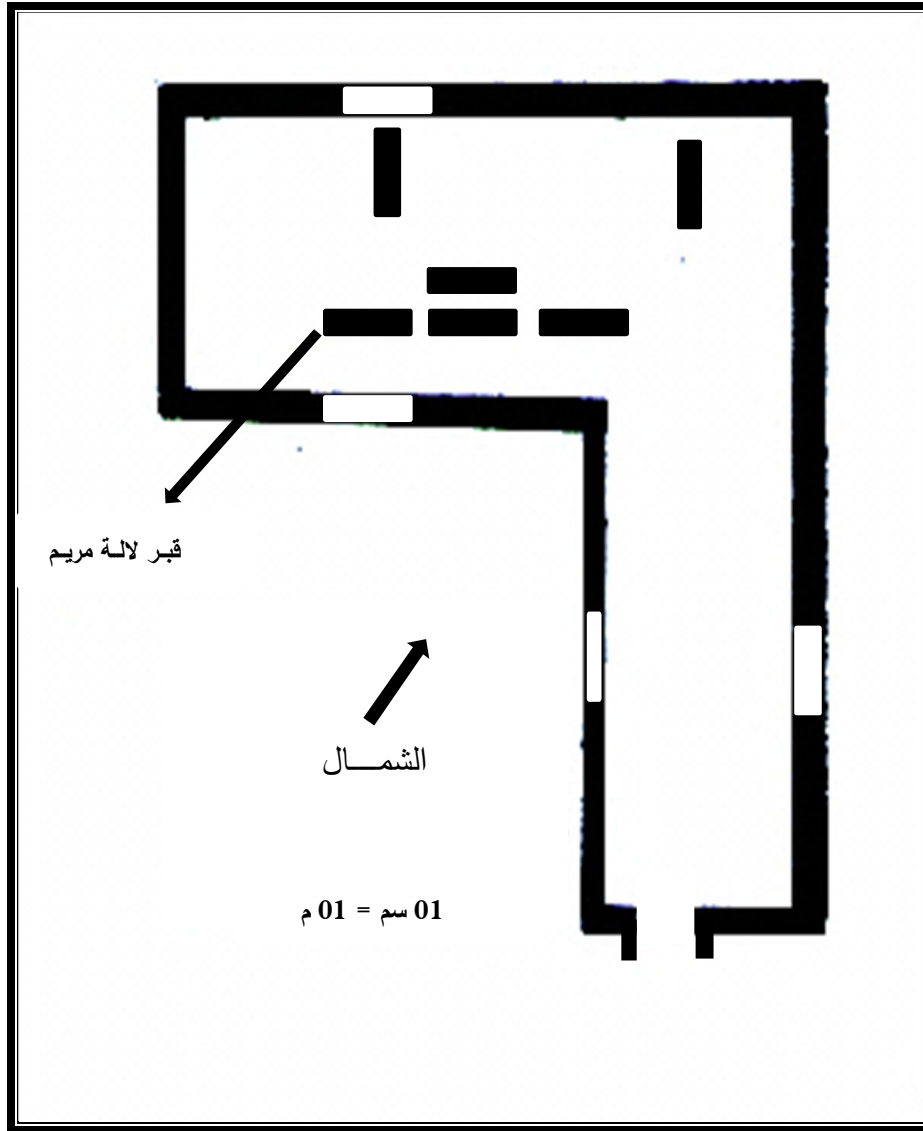
يقع الحرم خلف ضريح الشيخ الحسين، يحتل مساحة من الجهة الشمالية والغربية للصحن، ومخططه العام على شكل زاوية قائمة يأخذ شكل الحرف اللاتيني L بطريقة مقلوبة  ، ويتم الدخول إليه عبر باب خشبي ذو مصراع واحد تقدر مقاساته بـ (1,65م X 95سم)، اما المقاسات العامة للحرم فقدرت بـ:

- 1- الجدار الشرقي: 03 متر.
- 2- الجدار الغربي: 12 متر.
- 3- الجدار الشمالي: 11 متر.
- 4- الجدار الجنوبي: 3,80 متر.

كما توجد نافذتين مفتوحتين على الجدار الشمالي و الغربي للضريح، و أخريين خارجيتين تفتحان على الرواق الشمالي الغربي للزاوية ، و هي كلها متقاربة القياسات و المقدره بـ (1,00م X 90سم)، (1,10م X 1,00م). (الصورة: 46،45).

وقد دفن في هذا الحرم (مقبرة عائلة الشيخ الحسين)⁽¹⁾ زوجات الشيخ الحسين رحمهن الله و هن لالة مريم و لالة بهيجة ، وابنته لالة يمونة من الزوجة الثانية لالة بهيجة ، ودفن بها أيضا ثلاثة من أولاد الشيخ الحسين وهم: سيدي (أحمد ، حمو ، عبود)، ومجموعة من الحفضان وأبناء الحفضان، رحمهم الله أجمعين. (الصورة: 48،47).

(1) معلومات أفادنا بها القائم بأمر الزاوية الشيخ عبد العليم ابن المرحوم والمدفن في نفس المقبرة الشيخ الهاشمي بن دحمان بن علاوة بن الشيخ الحسين.



المخطط رقم 10: الحرم (مقبرة عائلة الشيخ الحسين) بالزاوية (من إعداد الطالب).



الصورة رقم: 46
نافذة الضريح من داخل الحرم



الصورة رقم: 45
نافذة الحرم المفتوحة على الضريح



الصورة رقم: 48
سقف الحرم



الصورة رقم: 47
بعض القبور الموجودة في الحرم

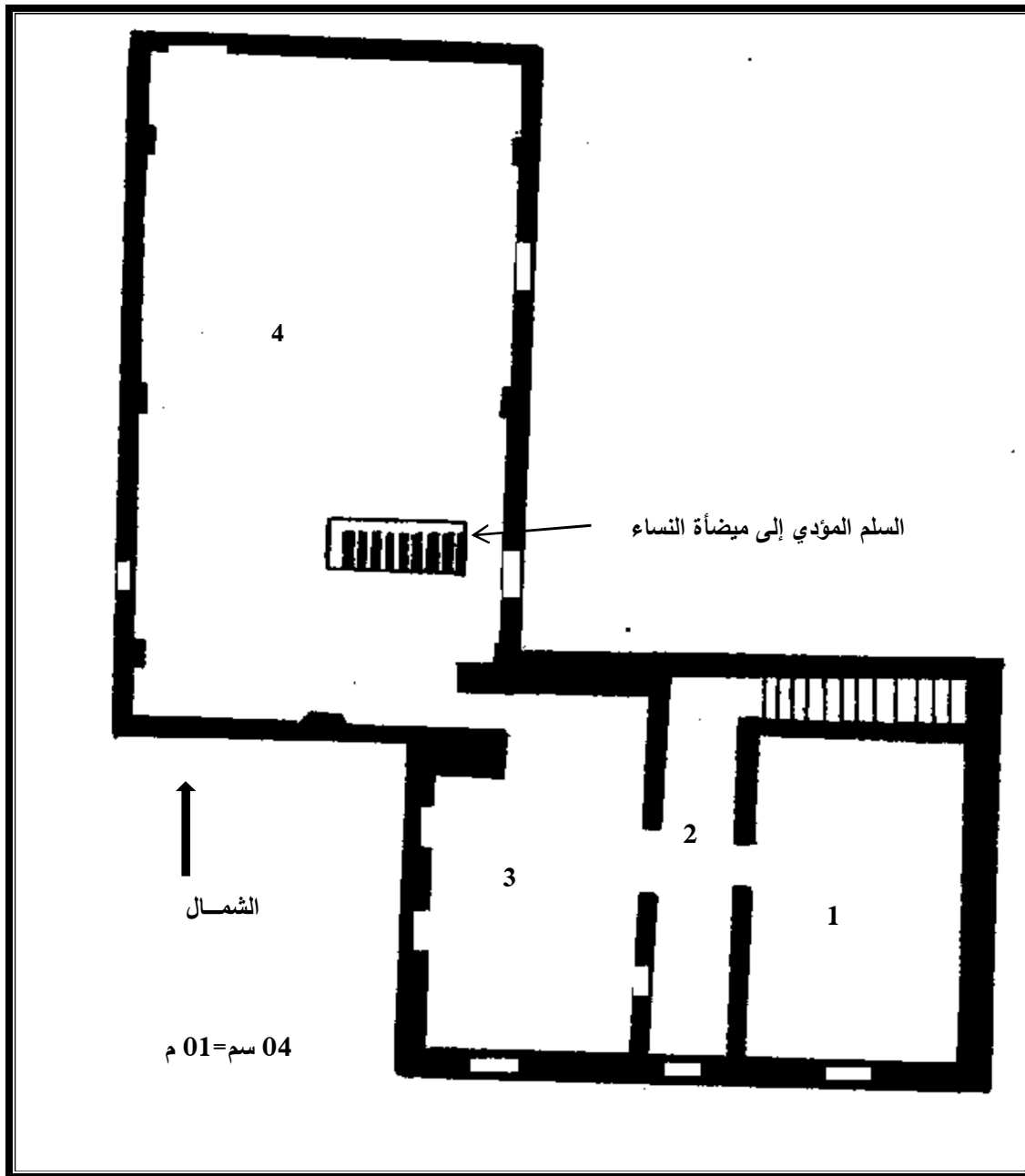
الحرم ————— رم بزواية الشيخ الحسين.

10- الطابق العلوي (دار القرآن، الغربال سابقا): (أنظر المخطط رقم: 11)
وقد كانت تسمى سابقا بالغربال أين كانت النسوة يقمن بغريلة (تصفية) الدقيق
بوسطة غربال كبير ليتم توزيعه على الناس، وقد جددت القاعة كلها سنة (2002م)،
يوجد سلم خلف الباب الموجود بالجدار الشمالي للبيت الجديدة يتكون من ثلاثة
عشر درجة يتم الصعود بواسطته إلى الطابق العلوي و هو مبني من مادة
الآجر (أنظر الصورة رقم:)، يتكون الطابق العلوي من غرفتين ذات شكل مستطيل
متقابلتين يفصل بينهما رواق عرضه (1,40م) (الصورة: 49، 50).

تقع الغرفة الأولى على الجهة الشرقية والتي كانت مخصصة لأحد الشيوخ
المدرسين الدين كانوا الزاوية (الشيخ علي الزحطاني)، والغرفة مستطيلة الشكل تقدر
مقاساتها بـ (3,85X6,20م) ويتم الدخول إليها عبر باب مستحدث من الخشب و
الزجاج (2,10X2,00م). (الصورة: 51).

أما الغرفة الثانية والتي تقع في الجهة الغربية والتي كانت مخصصة للشيخ
الطيب الكبابي ذات شكل مستطيل تقدر مقاساتها بـ (3,60X7,00م)، توجد بها
خزانتين جداريتين في الجدار الغربي للغرفة (الصورة: 52).

و الغرفة الثانية بدورها تؤدي إلى دار القرآن (الغربال سابقا) و ذلك عبر باب
خشبي (2,00X75 سم)، يتوسط هذه القاعة سلم يؤدي إلى الميضأة السفلية
الخاصة بالنساء يحتوي على 08 عتبات خشبية، وبها نافدتين على الجدار الشرقي
تطلان على الزاوية ككل، كما توجد نافذة صغيرة في الجدار الغربي خاصة بالتهوية.



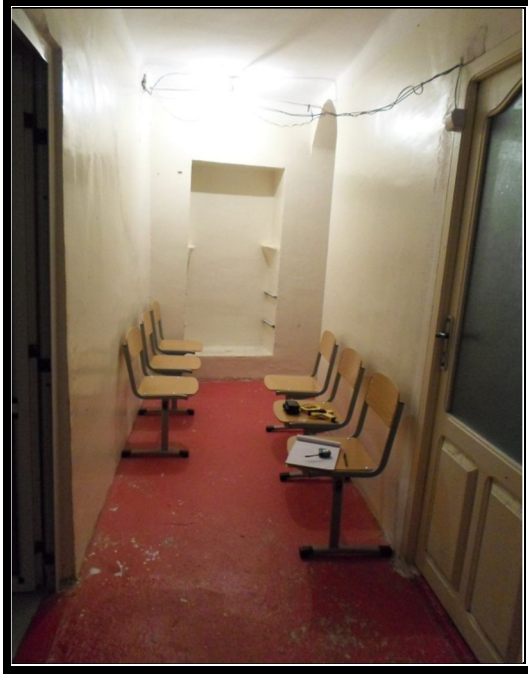
01- غرفة الشيخ علي الزحطاني.

02- الرواق.

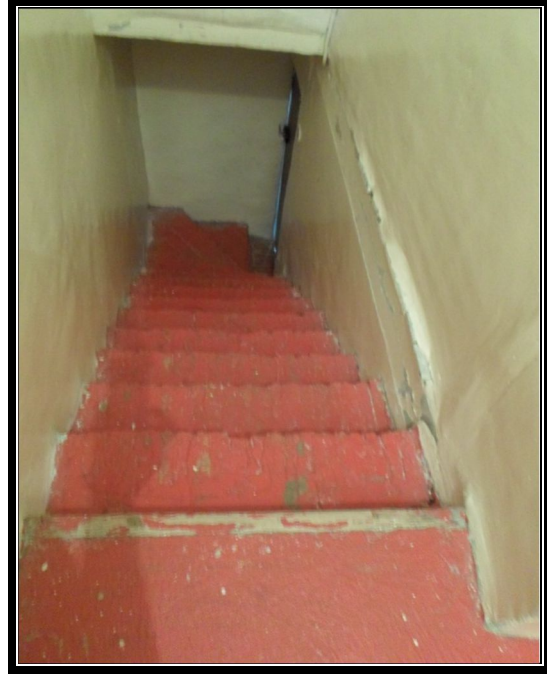
03- غرفة الشيخ الطيب الكبابي.

04- الغريال (دار القرآن)

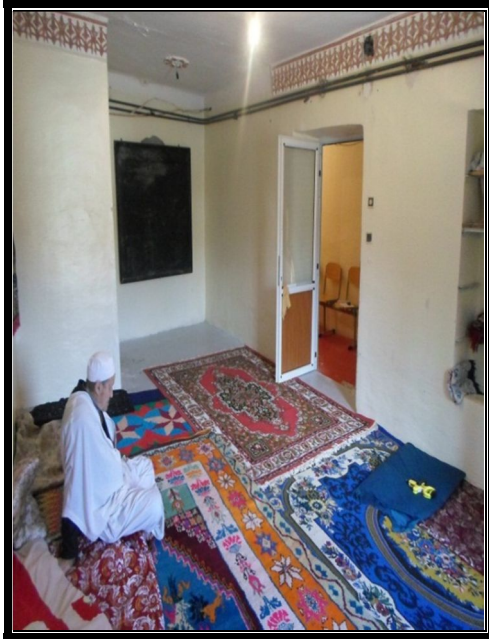
المخطط رقم 11: زاوية الشيخ الحسين، الطابق العلوي (دار القرآن) (من إعداد الطالب).



الصورة رقم: 50
رواق الطابق العلوي



الصورة رقم: 49
السلم المؤدي إلى الطابق العلوي



الصورة رقم: 52
باب غرفة الشيخ علي الزحطاني



الصورة رقم: 51
غرفة الشيخ الطيب الكيبي و مدخل دار القرآن

دار القرآن (الغربال سابقا) بزاوية الشيخ الحسين.

11- دار العزب: (أنظر المخطط رقم: 12 ورقم: 13).

ويطلق عليه اسم العلي نسبة إلى علوه وتكونه من طابقين ، ويقع في الجهة الشمالية الشرقية للزاوية أي شمال قاعة الصلاة (الصورة:53)، وهو مستطيل الشكل تقدر قياساته بـ (26مX7م)، ويتكون من أربعة غرف كبيرة والتي كانت مخصصة لـ (العزب) و هم الشباب من أهل و أولاد زاوية الشيخ الحسين.

- **الطابق الأرضي (أنظر المخطط رقم: 12):** ويتم الصعود إلى الرواق الخاص بالطابق الأرضي الذي يقدر عرضه بـ (1,60م) (الصورة: 54)، بواسطة سلم من الخارج متكون من سبعة عتبات حجرية تقدر مقاساتها بـ (1,40مX25 سم) (الصورة: 55)، ويوجد في هذا الرواق 07 أعمدة أسطوانية الشكل مبنية من الحجر طول كل واحدة منها 2,60م وعرضها 80 سم تبتدأ بقواعد مربعة الشكل ، وتنتهي بتيجان غير بارزة و ذلك لإندماجها في السقف الذي يحمل شرفة الطابق العلوي ، كما توجد أربعة أبواب خشبية ذات مصراعين تنتهي جميعها بعقود مفصصة، تقدر مقاساتها من الداخل إلى غاية السقيفة الخاصة بالصعود إلى الطابق العلوي كما يلي:

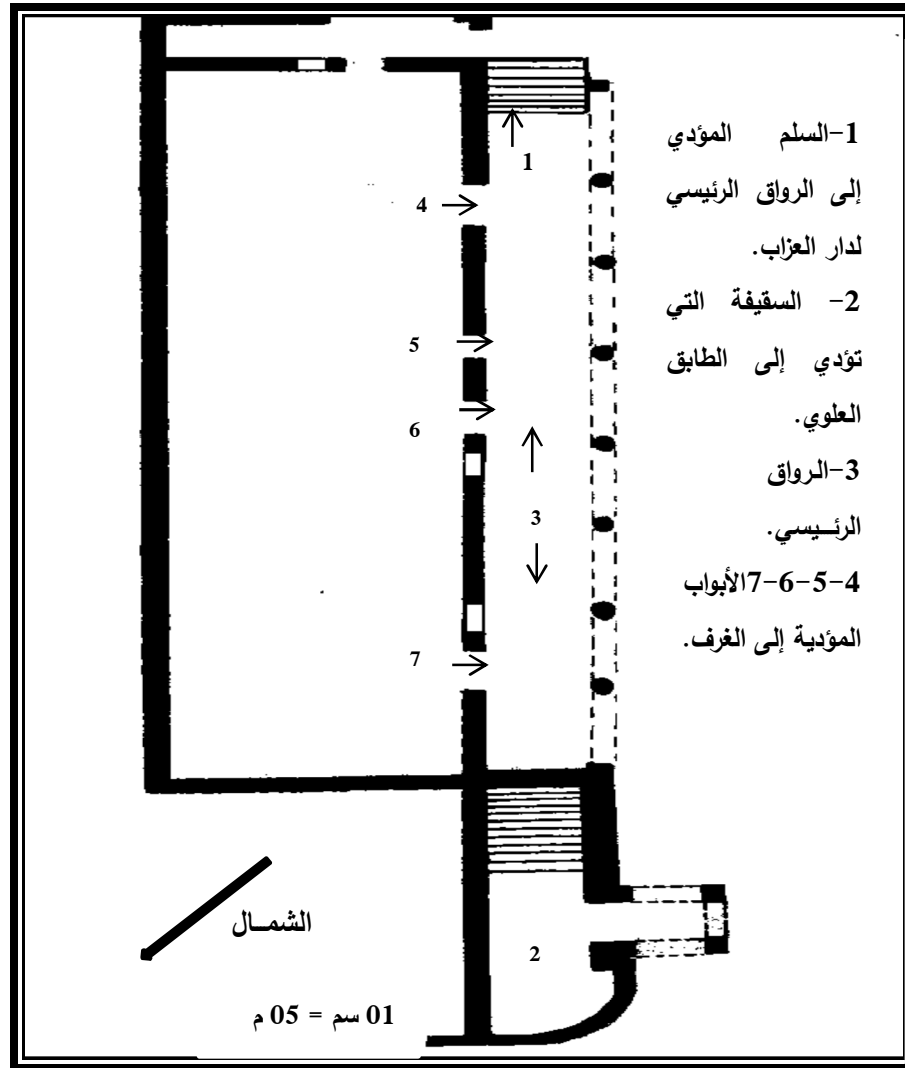
- 1- الباب الأول (2,05م X 1,20م)، وسمك الإطار 07 سم.
- 2- الباب الثاني (2,05م X 70 سم)، وسمك الإطار 05 سم.
- 3- الباب الثالث (2,00م X 1.18 م)، وسمك الإطار 07 سم.
- 4- الباب الرابع (2,00م X 1,25 م)، وسمك الإطار 07 سم.

الطابق العلوي (أنظر المخطط رقم: 13): فلم نتمكن من الصعود إليه نظرا للحالة السيئة في الجزء الشرقي منها ، كذلك الجزء الغربي الذي أتخذ كمسكن و الذي يبدأ من السقيفة التي يتم الصعود منها إلى الطابق العلوي .

وبناء على قياسات مخطط الطابق الأرضي فقد استنتجنا مخطط الطابق العلوي بما أنهما متشابهان في القياسات وعدد الأبواب المقدرة بأربعة أبواب لكل من الطابقين.

و الملاحظ في عملية البناء فقد استعملت الحجارة المصقولة و التي تعود إلى فترات سابقة و المرجح أنها تعود لفترات رومانية كما يبينه وجود وعاء حجري كبير كان يالتخذ كوسيلة لتخزين الماء للوضوء.

و مبنا دار العزاب مسقف بشكل سنمي جلموني ، و مزين في حوافه الخارجية بإفريز من الحجارة موضوعة بشكل جانبي، و هذه الطريقة نلاحظ وجودها في جميع جدران الزاوية.



المخطط

رقم: 12

زاوية الشيخ

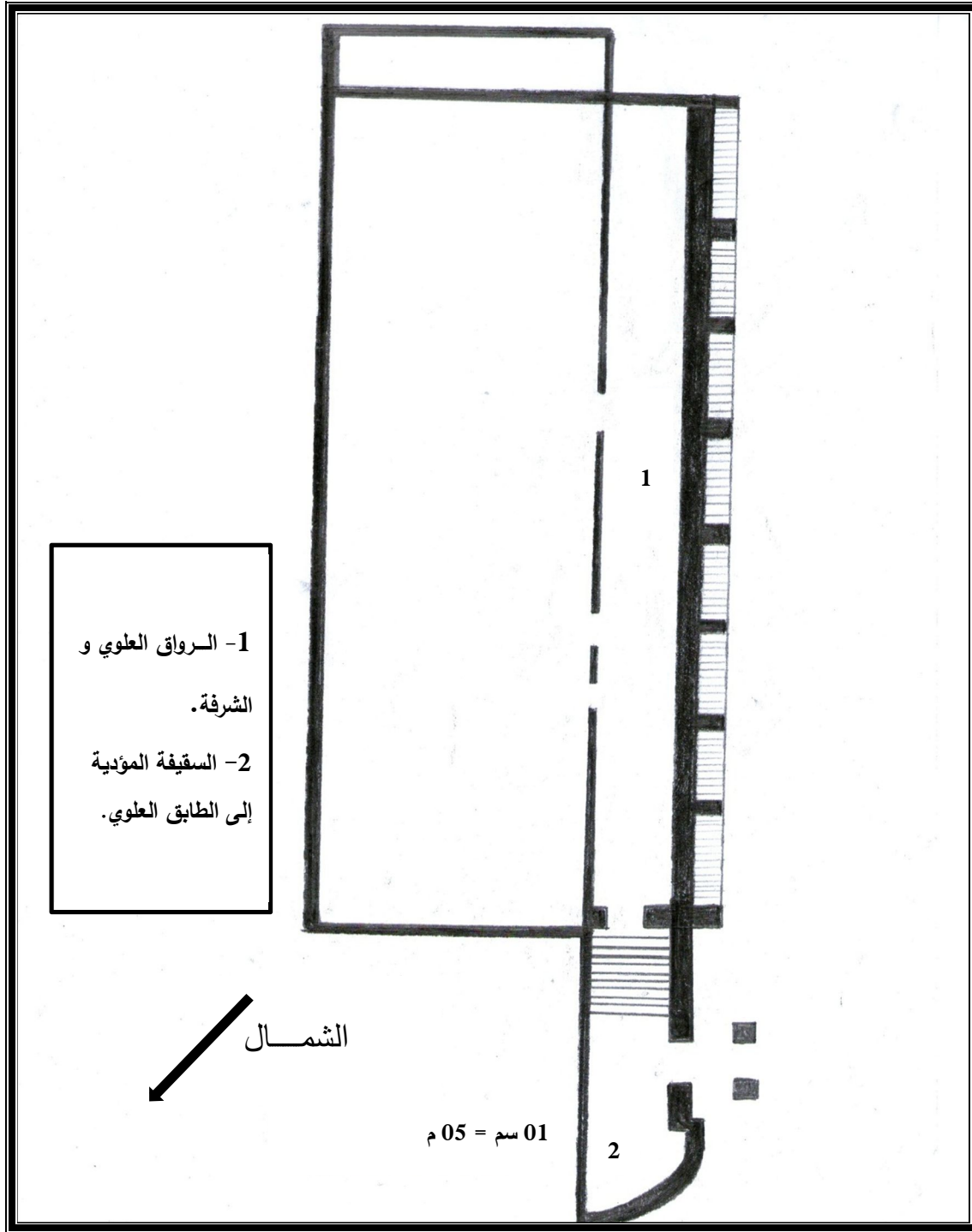
الحسين.

الطابق السفلي

لدار العزاب

(من إعداد

الطالب)



المخطط رقم: 13 زاوية الشيخ الحسين، مخطط الطابق العلوي لدار العزاب. (من إعداد الطالب)



الصورة رقم: 54
رواق دار العزاب



الصورة رقم: 53
الجهة الشرقية لدار العزاب



الصورة رقم: 55
سلم من الحجارة بالجهة الشرقية

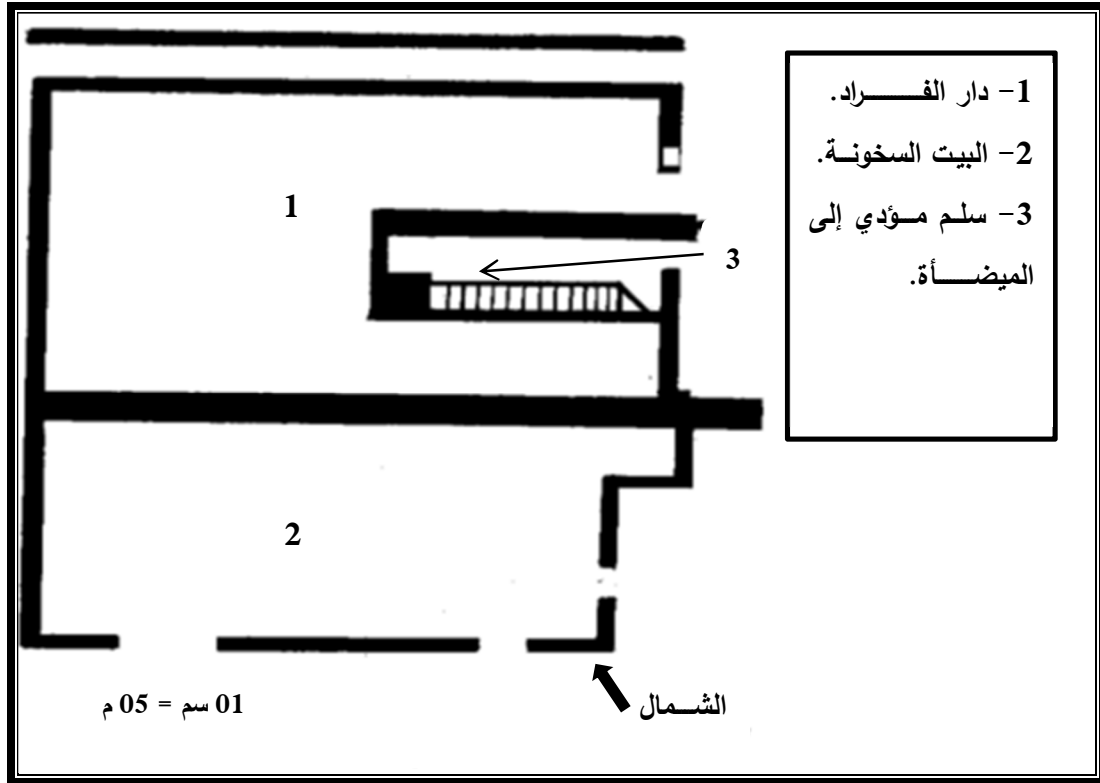
دار العزاب (العلي) زاوية الشيخ الحسين.

12- مرافق تابعة للزاوية (زاوية الشيخ الحسين) (أنظر المخطط رقم:14).

أ- دار الفراد: « و هي كلمة محلية تطلق على مجموعة من العجول مخصصة للحرث » ، و هي غرفة مخصصة لحفظ وسائل الحرث و الزراعة ، و قد أجريت عليها عدة تغييرات و زيادة عدة أبواب و ترميم الأصليين منها ، (الصورة:56) . لم نتمكن من الدخول لرفع المقاسات.

ب- المخزن: وهي غرفة واسعة مخصصة لوضع المحاصيل خاصة المطحونة منها والتي تسلم فيما بعد للنساء لإجراء عملية التصفية (الغربلة)، ليتم توزيعها على المحتاجين و سكان أهل المنطقة (الصورة: 57) .

ج- البيت السخونة: وهي غرفة ذات شكل مستطيل تقدر مقاساتها بـ (11,90مX4,80م) (الصورة: 58)، كانت بمثابة الحمام المخصص للعائلة وقد تحولت إلى مخبزه (كوشة)، ويتم الدخول إليها عبر باب مجاور للمدخل الرئيسي الجنوبي القديم و الذي تقدر مقاساته بـ (1,95مX90سم).



المخطط رقم 14: زاوية الشيخ الحسين، ملاحق الزاوية. (من عمل الطالب)



الصورة رقم: 57
باب المخزن



الصورة رقم: 56
باب دار الفرداد



الصورة رقم: 58
باب البيت السخونة (الكوشة)

ملاحق الزاوية (دار الفرداد، المخزن، والبيت السخونة) بزاوية الشيخ الحسين.

(II) الزاوية الرحمانية:

المخطط العام للزاوية الرحمانية.

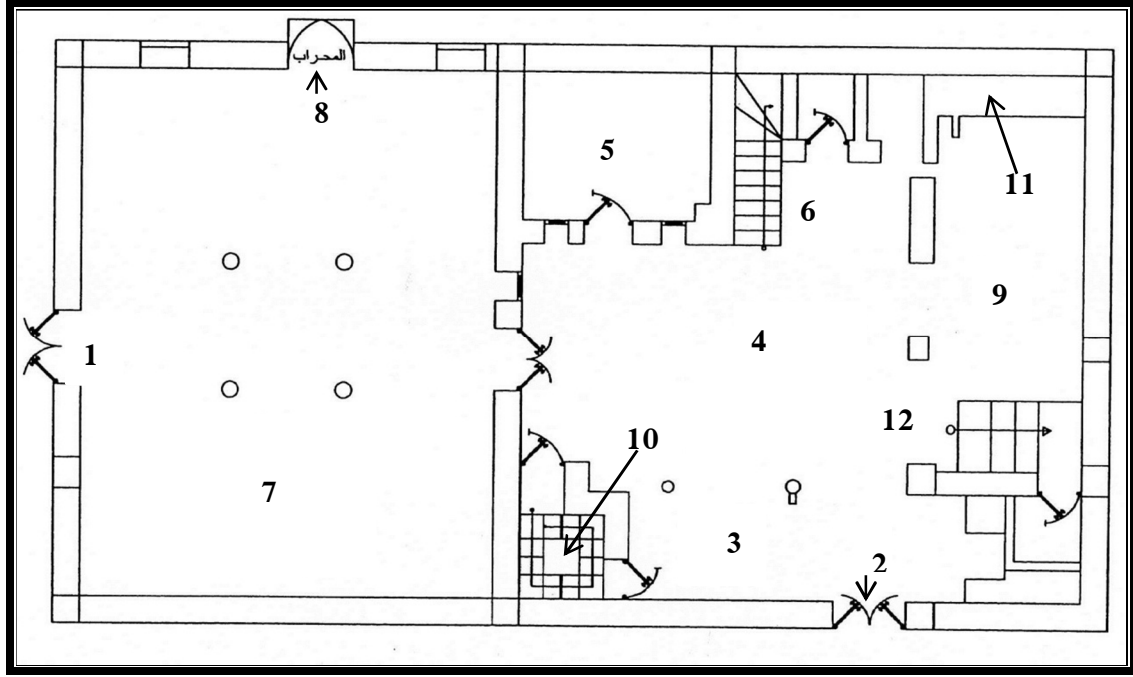
الزاوية الرحمانية ذات شكل مستطيل تقدر مقاساتها بـ (20مX11م)، وتحتوي على مدخلين أحدهما رئيسي مستحدث يوجد في الجدار الغربي للزاوية وهو ذو مصراعين وينفتح على الصحن وهو المدخل الذي يستعمل حالياً، أما المدخل الآخر فهو مدخل ثانوي يوجد في الجدار الشمالي للزاوية ذو باب خشبي بمصراعين و هو مغلق ولا يستعمل (الصورة: 60،59).

وتتكون الزاوية الرحمانية من طابقين هما: (أنظر المخطط رقم: 15 و 16).

1- الطابق الأرضي: يتكون من سقيفة ذات شكل مستطيل يتم الولوج إليه عبر الباب الرئيسي، بعدها يأتي الصحن و يأخذ شكل شبه منحرف، تفتتح عليه جميع مرافق الزاوية كالميضاة و غرفة الضريح، و في الجهة الشرقية يوجد السلم المؤدي إلى الطابق العلوي بشكل منكسر عدد درجاته 13 درجة، أما بيت الصلاة فتقع بالجهة الشمالية للصحن بابها من الخشب، تأخذ شكل مربع و هي مرممة بأكملها يتوسطها 4 أعمدة أسطوانية، ويتوسط جدار القبلة محراب ذو تجويف نصف دائري، كما يضم 3 أسايب و 3 بلاطات عمودية على جدار القبلة.

2- الطابق العلوي: ويقتصر على الجهة الجنوبية و الغربية للمبنى، يتم الولوج إليه عبر سلم منكسر مبني بالحجارة موجود في الجهة الشرقية للصحن في نهاية السلم يوجد باب صغير يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل و هي غرفة للإمام، بينما الجناح الغربي نصل إليه عبر باب في الجهة الشمالية الغربية للصحن، يفتح على سلم يؤدي إلى غرفتين مفتوحتين على بعضهما بباب، أما المئذنة فيتم الولوج إليها من الطابق العلوي بالجهة الغربية من باب خشبي، يعلوه قوس نصف

دائري، و منه يتم الصعود إلى سلم دائري يتكون من 16 درجة، فتحتها 4 نوافذ مستطيلة تنتهي بقوس، تنتمي إلى الطراز العثماني.



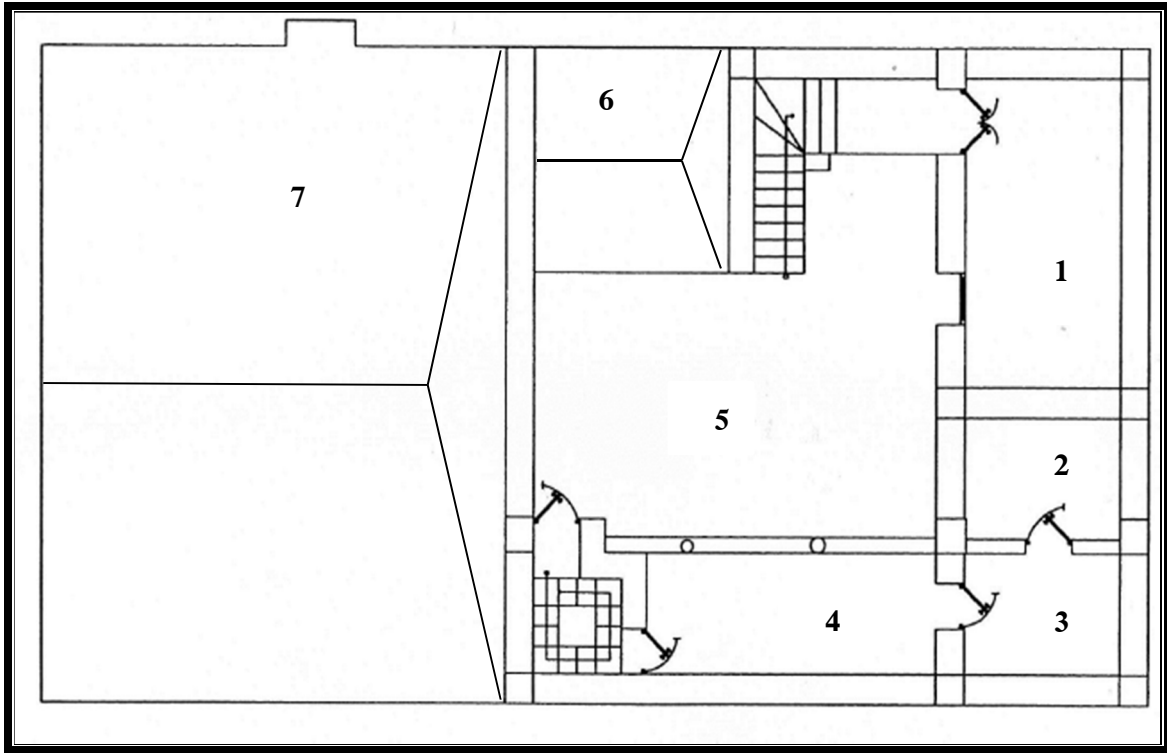
الشمال

المقياس: 01 سم = 01 م

- | | |
|-------------------------------------|-----------------|
| 1- المدخل الشمالي (الرئيسي). | 7- قاعة الصلاة. |
| 2- المدخل الغربي (المستعمل حالياً). | 8- المحراب. |
| 3- السقيفة. | 9- الميضاة. |
| 4- الصحن. | 10- المنذنة. |
| 5- غرفة الضريح. | 11- المقصورة. |
| 6- السلم المؤدي إلى الطابق العلوي. | 12- المخزن. |

المخطط رقم: 15

الزاوية الرحمانية، مخطط (الطابق الأرضي). عن الديوان الوطني
لتسيير و استغلال الممتلكات الثقافية لولاية ميلة.



الشمال ←

المقياس: 01 سم = 01 م

1- غرفة الإمام.

2-3-4- غرف الطلبة وعابري السبيل.

5- الصحن.

6- سقف الضريح.

7- سقف قاعة الصلاة.

المخطط رقم: 16

الزاوية الرحمانية مخطط (الطابق العلوي). عن الديوان الوطني لتسيير و

استغلال الممتلكات الثقافية لولاية ميله ((بتصرف)) .



الصورة رقم: 60
المدخل الشمالي للزاوية



الصورة رقم: 59
المدخل الغربي للزاوية

مداخل الزاوية الرحمانية

3- السقيفة:

ندخل إلى السقيفة بالزاوية الرحمانية عبر المدخل الشمالي (الرئيسي) للزاوية ، (الصورة: 61) ، وهي ذات شكل مستطيل، تقدر مقاساتها بـ (5,70م X 2,30م) ، كما تتفتح على الجهة الجنوبية للسقيفة نافذة خشبية ذات شكل مستطيل بجزئين و تقدر مقاساتها بـ (1,20م X 80سم)، أما الجهة الشمالية للسقيفة فتوجد بها باب صغير من الخشب و هو مغلق حاليا حيث تقدر مقاساته بـ (1,50م X 70سم) . و السقيفة يحملها عمودين أسطوانيين الشكل وكل عمود منهما يحمل تاج (الصورة: 62) .



الصورة رقم: 62
عمودين يحملان السقيفة



الصورة رقم: 61
السقيفة

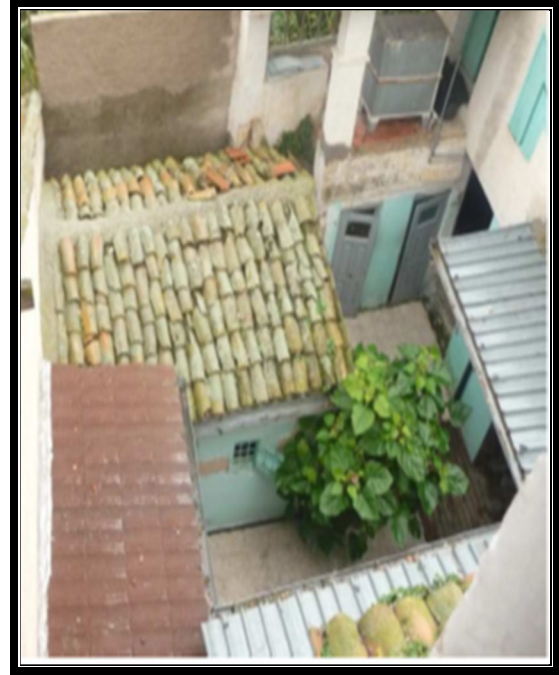
السقيفة بالزاوية الرحمانية

4- الصحن:

يتوسط الزاوية وهو بمثابة همزة وصل بين مرافقها و هو ذو الشكل الشبه المنحرف (الصورة: 63)، يوجد في جهته الجنوبية الميضأة وثلاثة كنيفات ، أما الجهة الجنوبية الشرقية توجد بها غرفة مستطيلة الشكل ندخل إليها عبر باب خشبي صغير دو مصراعين يوجد داخل هذه الغرفة قبرين، أما الجهة الشرقية من الصحن يوجد السلم الذي يؤدي إلى الطابق العلوي والذي يحتوي على ثلاثة عشرة (13) درجة، تقدر مقاساتها بـ (الباسطة:85سم، القائمة:30سم، النائمة:25سم) (الصورة: 64)، كما توجد في الجهة الشمالية من الصحن بيت الصلاة و التي نلج إليها مباشرة و مع نهاية حد مساحة الصحن.



الصورة رقم:64
السلم المؤدي إلى الطابق العلوي (من الصحن)

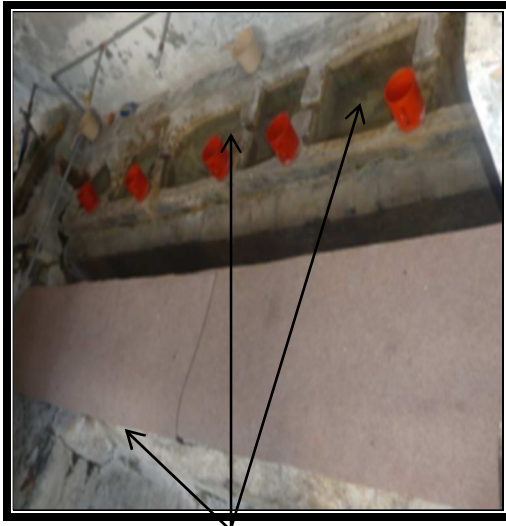


الصورة رقم:63
الصحن

الصحن بالزاوية الرحمانية.

5- الميضأة:

توجد الميضأة في الجهة الجنوبية للصحن و هي ذات شكل مستطيل تقدر مقاساتها بـ (1,90مX7,15م) (الصورة: 65)، توجد بها من الجهة اليمنى أربعة درجات تؤدي إلى كنيف صغير ويوجد من الجهة الشرقية للصحن كنيفين متوسطي الحجم ، و الميضأة تحتوي على حوض ماء من الحجر و الذي قسم إلى ستة أحواض صغيرة و مربعة الأشكال(الصورة: 66)، كما أن جميع هذه الأحواض تتصل مباشرة بحوض كبير و الذي هو الآخر يليه حوض آخر كبير وهو بمثابة خزان الماء (وحسب سكان المنطقة، فإن هذه الأحواض رومانية الأصل وقد استغلت واستعملت بالزاوية كما يتقدم الأحواض الستة مقعد خشبي باستطالة كاملة وهو مقعد مستحدث.



الصورة رقم:66
أحواض الميضأة و المقعد الخشبي



الصورة رقم:65
الميضأة

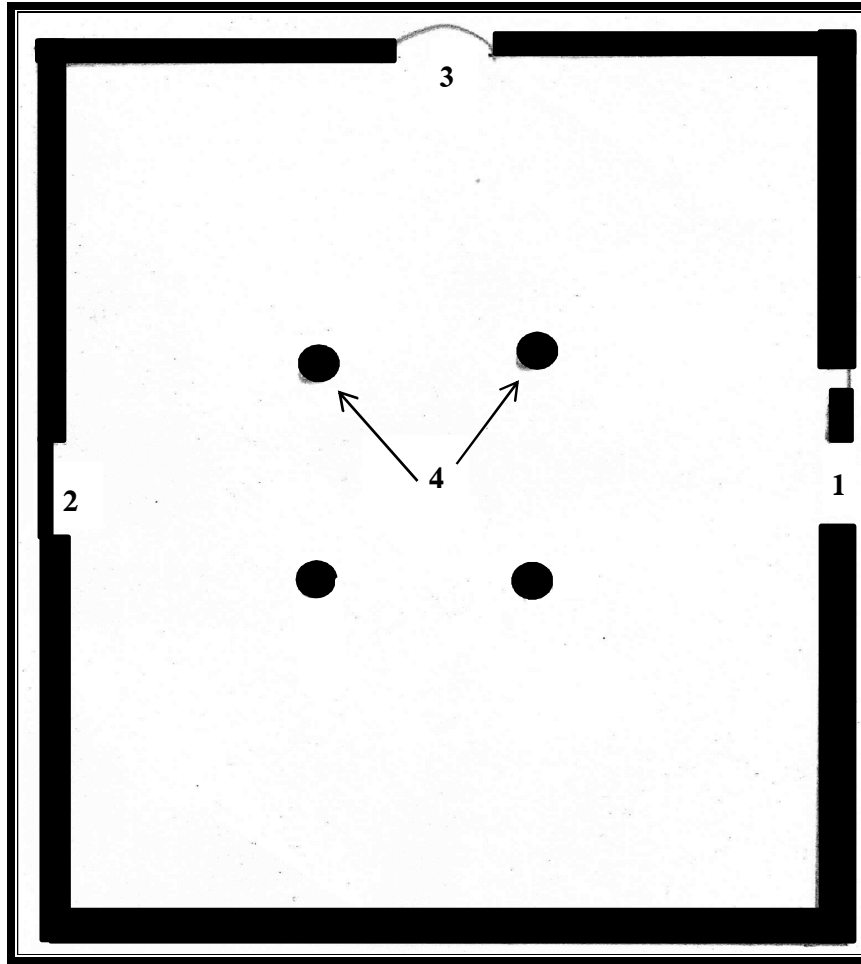
الميضأة بالزاوية الرحمانية.

6- قاعة الصلاة: (أنظر المخطط رقم: 17)

تقع قاعة الصلاة في الجهة الشمالية للزاوية و هي ذات شكل مربع تقدر مقاساتها بـ (10,50مX08م)، (الصورة: 67) ، نلج إليها عبر المدخل الرئيسي بالواجهة الجنوبية للصحن وهو الذي يتوسط الجدار الجنوبي لقاعة الصلاة، بابه خشبي ذو مصراعين،

كما يوجد داخل قاعة الصلاة أربعة أعمدة أسطوانية الشكل، تقدر مقاساتها بـ (الطول: 2,10م، وقطرها: 80سم)، والأعمدة الأربعة تحمل و سادات على شكل تيجان، ويتفرع من كل عمود عقدين بسيطين ليشكل أربعة عقود، وتتكى على هذه العقود القبة النصف دائرية، أما الجهة الشرقية لبيت الصلاة حيث جدار القبلة فهناك يوجد محراب قاعة الصلاة ذو تجويف صغير و الذي يبلغ عمقه (80 سم)، وتوجد على جانبي المحراب خزانتي جداريتين استعملت لوضع المصاحف والكتب ، ضافة إلى وجود نافذتين مستطيلتا الشكل والتي فتحتا على جانبي المحراب قصد التهوية ودخول الضوء.

كما يوجد باب في الجدار الشمالي لقاعة الصلاة وهو مغلق حاليا حيث أستغل عمقه كخزانة لترتيب الكتب(الصورة: 68).



← الشمال

01 سم = 01 م

- 1- المدخل الرئيسي.
2- باب مغلقة.
3- المحراب.
4- أعمدة.

المخطط رقم 17: الزاوية الرحمانية، قاعة الصلاة (من إعداد الطالب)



الصورة رقم: 68

المدخل المغلق في الجدار الشمالي لقاعة الصلاة

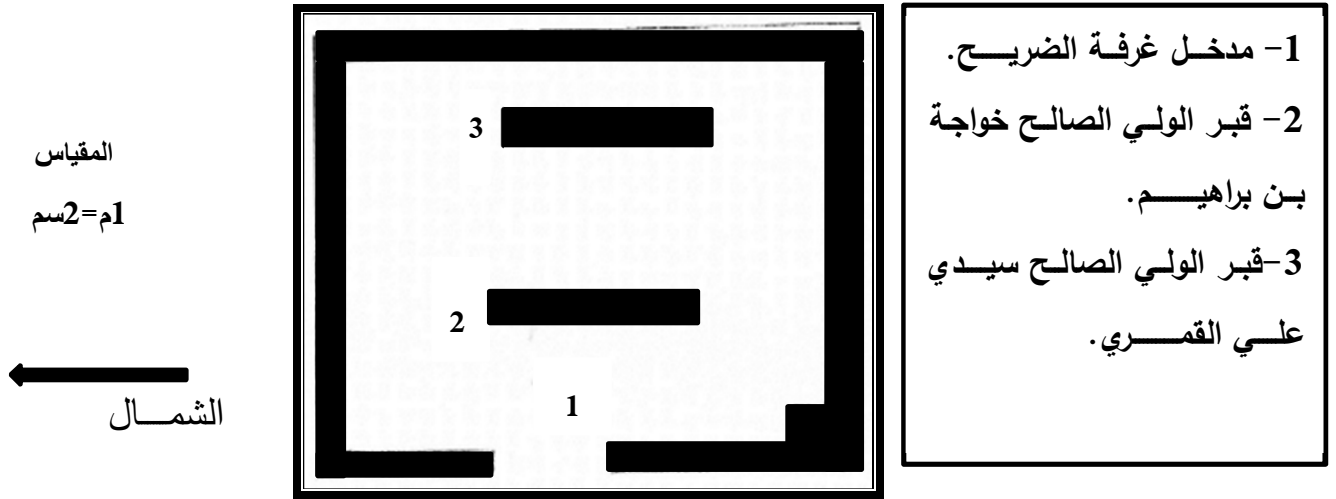
الصورة رقم: 67

قاعة الصلاة

قاعة الصلاة للزاوية الرحمانية.

7- ضريح الزاوية الرحمانية. (أنظر المخطط رقم: 18).

هو عبارة عن غرفة ملحقة من ملحقات الزاوية الرحمانية، يقع في الجهة الشمالية الشرقية للزاوية ذو شكل مستطيل تقدر مقاساته بـ (3,50مX2,50م)، (الصورة: 69). مدخله من الجهة الغربية، يتم الولوج إليه عبر باب خشبي ذو مصراعين تقدر مقاساته بـ (الإرتفاع: 1,55م، والعرض: 85سم)، يعلوه عقد نصف دائري على شكل قوس، وقد فتحت على جانبيه نافذتين مستطيلتي الشكل تقدر مقاساتهما بـ (55سمX40سم)، كما فتحت نافذة صغيرة قصد التهوية و الإضاءة بالجدار الشرقي لغرفة الضريح .



مخطط رقم: 18

الزاوية الرحمانية، مخطط غرفة الضريح (من إعداد الطالب).



الصورة رقم: 69
غرفة الضريح

ضريح الزاوية الرحمانية

وسقف غرفة الضريح مغطى من الداخل بطبقة من الجص تتوسطه قبة صغيرة ثمانية الشكل، زخارفها هندسية قوامها مثلثات ودوائر و أشكال نجمية ، أرضية الغرفة مبلطة بمربعات خزفية ذات زخارف نباتية قوامها أوراق و أزهار ذات لون أزرق على مساحة بيضاء، وقد غطي جزء من جدران الغرفة بهذه المربعات الخزفية بارتفاع يقدر بـ(75سم)، يتوسط أرضية هذه الغرفة قبر خشبي وهو قبر الولي الصالح << خواجه بن براهيم >>*، (الصورة: 70). مزين بالزخارف النباتية المرسومة بالألوان الذهبية على أرضية القبر الخضراء، يحمل هذا الأخير شاهدين خشبيين دائري الشكل يحيط بهما شريط زخرفي نباتي.

(* حسب أقوال القائم بأمر الزاوية: هو شخص غريب قدم إلى المنطقة عاش ومات فيها

و قد عرف عنه التقوى وكثرة التحية بعبارة << السلام عليكم >>.



الصورة رقم: 71
قبر الولي الصالح سيدي علي القمري



الصورة رقم: 70
قبر الولي الصالح خواجه بن براهيم

وقد نقشت على الشاهدين كتابة نفذت بطريقة الحفر الغائر و بلون أصفر ذهبي على أرضية حمراء وقد تميزت باستقامة السطور و الخط والكتابة وبعده ستة أسطر والتي نقرؤها كما يلي:

الشاهد الرأس:

السطر 1: الحمد لله

السطر 2: سار الى رحمة الله

السطر 3: الولي الصالح السيد

السطر 4: خواجه السيد بن براهيم

السطر 5: في 15 دي القعدة

السطر 6: سنة 1305 هـ

شاهد الرجلين:

السطر 1: محمد

السطر 2: سيد الكونين

السطر 3: و الثقلين

السطر 4: والفريقين من عرب

السطر 5: ومن عجم

السطر 6: مرو



شاهد الرأس



شاهد الرجلين

كما يوجد قبر ثاني داخل غرفة الضريح من الخشب يحمل هو الآخر شاهدين، (الصورة:71). يحتوي شاهد الرأس على كتابة بارزة أما شاهد الرجلين ليس به كتابة، أرضية القبر كلها ذات لون أخضر و هو نفس الشكل الأول و نفس الزخرفة النباتية، وتتكون الكتابة البارزة على الشاهد من خمسة أسطر و هي كالآتي:



السطر 1: الحمد لله

السطر 2: هذا ضريح الولي الصالح

السطر 3: الكوكب الواضح السيد علي

السطر 4: القمري رحمه الله تعالى توفي في

السطر 5: ثاني الجمادى من سنة 1284هـ

شاهد
الرأس

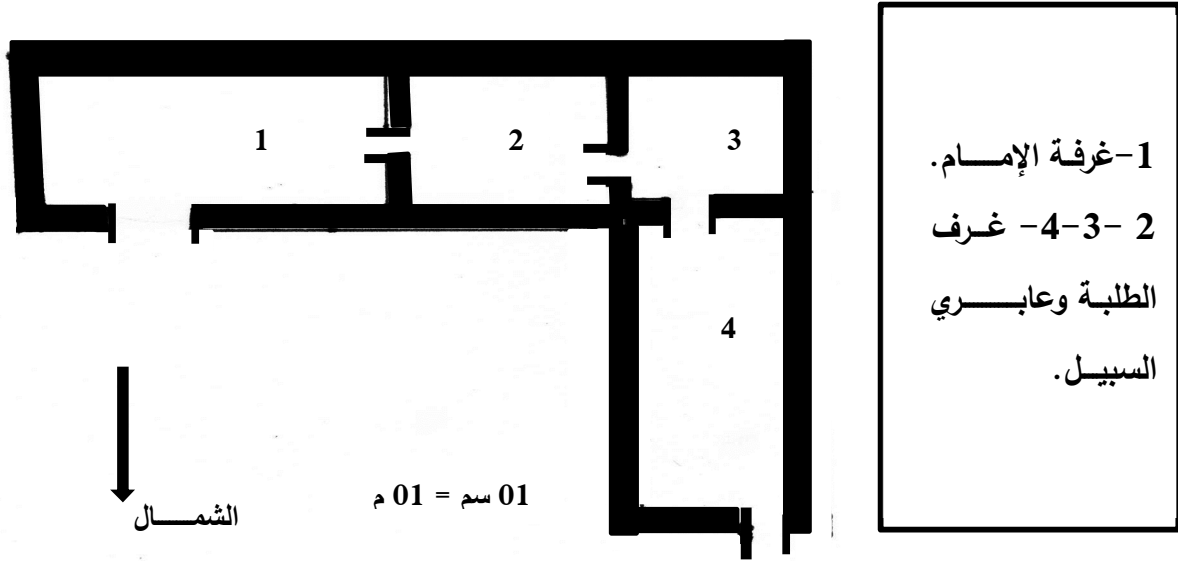
8- الغرف بالزاوية الرحمانية. (انظر المخطط رقم:19)

توجد أربعة غرف في الزاوية الرحمانية بالطابق العلوي (الصورة: 72). وهي تحتل الإرتفاع الكلي للواجهة الجنوبية بالطابق، يتم الصعود إليهم عبر السلم ذو ثلاثة عشرة (13) درجة و المنكسر من الجهة الشرقية.

الغرفة الأولى هي بمثابة مقصورة الإمام ، وهي ذات شكل مستطيل تقدر مقاساتها ب (4,50م X 2,60م)، يتم الولوج إليها عبر باب ذو مصراعين والذي يقع في الركن الجنوبي الشرقي و تقدر مقاساته ب (الإرتفاع: 1,80م 1,00م)، كما تطل نافدتين خشبيتين على الصحن مستطيلتي الشكل وبدفتين.

أما الغرفة الثانية فقد خصصت لإقامة الطلبة الذين يحفظون القرآن الغير مقيمين بالمنطقة، والتي نلج إليها عبر باب خشبي فتحت من داخل الجدار الغربي للغرفة الأولى، كما تطل منها مباشرة على الصحن نافذة من الخشب، (الصورة:73)، و الغرفة الثالثة مخصصة لمبيت الزوار الذين يقصدون الزاوية و عابري السبيل، و هي أصغر الغرف شكلا والتي تطل منها هي الأخرى نافذة على الصحن مستطيلة الشكل

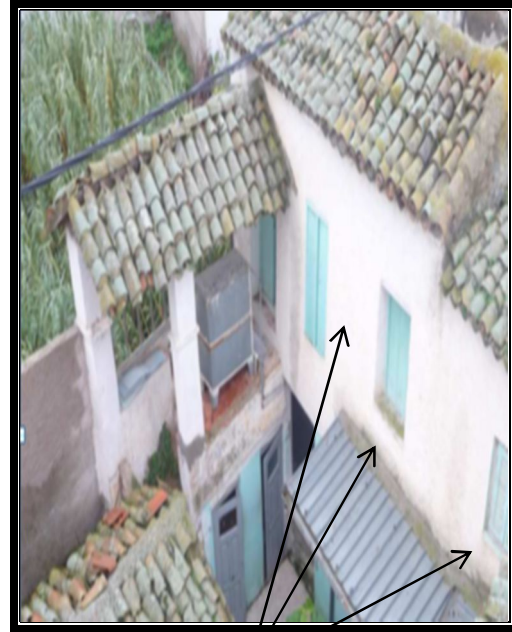
ذات دفتين صنعتا من الخشب تليها الغرفة الرابعة في الجهة الغربية للزاوية و هي تابعة للغرفة الثالثة من حيث الوظيفة .



المخطط رقم 19: الزاوية الرحمانية، مخطط الغرف (من إعداد الطالب)



الصورة رقم: 73
نافذة غرفة الطلبة



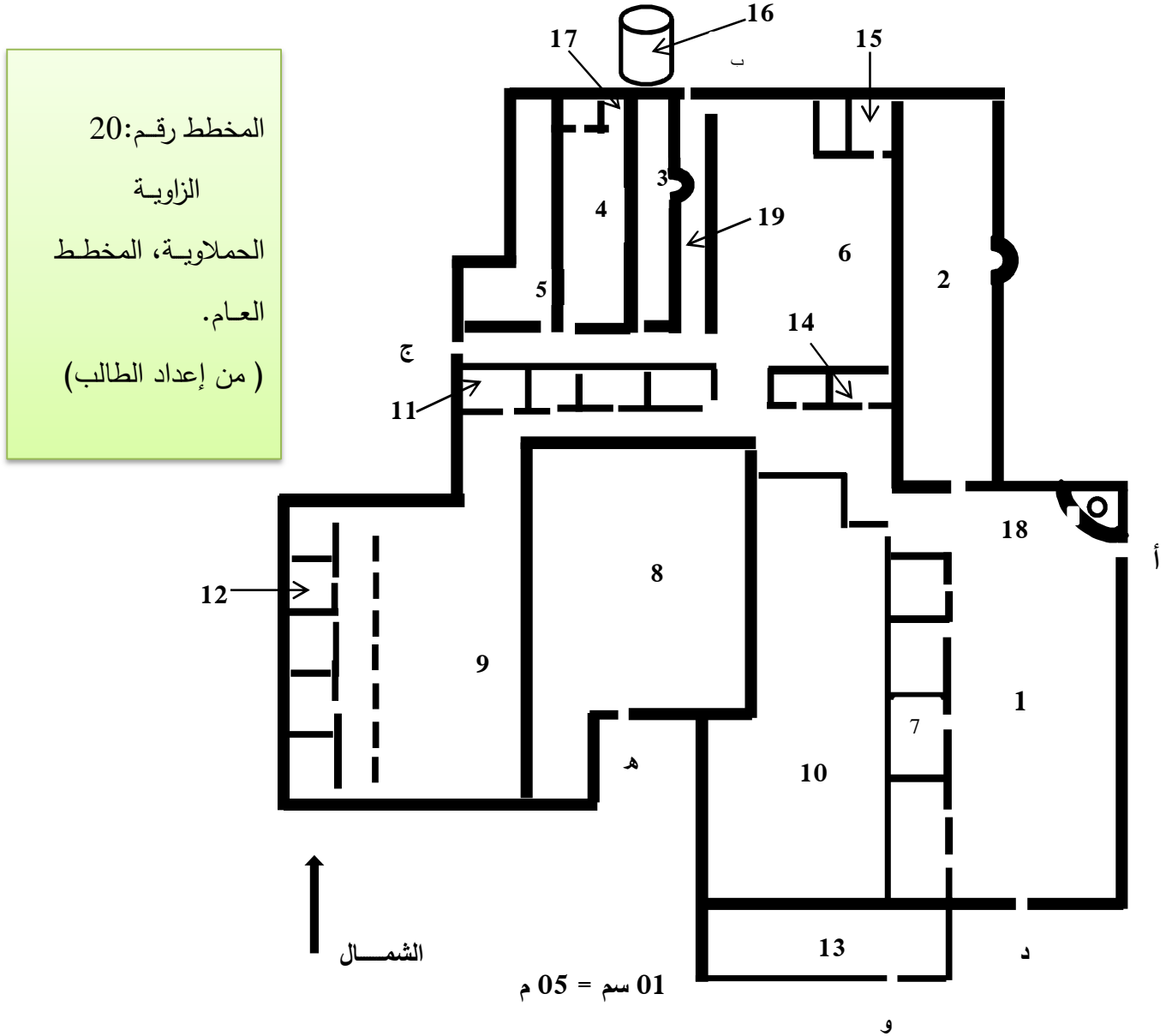
الصورة رقم: 72
الغرف بالطابق العلوي

الغرف بالزاوية الرحمانية.

(III) الزاوية الحملاوية. (أنظر المخطط رقم 20).

1- الوصف الخارجي:

تقع الزاوية الحملاوية في ولاية ميلة دائرة التلاغمة حوالي 6 كلم غرب بلدية واد سقان ، تشغل فضاء واسع تقدر مساحتها الإجمالية حوالي (8500م²).



1- الصحن 2- قاعة التدريس 3- بيت الصلاة (مسجد سيدي علي بن الحملاوي) 4- صحن بيت الصلاة 5- جناح المشايخ 6- الساحة 7- غرف الإستقبال 8- مسكن آل الحملاوي 9- صحن 10- جناح النساء 11، 12- غرف الطلبة 13- مسكن الشيخ 14- مطبخ و مطعم 15- مائضة 16- المندنة 17- المخزن 18- غرفة الحاجب 19- رواق (علي كرم الله وجهه)، (أ،ب،ج،د- المداخل الرئيسية) (هـ،و- مداخل ثانوية).

أ- **الواجهة الشرقية:** تعتبر الواجهة الشرقية هي واجهة الزاوية الرئيسية علفت عليها ثلاثة لافتات متباعدة عن بعضها البعض بحوالي (90سم)، كتب على اللافتة الأولى اسم "الزاوية الحملوية". والثانية "معهد تحفيظ" و الثالثة عبارة "القرآن الكريم" و هي حديثة، (الصورة:74).



الصورة رقم: 74

الواجهة الشرقية (الرئيسة) للزاوية الحملوية

يقابل الواجهة الرئيسية معهد جديد في طور الإنجاز من أجل تدريس القرآن الكريم و كذا تلقين علوم الشريعة الإسلامية.

ب- **الواجهة الغربية:** هذه الواجهة تقريبا صماء، هدم منها جزء كبير في الوقت الحالي من اجل أعمال الترميم و توسيع الزاوية لا يظهر بها سوى ستة نوافذ في الجهة الغربية الجنوبية، حيث تقدر مقاساتها ب (1,00م X 80سم) مقاساتها لا تختلف على مقاسات النوافذ التي فتحت في الواجهة الشمالية (انظر الصور: 75).



الصورة رقم: 75
الواجهة الغربية للزاوية الحملاوية.

ج- الواجهة الشمالية: (انظر الصور رقم: 76).

أكثر ما يميزها هو مئذنة المسجد الثاني، (بيت الصلاة الأصلي)، جاءت ملتصقة بجدار الواجهة الشمالية، كما فتحت بهذه الواجهة باب تؤدي إلى رواق سمي بـ (رواق علي كرم الله وجهه)، وتوجد نافدتين فتحتا على جدار المسجد (المحضرة) مقساتها لا تختلف على مقاسات النوافذ التي فتحت في الواجهة الغربية.



الصورة رقم: 76
الواجهة الشمالية
للزاوية الحملاوية.

د- الواجهة الجنوبية: (انظر الصور رقم: 77).

فأكثر ما يميز هذه الواجهة هو مسكن الشيخ الحالي الموجود بالزاوية، تقابلها حديقة صغيرة بالإضافة إلى ملعب صغير خاص بطلبة الزاوية، كما فتح باب بالجهة الجنوبية الشرقية للزاوية والذي يعتبر كمدخل يؤدي إلى داخل الصحن، حيث تقدر

مقاساته ب (2,00 X 80سم)،نصعد إليه من خلال درجتين بقياس يقدر ب (القائمة : 1,00م و عرض النائمة:30سم).

الصورة رقم: 77

الواجهة
الجنوبية
للزاوية
الحملوية



2 (الوصف الداخلي:

أ- المداخل: تحتوي الزاوية الحملوية على أربعة مداخل.

1- المدخل الرئيسي: (انظر الصور رقم: 78).

ونصعد إليه عبر سلم مكون من ثمانية درجات (عتبات) على شكل نصف دائري، طول الجهة النائمة (12,70م) وارتفاع القائمة (10سم) تبدأ هذه الدرجات في التناقص كلما صعدنا إلى أعلى بمعدل (1م) وقد جاءت مقاسات الباب الرئيسي كما يلي (2*2.93م) و يبلغ سمكه 55سم، كما جاءت دفة الباب الرئيسي معدنية. تتخللها عبارة الله أكبر. كتبت بالنحاس و تعلوه لوحة على شكل نصف دائري مقاساتها (1,50X1,70م) كتب في وسطها الآية الكريمة "واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك، لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا" يكتنفها عمودين، على اليمين كتبت الآية الكريمة "الله لطيف بعباده" أما تكملت الآية فقد تم على الناحية اليسرى للكتابة المركزية "يا أولي الأبواب فتقوني" كما يعلوا اللوحة قوس من القرميد ذو الحجم الصغير لون باللون الأخضر، بالإضافة إلى نافذة غرفة الحاجب و

قياسها (1مX60سم) ذات دفتين تفتح إلى الداخل طول كل دفة (30سم)، يتخللها إطار معدني كتب عليه لفظ الجلالة كما نلاحظ قبة صغيرة فوق غرفة الحاجب لونها أزرق سموي. .



الصورة رقم: 78
المدخل الرئيسي للزاوية
الحملاوية

2- المدخل الثاني: (انظر الصور رقم: 79)

فتح في الجهة الجنوبية للزاوية يطل على نفس الصحن الذي يطل عليه المدخل الرئيسي مقاساته (2,00مX80سم) نصحده إليه من خلال درجتين طول القائمة 1م و عرض النائمة 30سم، وهو ذو باب من الحديد مستحدث.



الصورة رقم: 79
المدخل الثاني للزاوية الحملاوية.

3- المدخل الثالث: (انظر الصور رقم: 80)

وفتح المدخل الثالث بدوره في الجهة الشمالية وهو أقدم مدخل للزاوية، بابه من الحديد وهو باب مستحدث تقدر مقاساته بـ (1.71مX90سم) فتح على رواق يسمى رواق علي كرم الله وجهه.



الصورة رقم: 80
المدخل الثالث للزاوية الحملوية

4- المدخل الرابع: (انظر الصور رقم: 81)

أما المدخل الرابع فقد فتح في الواجهة الغربية ويطل هو الآخر على رواق يؤدي إلى غرف الطلبة ،وباب المدخل من الحديد بمصراعين تقدر مقاساته بـ (1,40 X2,20م)



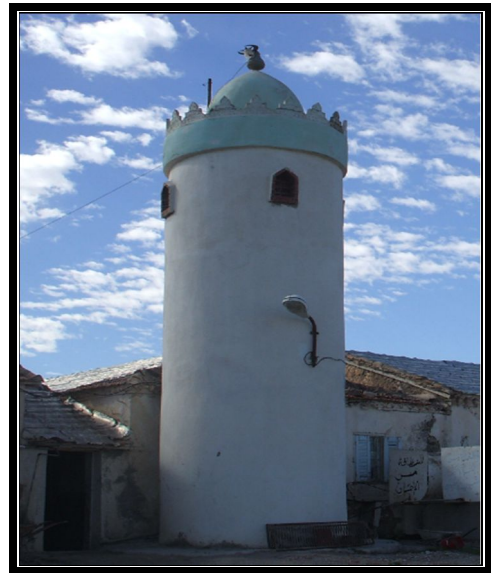
الصورة رقم: 81
المدخل الرابع للزاوية الحملوية

5- المئذنة:

تتواجد مئذنة الزاوية الحملوية بالجهة الشمالية منها (الصور: 82) وهي مئذنة المسجد الثاني، (بيت الصلاة الأصلي)، جاءت ملتصقة بالجدار شكلها أسطواني ضخم يقدر قطرها بـ(7,00م) وقد شيدت مع المسجد الذي أول ما أسس في الزاوية الحملوية، ارتفاعها يبلغ 12متر، تحتوي على شرفة صغيرة في الأعلى عمقها 1متر لونت هذه الشرفة باللون الأزرق زينتها لوحات (شرفات) جصية عددها 18 لوحة جاءت في نصفها السفلي على شكل مستطيل، أما الجزء العلوي يميل إلى القوس الحزوي، لكنه أكثر حدة منه، جسدت على هذه اللوحات زخرفة نباتية جاءت عن طريق الحفر البارز قوامها أغصان و أزهار متفرعة، كما تتوسط هذه الشرفة قبة صغيرة يعلوها جوسق معدني من النحاس جاء على شكل محبب، (الصور: 83)، أما اسفل الشرفة فنجد أربعة شمسيات صغيرة فتحت في جدار بدن هذه المئذنة و وزعت على جهاتها الأربع بانتظام، بنيت هذه الشمسيات بالأجر الأحمر يبلغ ارتفاعها 60سم أما عرضها فيبلغ 40سم، وقد كسيت هذه المئذنة بطلاء ابيض اللون يرجع أنه جير.



الصورة رقم: 83
القببية التي تغطي المئذنة



الصورة رقم: 82
مئذنة الزاوية الحملوية

الوصف الداخلي:

ندخل من صحن المدخل الرئيسي مباشرة إلى فناء صغير قسم إلى نصفين في مدخله، أما الجناح الأيسر فيؤدي إلى سكن خاص بالعائلة الحملاوية، أما الثاني فيؤدي إلى المطبخ و المطعم ، و هي فسيحة زودت بالموائد و الكراسي و تلفاز بالإضافة إلى حوض خاص بالشرب و غسل الأيدي (أنظر الصورة رقم: 84) ،

الصورة رقم: 84
المطبخ و المطعم



كما غطي كل من المطبخ و قاعة الطعام بسقيفة مغطاة بالقرميد ذو الحجم الكبير ملون باللون الأحمر ،، ترتكز هذه السقيفة على أربع دعائم مشكلة لنا بذلك أربعة عقود نصف دائرية لتقضي بنا مباشرة إلى رواق مدرج يضم ثلاث عتبات تتساوى في الارتفاع و المساحة، مقاسات كل واحدة (1.20مX19سم)، بعد بلوغ هذه العتبات مباشرة، نجد أنفسنا أمام رواقين: الأول تراه أمامك مباشرة يؤدي إلى السكن الخاص بالأسرة الحملاوية، أما الثاني فيقع في جهة اليسار، يؤدي إلى الجهة الشمالية مباشرة، و يسمى رواق علي كرم الله وجهه يبلغ عرضه (2.90م) بلط بالأجر الأحمر(انظر الصورة: 85)

الصورة رقم: 85
رواق علي كرم الله وجهه



نلج إلى هذا الرواق عن طريق مدخل يعلوه قوس نصف دائري مستحدث على مسافة أربعة أمتار إلى الأمام، نجد مدخل ثاني يحدده قوس نصف دائري مصنوع من مادة الجص طوله (1.90م) و عرضه (65سم) جسدت عليه عن طريق الحفر البارز زخارف نباتية تتمثل في أزهار و أوراق صغيرة، بالإضافة إلى خطوط هندسية منحنية و دائرية لونت باللون الأخضر القاتم، أما الجزء المتبقي فلون باللون الأخضر الفاتح ، يكتنف هذا العقد عمودين من الرخام على شكل حلزوني جاءت قاعدة كل عمود على شكل مربع يحمل كل من العمودين تاج على شكل مستطيل تقريبا يبلغ طول كل عمود (1.37م)، و قد لون هذان العمودين باللون الأخضر القاتم أما الجزء السفلي (الأرض) الذي يقابل تجويف للعقد مباشرة فقد بلط بالرخام، (الصورة: 86)



الصورة رقم: 86
أرضية مبلطة بالرخام

كما يفضي هذا الرواق في جهة الشرقية إلى فناء أو ساحة تستعمل من أجل نشر الغسيل و كذا محو الألواح الخاصة بطلبة الزاوية، ننزل إلى هذه الساحة عن طريق عتبتين طول النائمة 2م و ارتفاع القائمة يساوي 40سم، تتوسط هذه الساحة عدة أشجار و هي مبلطة بالإسمنت (الصورة: 87)،

الصورة رقم: 87
فناء الزاوية أين يتم نشر
الغسيل و مسح الألواح



أما في الجهة الشمالية الشرقية من هذه الساحة فنجد الميضاة و التي ترتفع عن مستوى الأرضية بـ: (60 سم) يشغل هذا الإرتفاع ثلاث عتبات رخامية طول النائمة: (1.30 م) و ارتفاع القائمة: (20سم) يبلغ عرض مدخلها (1.27م) و إرتفاعه: (2.13م) و هو مقوس في الأعلى على شكل نصف دائري، أم مساحة المضاة فتساوي (8,50مX5,00م) تحتوي على حوض رخامي يشغل جهاتها الثلاثة باستثناء الجهة الغربية التي تتربع على نصف مساحة الميضاة تقريبا، و قد وضعت بها المراحيض، أما الحوض فنجد فوقه مباشرة عيون خاصة يسكب منها الماء من أجل ملأ هذا الحوض الذي يستعمل للوضوء، و يقابل هذا الحوض 17 مقعدا مصنوعا من الرخام وضعت هذه المقاعد كتيجان مستحدثة، يبعد كل مقعد عن الآخر بمسافة 40سم، أما بعد المقعد عن الحوض فيساوي 60سم تتوسطها دعامة كبيرة أما سقفها جاء مستوي مغطى بطبقات من البلاستيك، علما أن الميضاة الأصلية هدمت و بنيت مكانها هذه الميضاة المستحدثة كليا، كما فتحت في جدرانها أربعة نوافذ صغيرة لتوفير التهوية و تغيير الجو طول كل نافذة (80سم) و ارتفاعها (50سم) تكاد هذه النوافذ تلتصق بالسقف، (الصورة: 88).

الصورة رقم: 88
ميضأة الزاوية الحملوية



كما نجد في الجهة الغربية للرواق على كرم الله وجهه رواق ثاني عمودي عليه ويبلغ عرضه 3 أمتار بلطت أرضيته هو الآخر بالأجر الأحمر، فتح في الجهة الشمالية بابان، الأول يخص مسجد سيدي علي بن الحملوي (بيت الصلاة) والذي ندخل إليه من خلال باب خشبي ذومصراعين يفتح إلى الداخل عرض كل دفة (67 سم) وارتفاعها (1.80م) تزين كل دفة زخارف هندسية ونباتية بديعة متناظرة تارة و متوازية تارة أخرى ، طبق فيها مبدأ النقابل و التناسق بدقة عالية موضوعاتها الزخرفية خطوط و أقواس و أزهار و أنصاف دوائر جسدت عن طريق الحفر البارز متداخلة أحيانا و متناثرة أحيانا أخرى، تنقسم كل دفة بدورها إلى قسمين: قسم سفلي يجسده إطار ارتفاعه (63سم) يحمل لزخارف ممزوجة بين النباتية و الهندسية، أما الجزء العلوي من الدفة فقد جسدت زخارفه في إطار شكله العام مستطيل هو الآخر يبلغ ارتفاعه (1.67م)، يحمل أربعة حشوة من الزخارف، تطابقت فيها الأولى و الرابعة، كما تطابقت زخرفة الحشوة التي بينهما، بالإضافة إلى أربعة حشوة صغيرة تتمثل في زخرفة نباتية، كما ينطبق الحال على الدفة الثانية، يكتنف هذا الباب عمودين رخاميين، جاء كل عمود على شكل أسطواني، حيث يتكون كل عمود من قاعدة ترتفع عن الأرض ب24سم أما البدن فطوله يساوي (1.60م) وقد جاء فوق كل عمود تاج يميل إلى الشكل المربع (أيوني) ارتفاعه 18سم و عرضه 19سم،

تزين هذه التحف زخارف نباتية بسيطة قوامها زهرة اللالة و عددها أربعة أزهار في كل تاج شغلت أركانه الأربعة بالإضافة إلى رمز الهلال و قد جسدت هذه الزخرفة عن طريق الحفر الغائر ذو الزخارف البارزة و لونت باللون الأصفر الذهب (الصورة:89).

يعلو هذا الباب عقد نصف دائري مشكل بمادة الخشب عرضه يساوي مجموع عرض المصرعين، أما نصف قطره فيبلغ 50سم، كتب أعلى هذا القوس بالخط النسخي عبارة "بسم الله الرحمن الرحيم وصلي على سيدنا محمد و على آله وصحبه وسلم تسليمًا"، كما كتب تحتها مباشرة، بنفس الخط و عن طريق الحفر الغائر الآية الكريمة، "و إن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا" (من سورة : الجن ،الآية رقم:18).

أما في أسفل هذا القوس، فنجد العبارة التي تثبت هوية هذا المسجد، و تتمثل في كتابة "مسجد الشيخ علي بن الحمالوي" (انظر الصورة 90)،



الصورة رقم:90

عقد نصف دائري يعلو باب بيت الصلاة



الصورة رقم:89

باب مدخل بيت الصلاة

أما المسجد من الداخل فهو مستطيل الشكل ذو سقف مستوي مقساته (22م×4.60سم) تتوسط خمس دعامات مربعة الشكل طول كل ضلع من أضلاعها (45 سم) ، ينتج عنها ستة بلاطات و أسكوبين (انظر الصورة رقم: 91).

الصورة رقم: 91
مسجد الزاوية الحملاوية



، كما وزعت على جدار القبلة خمس نوافذ تطل على الرواق المسمى رواق على كرم الله وجهه، ترتفع كل نافذة عن الأرض ب 93سم أما ارتفاع النافذة فيبلغ 97سم و عرضها 68سم، ثلاثة منها توجد بالجهة اليمنى من المحراب، و إثنين في الجهة اليسرى أما الجهة المقابلة فتضم نافذتين بنفس المواصفات تطل على الصحن أما الجهة الشمالية فتوجد بها نافذة واحدة مقابلة للباب، و قد توسط المحراب جدار القبلة تقريبا مقاساته كالتالي العرض 1.35م، ارتفاعه 2.05م أما نصف قطره الداخلي فهو (1.25م)، يكتفه عمودين رخاميين على شكل أسطواني طول كل عمود 80سم و نصف قطره 25سم أما قاعدته فيبلغ ارتفاعها 11سم شكلها مربع طول كل ضلع 26 سم ، يحمل كل عمود تاج مستطيل الشكل ارتفاعه 11 سم و عرضه 24سم، نفذت على هذه التيجان نفس الزخرفة التي نفذت على تيجان أعمدة المدخل، كما يرتكز على هذان العمودين قوس حذوي من الجص طوله 2م و عرضه 56سم كتب عليه بالخط الكوفي عن طريق الحفر البارز الآية الكريمة "إن الصلاة كانت على

المؤمنين كتابا موقوتا" من سورة النساء الآية رقم:103. كما زينت النصف السفلي من تجويف المحراب بلاطات خزفية تحمل زخارف هندسية ذات لون أزرق و هي مربعة الشكل طول كل ضلع 15سم و عدد 142 بلاطة خزفية، كما يشغل نفس نوع البلاطات الجزء المتبقي فوق القوس(الصورة رقم: 92).



الصورة رقم: 92
بلاطات خزفية تزين جوف المحراب

كما يوجد في الجهة الشمالية، باب خشبي (الباب الأول) و هو صغير نلج من خلاله إلى المئذنة يعلوه قوس حذوي من الجص كتبت عليه عن طريق الحفر البارز الآية الكريمة " و أقم الصلوات لذكري" من سورة طه الآية رقم: 14، (الصورة: 93).



الصورة رقم: 93
باب المئذنة الخشبي

أما أرضية هذا المسجد فقد بلطت تارة بالأجر الأحمر و تارة بالحجارة التي كانت مصقولة و مهذبة بشكل محكم (الصورة: 94،95).



الصورة رقم: 95
تبليط ارضية بيت الصلاة بالحجارة



الصورة رقم: 94
تبليط ارضية بيت الصلاة بالأحجار

أما الباب الثاني والذي يوجد في الجهة الشرقية يخص الصحن الأصلي للزاوية الحملوية ، نلج إليه من خلال باب صغير ارتفاعه 2.14م و عرضه 90سم و هو مصمم على شكل مستطيل ، يبلغ طول الصحن 16.07م و عرضه 8 م يحيط على هذا الصحن ثلاث بوائك من جهاته الشمالية ، الجنوبية و الغربية فقط، لينتج عن هاته البوائك مجنبتين ، ويبلغ طول البائكة الجنوبية 3 أمتار ، تجسد أربعة عقود نصف دائرية يتشكل في النصف العلوي لهذه العقود زخرفة مخرمة مجسدة على الجص ، وهي على شكل مربعات، وقد لونت هذه البائكة باللون الأخضر كما تقابلها بائكة أخرى من العقود بنفس المواصفات باستثناء الزخرفة(الصورة: 96،97).



الصورة رقم: 97
بائكتا الصحن الجنوبية



الصورة رقم: 96
بائكتا الصحن الشمالية و الغربية

حيث نجد على دعامات البائكة الغربية والشمالية قطعتين من البلاطات الخزفية التي تحمل زهرة تتفرع عنها أزهار صغيرة لتمثل موضوعها الزخرفي ، لكن لم تسلم إلى واحدة حيث طمست زخارف هذه البلاطات وتعرضت للتشويه والإتلاف ويرجع ذلك إلى عمل الطلبة الصغار الذين يقطنون بالزاوية كما فتحت في الجهة الشمالية بابين يؤدي الأول إلى مخزن صغير أما الثاني فندخل إليه من خلاله إلى أحد غرف الطلبة، (الصورة: 98)، أما في الجهة الغربية فقد فتحت نافذتين صغيرتين، و قد بلطت أرضية هذا الصحن بالإسمنت أما جدرانه فكسيت بالجير(انظر الصورة رقم: 99،100)،.(انظر المخطط 21)

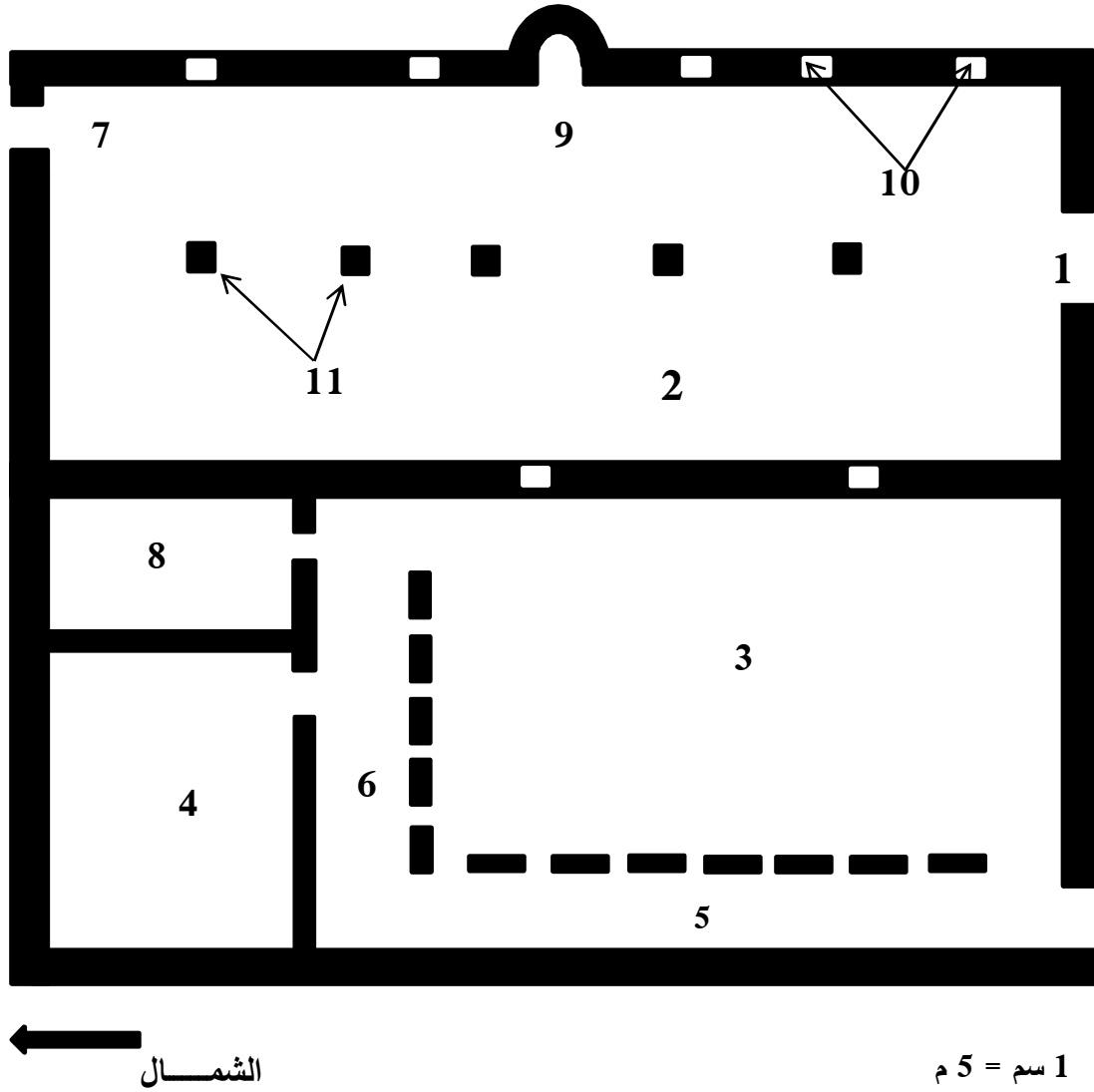
الصورة رقم: 98
احدى غرف الطلبة



الصورة رقم: 100
صحن الزاوية الحملاوية
المصدر: الطرق الدينية الصوفية- ديبون-



الصورة رقم: 99
الصحن الأصلي للزاوية الحملاوية



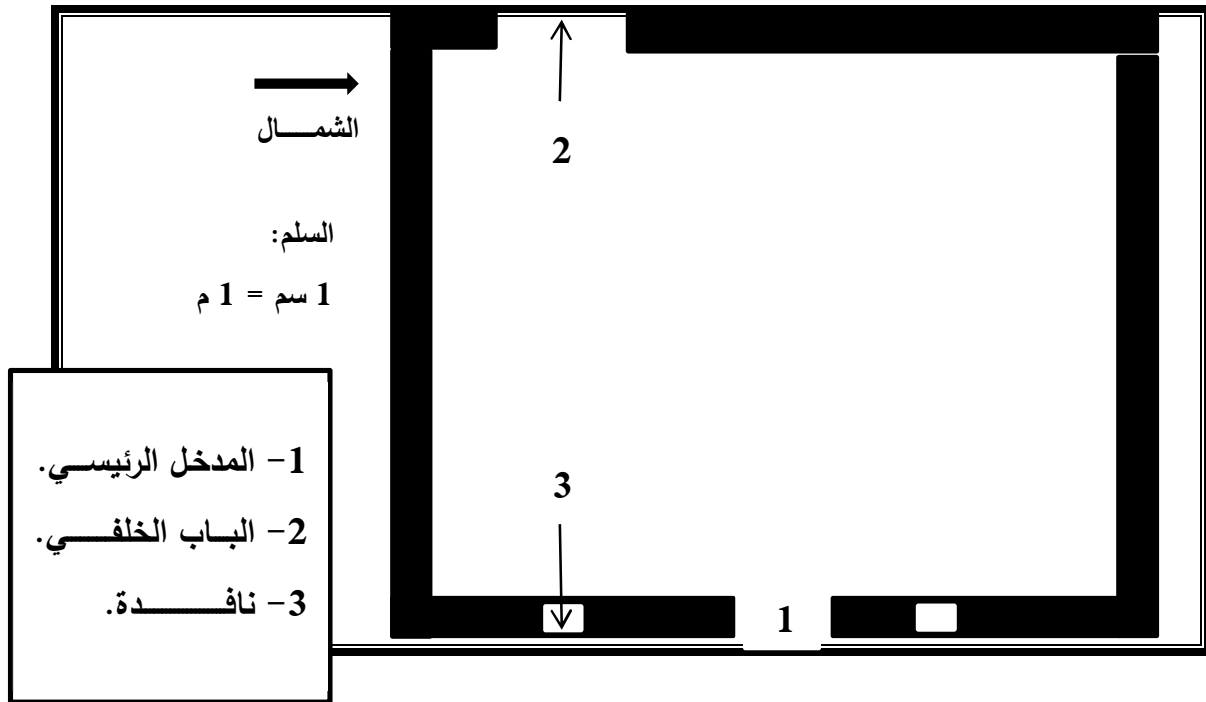
1- المدخل الرئيسي، 2- بيت الصلاة، 3- صحن بيت الصلاة، 4- غرفة الطلبة، 5- رواق طولي، 6- رواق عرضي، 7- باب المئذنة، 8- المخزن، 9- المحراب، 10- النوافذ، 11- الدعائم.

المخطط رقم: 21

مخطط صحن ومسجد الزاوية الحملاوية (من إعداد الطالب).

3- ضريح الزاوية الحملاوية. (أنظر المخطط رقم: 22)

الضريح مستقل على مقر الزاوية و يقع في الجهة الشمالية الغربية من الزاوية
يبعد عنها حوالي 1 كلم، يقع بجواره على اليمين قبر أسس سنة 2009 يخص الشيخ
عبد المجيد الحملاوي أما على اليمين فنجد الخلوة الخاصة بمؤسس الزاوية وهي
عبارة عن أطلال بالإضافة إلى المقبرة الخاصة بالعائلة الحملاوية التي تحيط
بالضريح و الخلوة (الصورة: 101).



المخطط رقم: 22 ضريح علي بن الحملاوي. بالزاوية الحملاوية (من عمل الطالب).



الصورة رقم: 101
المقبرة التي تحيط بالضريح و الخلوة.

و قد جاء ضريح علي بن الحمالوي مربع الشكل تقدر مقاساته بـ (8,00مX7,90م) يتوسطه الباب الرئيسي الموجود في الجهة الشرقية من الضريح وتقدر مقاساته بـ (2,00مX90سم) أما سمكه فيساوي 30سم، و قد جاء هذا الباب على شكل نصف دائري في الأعلى ذو دفة واحدة معدنية، تفتح إلى الداخل كتب عليها في الأعلى عبارة "الله أكبر" بالنحاس الأصفر، كما يحمل الباب في أسفله رمز الهلال و النجمة المجسدان عن طريق التخريم، نصحى إلى هذا الباب عن طريق ثلاث عتبات طول النائمة (30.40.55سم) على التوالي أما ارتفاع القائمة فيساوي 15سم، كما فتحت نافذتين على يمين و يسار الباب الرئيسي مشكلتان بإطار معدني و مغلقتان بالخشب، تساوتا في المقاسات و التي تقدر بـ (1,20مX80سم) يعلو كل من النافذتين و الباب الآية الكريمة المكتوبة بالخط النسخي باللون الأسود "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا و في الآخرة" من سورة يونس الآية 62 ، حيث غطت هذه الآية الكريمة معظم هذه الواجهة، (الصورة: 102)،



الصورة رقم: 102
الواجهة الرئيسية للضريح
عليها الآية الكريمة.

كما فتح باب فرعي في الجهة الغربية الجنوبية من الضريح لا يستعمل في الغالب تقدر مقساته بـ (2,10م×1.05م)، وقد جاء لون الضريح من الخارج أبيض مصبوغ بمادة الجير، أما الضريح من الداخل فيضم أربعة قبور نجد فوق أحدهم كتابة شاهدهيه (الصورة: 103)، و تخص أخ المؤسس جاءت على لوحة رخامية متكونة من صفحتين على شكل كتاب مفتوح وتتكون من عشرة اسطر و تتضمن الكتابة التالية :

الصفحة الثانية.

الصفحة الأولى.

وصلى الله على محمد وآله

1- بسم الله الرحمن الرحيم.

محمد رسول الله.

2- لا إله إلا الله

الصالح شيخ الطريقة.

3- هنا روضة الوالي

المعهد الإسلامي.

4- الرحمانية و مؤسس

بن علي بن الحملاوي .

5- الحملاوي عبد الرحمان

إلى الرفيق الأعلى.

6- ولد سنة 1315هـ، رحل

سنة 1361هـ اسكنه .

7- في رمضان المعظم

جنانه و الحقه

8- الله فسيح

9- بالصالحين أمين لا حول.

10- ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الصورة

رقم: 103

كتابة شاهده تعلق قبر
عبد الرحمان آخ مؤسس
الزاوية الحملاوية



بالإضافة إلى خزانة حائطية في الجهة الغربية وأخرى في الجهة الجنوبية، و علقت بسقف الضريح المستوي من الداخل العديد من الثريات النحاسية المختلفة الأشكال، كما غطى الجزء السفلي من الجدار الضريح بحوالي ارتفاع (1.50م) عن الأرض ببلاطات خزفية ذات اللون الأزرق (الصورة: 104).

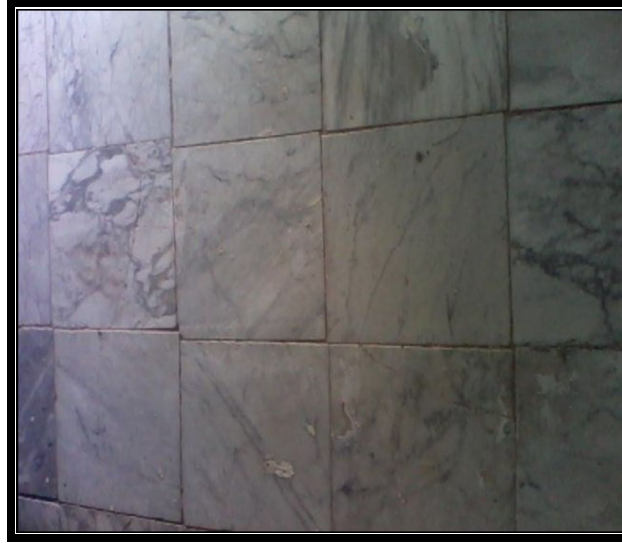
الصورة رقم: 104

بلاطات خزفية تزيين جدار
الضريح



يوجد فوقها مباشرة و على امتداد محيط الضريح شريط من الخزف ذو اللون الأصفر، و الذي يبلغ ارتفاعه (20 سم)، و قد بلطت أرضية الضريح من الداخل

بالرخام الأبيض المهذب على شكل مربعات (الصورة: 104)، أما سقف الضريح فهو من القرميد ذو شكل مائل يعلوه جوسقين محبيين يضم كل واحد ثلاث حبيبات .



الصورة رقم: 104

أرضية الضريح، بمربعات رخامية مهذبة.

الفصل الثالث

الفصل الثالث



1- التخطيط المعماري للزوايا.

2- العناصر المعمارية.

3 - مواد وتقنيات البناء.

أ - مواد البناء.

ب - تقنيات البناء.

4- أساليب و تقنيات الزخرفة.

5- أنواع الزخارف.

1- التخطيط المعماري للزوايا:

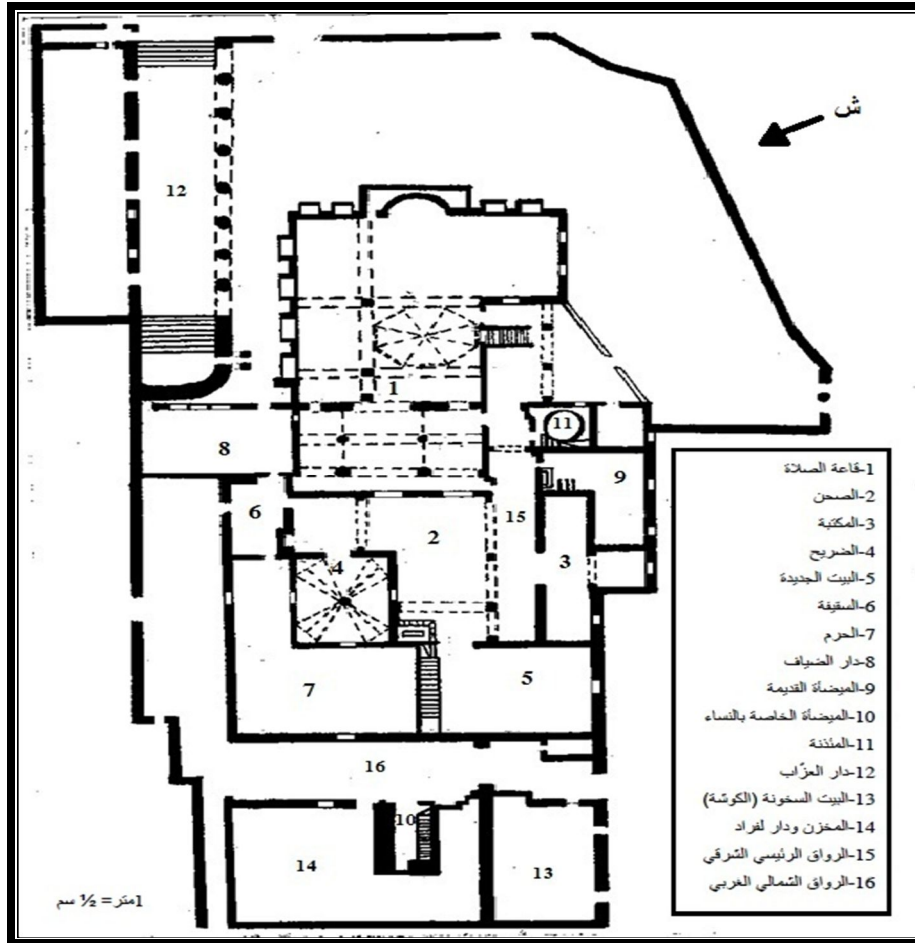
تنقسم الزاوية من حيث تصميمها المعماري في الغالب إلى ثلاثة أقسام: جامع الزاوية ، ومدرسة الزاوية، و الضريح، إلا أن هذه الأقسام لا توجد بينهما فوارق كبيرة⁽¹⁾، فالتداخل بين هذه الأنواع يظهر في العديد من الأمثلة وهو ما جعل من ظاهرة ازدواج الوظيفة بين الزوايا و المساجد أو المدارس تتجسد في العديد من النماذج مند فترات سابقة للعهد العثماني، حيث نجدها مند العهد المملوكي بمصر (648-923هـ/1250-1517م)، كخانقاه سعيد السعداء (569هـ/1173-1174م) والبرقوقية (803-813هـ/1400-1411م) بجبانة المماليك، بالإضافة إلى المدرسة الخانقاه التي أنشأها بحارة برجوان القاضي أبو بكر مزهر الأنصاري (884هـ/1484م)⁽²⁾، إضافة إلى زوايا كانت تقام فيها الصلوات الخمس كزاوية الخدام التي كانت منزلاً للخدام الأحباش لتصبح بعد ذلك مسجداً⁽³⁾.

فالزاوية من الناحية المعمارية هي بناية خالية من المئذنة والمنبر، و تضم ميضأة و غالبا ضريح مؤسسها وبها قاعة تقام بها الصلوات الخمس، ماعدا الصلوات الجامعة، و لها مخطط يقارب المدرسة من المسجد⁽⁴⁾ كما تحتوي أيضا على ملحقات أساسية لا غنى لأي زاوية عنها، مثل قاعة التدريس والميضأة، كما نجد

- 1) - (عبد القادر) دحدوح ، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة بوزريعة، 2009-2010، ص 522.
- 2) - محمد رزق (عاصم)، خانقاوات الصوفية في مصر خلال العهدين الأيوبي و المملوكي (567-932هـ/1171-1517م)، ج01، مكتبة مدبولي، ط01، القاهرة-مصر، (1417-1997م)، ص70.
- 3) - محمد حمزة اسماعيل (الحداد)، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، الكتاب الأول، دار القاهرة للنشر ، ط 03 ، القاهرة - مصر ، 2004، ص299.
- 4) - عبد الرحيم (غالب)، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، ط1، 1988، ص 211.

بها ملحقات أخرى ثانوية ، إنما وجدت من أجل أن تقي بأغراض تخص الزاوية⁽¹⁾ مثل المخازن وبعض الغرف.

أما زاوية الشيخ الحسين فقد جمعت بين مختلف هذه الأنواع الثلاثة حيث تعتبر كزاوية إيواء الفقراء و المساكين ، وهي مدرسة تعليمية ذات شهرة واسعة و التي استقطبت كبار الأعلام و المصلحين في الجزائر أمثال (الشيخ عبد الحميد بن باديس.....إلخ). كذلك وجود ضريح الشيخ الحسين بالصحن و المتواجد خلف قاعة الصلاة، والذي شابه في وضعيته مع الضريح المتواجد بزاوية سيدي عبد المؤمن بقسنطينة⁽²⁾ ، (أنظر المخطط رقم: 23).



المخطط رقم: 23

زاوية الشيخ

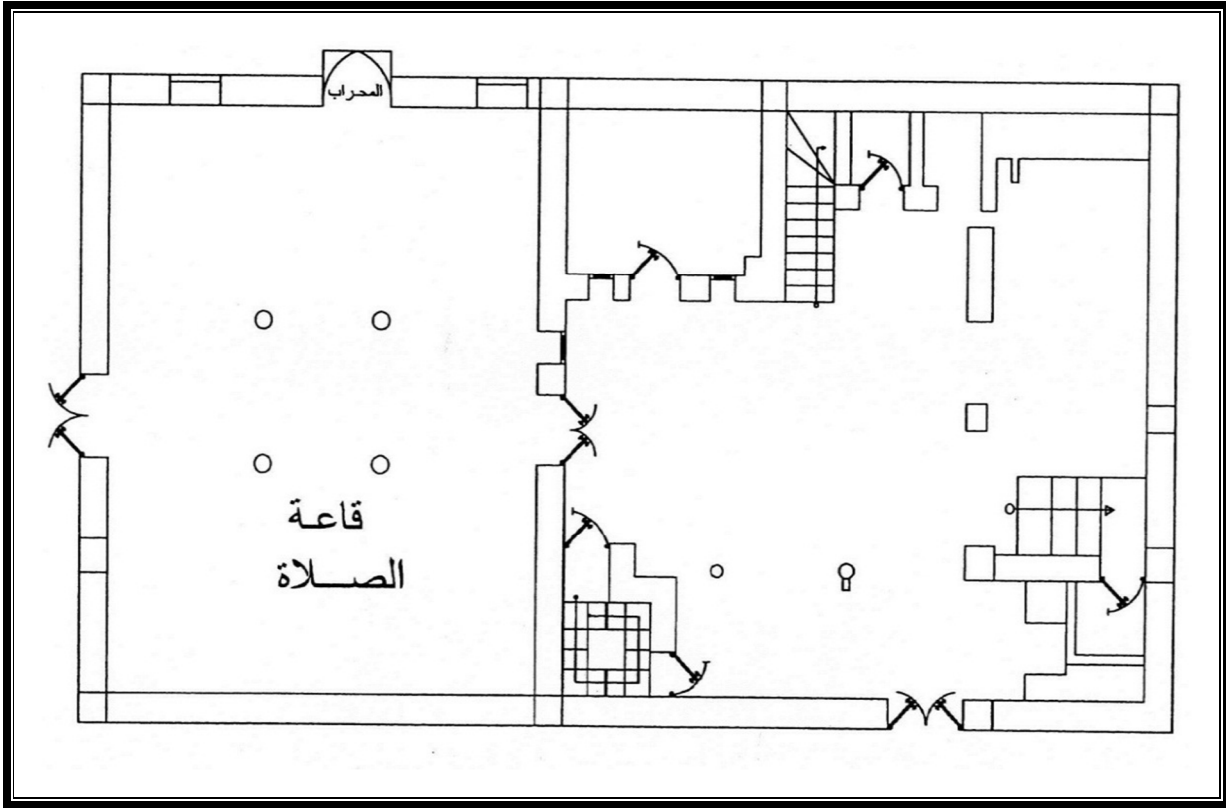
الحسين

المخطط العام

(1) - عاصم محمد (رزق)، المرجع السابق، ص 71.

(2) - عبد الحق (معزوز) و لخضر (درياس)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، كتابات الشرق الجزائري، ج 01، مطبعة سيد سومر، بئر خادم-الجزائر، 2000، ص 170.

أما الزاوية الرحمانية فهي ضمن الصنف الأول (الجامع الزاوية) هذا بعد أن فقدت وظيفتها السابقة والمتمثلة في التدريس و إيواء الطلبة و التكفل بعابري السبيل ، حيث تحولت الزاوية إلى مسجد مخصصة لإقامة الصلوات الخمس فقط أما مخططها العام يشمل على صحن يؤدي إلى جميع مرافق الزاوية كقاعة الصلاة من الجهة الشمالية والميضأة من الجهة الجنوبية والضريح من الجهة الشرقية الشمالية و السلم المؤدي إلى الطابق العلوي من الجهة الشرقية الجنوبية.



الزاوية الرحمانية. المخطط العام: أنظر المخطط السابق رقم: 15.

أما الزاوية الحملوية باعتبار تخطيطها العام فهي تدخل ضمن النوع الثاني (المدرسة الزاوية). أو نستطيع القول أنها الزاوية الطرقية و هي التي يعيش فيها الشيخ وسط تلاميذه لتعليم طريقته وكذا لحفظ القرآن الكريم⁽¹⁾، فهي تضم معظم المرافق الأساسية للزاوية من مسجد و صحن وكتاب (محضرة) من أجل التدريس، وكذا غرف الطلبة وجناح خاص بالحريم وغرف للضيوف ومسكن الشيخ والميضاة وقاعة طعام ومطبخ، أما المئذنة فجاءت مستقلة عن جدار بيت الصلاة من الخارج وهو أمر نادر في زوايا الجزائر في الفترة العثمانية، إلا أنه هناك أمثلة لذلك في زوايا ليبيا في نفس الفترة، وتضم الزوايا الليبية بشكل عام قاعة يجتمع فيها المتصوفة لقراءة القرآن والأذكار والأوراد، وأداء الصلاة، ولها محراب وغالبا مئذنة، أيضا فهي تشبه بيت الصلاة في المسجد وتتبع القاعة بحجرة دراسية (كتاب) حيث يلقن الأطفال والصبيان تعاليم الدين وحفظ القرآن الكريم، وأحيانا تجهز بخلاوي لإيواء الطلبة الوافدين إليها، و يمكن يلحق بها عناصر أخرى كغرف لحفظ الأثاث والألواح وحجر للاستضافة أبناء السبيل وغيرهم⁽²⁾، وهذا ما ينطبق على الزاوية الحملوية فهي ذات مستوى واحد (ارضي) بيت صلاتها مستطيل الشكل كما هو حال الصحن، زودت بمئذنة لكنها خالية من القباب أما الضريح فيبعد عنها بحوالي 1 كلم (أنظر المخطط السابق رقم: 20).

والمخطط العام للزوايا الثلاثة قيد الدراسة مراعي لأحكام البناءات من حيث التقسيم الفقهي وذلك من خلال وجود المسجد الذي يعتبر من البناءات الواجبة

(1) - بن سويسي (محمد)، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات -تمنيط نموذجاً-، رسالة ماجستير في آثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 71.

(2) - عبد القادر (دحدوح)، العمارة العثمانية في الجزائر، ص 12

التي تهدف إلى المحافظة على الدين من خلال المداومة على إقامة العبادات و خاصة (الصلاة).

كما تعتبر المئذنة التي تبرز الرمزية الدينية من خلال رفع الآذان وذلك بإعلان قدوم أوقات الصلوات من ضمن البناء المميز في العمارة الإسلامية، أما البناء الخارجي فهو متمثل في المساكن التي أنشأت لغرض الاستغلال، إضافة إلى البنايات التي ألحقت بها، كالحرف والمخازن والملاحق و بيوت الإيواء و التكفل (دار الضياف) بزواوية الشيخ الحسين (1).

و المخطط العام للزواوية فهو عادة ما يتكون من صحن مركزي على غرار ما هو موجود بكل من زاويتي ضرغام (10هـ-16م) و زاوية الشيخ مرشد (940هـ-1533م) بمصر، هذا بالإضافة إلى قاعة شيخ الزاوية والضريح، والمصلى و المطبخ وغرفة الطعام و المخازن و خلاوي خاصة بالطلبة كما تضاف إليها مرافق أخرى كالإصطبل و غيرها، ولكن هذه المرافق لا تشمل كل الزوايا حيث نجد نماذج من الزوايا لا تتوفر بها هذه المرافق، فزواوية الشيخ سعود بالقاهرة (935هـ-1528م) مخططها العام عبارة عن مساحة مربعة الشكل تغطيها قبة (2).

(1) - نبيل موسى (جبالي)، الحضارة الإسلامية أهدافها مظاهرها انتشارها، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، ط01، عمان الأردن، 1433هـ-2012م، ص319، 320. أنظر أيضا:

BARBEROT (E), Histoire des styles d'architecture dans tous les pays depuis les temps anciens jusqu'à nos jours, T 01, library Polytechnique, Baudry et cie éditeurs, Paris- France, 1891, pp 245-246

(2) - محمد حمزة اسماعيل (الحداد)، المرجع السابق، ص ص 300-305.

كما أن لزواوية الشيخ الحسين و الزاوية الرحمانية و الحملوية إحدى أهم مميزات التخطيط المعماري الإسلامي⁽¹⁾ فقد جاءت مخططاتهم مشكلة من صحن أوسط حيث يعتبر بمثابة الرابط العام بين مختلف المرافق بهم ففي زاوية الشيخ الحسين حيث يوجد المسجد من الجهة الشرقية و المكتبة بالجهة الجنوبية و إلى جانبها الرواق المؤدي إلى الميضاة ، و في الجهة الشمالية الشرقية للصحن توجد دار الضياف والتي يقابلها من الجهة الغربية ضريح الشيخ و البيت الجديدة والتي يعلوها الطابق العلوي حيث دار القرآن، أما صحن الزاوية الرحمانية فهو الرابط بين الجهة الجنوبية المؤدية إلى الميضاة والجهة الجنوبية الشرقية أين يتواجد ضريح الزاوية و الجهة الشمالية حيث توجد بيت الصلاة، أما صحن الزاوية الحملوية فيعتبر هو الآخر العنصر الرئيسي في الزاوية حيث أنه يربط بين العديد من المرافق كالمسجد من الجهة الشمالية و الرواق المؤدي إلى الغرف و الميضاة من الجهة الغربية الشمالية و غرف الإستقبال من الجهة الغربية الجنوبية، وبما أن الصحن متواجد في الزوايا الثلاثة على غرار معظم الزوايا العثمانية بالجزائر (كزاوية سيدي عبد المؤمن، الحنصالية،.....)، إلا أنه كانت بعض الزوايا بليبيا على سبيل المثال خلال العصر العثماني من دون صحن ، ونفس الشيء كان بزوايا مصر، حيث كانت بها زوايا من دون صحن وهذا ما نراه في زاوية الشيخ سعود بالقاهرة (935هـ/1528م)⁽²⁾.

1) BENEVOLO (L), histoire de la Ville, traduit de l'italien par: Catherine peyre, edition, parentheses, Italie, p 153.

(2) محمد حمزة اسماعيل (الحداد)، المرجع السابق ، ص ص 295-302.

و من أجل الوقوف على حالة أهم المرافق بالزوايا ارتأينا أن نضع هذا الجدول :

المرافق الأساسية بالزاوية	مرافق زاوية الشيخ الحسين	مرافق الزاوية الرحمانية	مرافق الزاوية الحملاوية
المسجد	مستطيل الشكل و ما يزال يحافظ على المحراب و الأعمدة الأصلية	دو شكل مربع و يحافظ على مخططه الأصلي	ما يزال محافظا على حالته الأصلية ذو شكل مستطيل
الصحن	يتوسط الزاوية ويؤدي إلى عدة مرافق ومحافظا على حالته الأصلية	يقع بعد المدخل الرئيسي للزاوية وهو في حالته الأصلية	يوجد بها ثلاثة صحون وزعت بشكل غير منتظم
الغرف	تعرف باسم دار الضياف وغرفتي الشيخان بالطابق العلوي وهم في حالتهم الأصلية	غرفتين بالطابق العلوي كانتا مخصصتان للطلبة والضيوف مازالتا محافظتان على التخطيط الأصلي	مقسمة بين غرف الاستقبال، غرف الطلبة، وغرف الضيوف .
المئذنة	تعلو الجدار الجنوبي للزاوية وهي ذات شكل مثنى وهي أصلية	تعلو وسط الجدار الغربي للزاوية وهي مربعة الشكل وهي مئذنة أصلية	ملتصقة بجدار المسجد من الخارج في الجهة الشمالية، أسطوانية الشكل وهي أصلية.
المساكن	مساكن خارج مقرر الزاوية تابعة لعائلة الشيخ المؤسس ((بن الشيخ))	لا توجد مساكن بالزاوية الرحمانية فهي تعتمد على	تحتوي على مسكن الشيخ الواقع في الجهة

الجنوبية، ومسكن آل حمـلاوي.	الغرف المذكورة	وكذلك مسكن العزاب دو الطابقيين في حالة سيئة- مغلـق-	
موجودة في الجهة الشمالية الغربية وهي مستحدثة	توجد في الجهة الجنوبية للزاوية و هي مستطيلة الشكل	توجد ثلاثة ميضآت في الزاوية ككل واحدة قديمة و اثنيـن مستحدثين	المائضة
خارج مقر الزاوية يبعد عنها حوالي 1 كلم	يتوسط مقر الزاوية بالجهة الشمالية الشرقية منها وهو مستطيل الشكل	يتوسط مقر الزاوية و هو عبارة عن قاعة مربعة الشكل	الضريح
تتمثل في الأراضي الزراعية الوقفية المحيطة بها.	ليس لها أملاك تابعة لها	تتمثل في الأراضي الزراعية الوقفية الخاصة بالزاوية ووحدات النخيل هي الأخرى بالصحراء	أملاك الزاوية

جدول يبين حالة أهم المرافق بالزوايا.

2- تخطيط الأضرحة:

الضريح لغة هو جمع أضرحة، و هو الشق في وسط القبر، أما إذا كان الشق في جانب القبر فيسمى لحداء، وقد سمي ضريحا لأنه يشق الأرض شقا، وقد يسمى القبر كله ضريحا، كما يسمى القبر الذي بلا لحداء ضريحا⁽¹⁾، وكلمة

(1) سامي محمد نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، من بطن المعاجم العربية ، دار

الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، 2006، ص112.

ضريح مشتقة من الفعل "ضرح"، وهو بمعنى القبر "حفرة أو شقة"، ويقال للميت حفر له ضريحا والجمع أضرحة، وهو المبنى الذي يقام على قبر الميت⁽¹⁾، وفي الإصلاح المعماري يدل على القبر أو التربة التي تعلو البناء المقام فوق القبر، وقد تطور المقام في العصر الإسلامي بأشكال عديدة كان منها البسيط والمزخرف الذي تفنن المعماريون في إنشائه⁽²⁾، وكان الضريح في البداية عبارة عن بناء تغطيه قبة يقام على رفات سلطان، أو أمير أو شخص له مكانة دينية ثم تفرعت هذه الأضرحة إلى نوعين: أولها المنفردة البسيطة التي تتكون من غرفة واحدة مربعة ومقبية تضم التربة وحدها، وثانيها الضريح الملحق الملاصق للمسجد أو المدرسة، أو الخانقة وقد أطلق أكثر من لفظ على هذا النوع من الأبنية الجنائزية ومن أهمها، القبة وجاءت هذه التسمية من نوع التسقيف الذي أصبح عبارة عن قبة تعلو المبنى فانتشر بناؤها على أشكال الأضرحة المربعة والمستطيلة وأصبح يسمى الضريح كله، وسمي الضريح أيضا بالتربة وقد شاع استعماله عند العثمانيين، حيث امتازت عمارة الأضرحة في فترتهم بظهور الأضرحة المقبية التي كثيرا ما كانت تلحق بالجوامع ومن الأمثلة البارزة لهذا النوع، ضريح محمد الأول بيروسة الملحق بالجامع الأخضر⁽³⁾ والغالب على المخططات أنها مربعة الشكل، يعلوها غطاء يختلف من منطقة إلى أخرى حسب اختلاف المناخ وإمكانيات صاحب الضريح ومكانته فقد يكون مغطى بقبة أو

(1) ابن منصور (جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، المجلد الثالث، ص 526.

(2) محمد رزق (عاصم)، المرجع السابق، ص 175.

(3) GALINA PONGATCHENKOVA, chefs, D'ouvre D'architecture De L'asie

Centrale XIX, xv siècle, Les presses De L'Unesco, Italie, 1981, p 48.

قرميد أو من القصب والديس⁽¹⁾، وتتخذ أضرحة شمال إفريقيا أشكالاً متنوعة وقد قسمها الرائد كوفيت "Cauvet" في دراسة وصفية لأضرحة كل من الجزائر والمغرب وتونس وقد استنتج هذا الباحث من خلال دراسته تسعة أنواع رئيسية:

- 1 - أضرحة تعلوها قبة نصف كروية أو تقترب من هذا الشكل.
- 2- أضرحة هرمية بدون شرافات هو تأثير مغربي أندلسي بدأ انتشاره مند بداية القرن 12م⁽²⁾.
- 3-أضرحة ذات قباب مغطات بأسقف من قرميد أو اجر .
- 4-أضرحة على شكل مقعب أو مخروطي ، ذات الرقبة المركزية الضيقة .
- 5-أضرحة ذات طبل مركزي ضيق.
- 6- أضرحة ذات قباب كثرية الشكل تعلوها شرافة.
- 7- أضرحة ذات قباب مخرمة مفرغة .
- 8-أضرحة ذات مصطبة جنازية .
- 9- أضرحة على شكل كوخ من قش بسقفين مائلين أو سقف مسطح على شكل مساكن الأهالي⁽²⁾.

يتوسط ضريح زاوية الشيخ الحسين مقر الزاوية ويوجد خلف بيت الصلاة وهو ضمن النوع الثاني من الأضرحة حيث جاء تخطيطه المعماري مربع الشكل دو

(1) عبد القادر (دحدوح)، المرجع السابق، ص 526.

(2) عبد الكريم (عزوق)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007/2008، ص53.

(3) CAUVET (C), les marabouts, petits monuments funéraires et votifs du nord de l'Afrique, extrait de la « Revue Africaine», Office des publication universitaires, ALGER, N°31, 1887.P 256.

قبة هرمية ترتكز على أربعة حنايا ركنية، كما أن جدرانها الأربعة تميزت بالطول مما سمحت ب بروز القبة الهرمية و تأخذ مجال واضح في الرؤية من خارج الزاوية ، والملاحظ أن الضريح كسي من بالبلاطات الخزفية من الداخل وعلى حواف نافذته من الخارج ما يقرب من المترين للجدار الواحد من الأسفل إلى الأعلى، أما بالنسبة للقبة الضريحية فيتوسطها تابوت خشبي قائم على قبر الشيخ المعروف باسم "سيدي الشيخ الحسين" الذي يحمل اسم الزاوية و بجواره قبره نجد قبراً آخر يضم رفات الابن الأكبر للشيخ وهو "سيدي علاوة".

أما التخطيط المعماري لضريح الزاوية الرحمانية فهو عبارة عن قاعة مستطيلة الشكل وهو ضمن النوع التاسع في التصنيف السابق حيث يظهر على شكل غرفة مغطى بسقفين مائلين من القرميد وضريح الرحمانية جاء بسيطاً فهو خال من جميع أنواع الزخرفة المعمارية ما عدا وجود قبة صغيرة تتوسط سقف الغرفة من الداخل من مادة الجص وهي مستحدثة، و الملاحظ أن الضريح كانت تزينه بلاطات خزفية خاصة على الجدار الشرقي والتي تعرضت إلى النزع من أماكنها ثم أعيد تثبيت البعض منها من جديد بطريقة عفوية الأمر الذي جعلها ناقصة و غير متكاملة في ترتيبها العام.

أما ضريح الزاوية الحملوبة ، فقد جاء مستقل عن الزاوية إذ يبعد عنها بحوالي 1 كلم، ولعل ذلك يعود إلى أن مؤسس الزاوية المدفون بالضريح، كانت له خلوة أمام الضريح يقضى فيها معظم وقته ولما توفي أقيم ضريحه في ذلك المكان ، علماً أن الخلوة المقصودة مازالت إلى يومنا هذا ،وقد جاء الضريح مربع الشكل ذو تسقيف بسيط على شكل مائل استعمل فيه القرميد، إذا فهو يدخل في النوع التاسع من التصنيف السابق ، ولا يختلف شكل الضريح الداخلي عن خارجه كما يحتوي على أربعة قبور إحداها معروفة وتعود إلى أخ المؤسس(عبد

الرحمن الحملوي)، وذلك من خلال الكتابة الشاهدية السابقة الموجودة على القبر.

3- العناصر المعمارية:

1- المداخل:

تتدرج الأبواب والمداخل ضمن عناصر الاتصال والحركة التي تربط الوحدات بباقي أقسام الزاوية، وتحفظ خصوصيتها وتحافظ على حرمتها، وتمنح سكانها نوعا من الاستقرار والطمأنينة⁽¹⁾.

وكانت المداخل في بداية العصر الإسلامي عبارة عن فتوحات في سمت الحائط⁽²⁾، ثم أصبحت مداخلها تتميز عامة بالضخامة وارتفاع عقودها وأطرها⁽³⁾، أما عن شكله فقد كان مرتبطا بالوظيفة التي كان يؤديها (مدنية، عسكرية....)⁽⁴⁾.

وقد كان للتأثير الديني دور كبير على المعماري المسلم، وذلك من خلال حرصه على عدم جعل المدخل الخارجي يؤدي مباشرة إلى الصحن وذلك باعتماده على الشكل المنكسر الذي يعرف بالسقيفة عند أهالي المغرب، و التي

(1) - سعيد عبد الكريم (سهاب)، أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر العربية، دراسة تحليلية مقارنة، دار الوفاء، الإسكندرية، 2009، ص 341.

(2) - مصطفى (صالح المعني)، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، ط1، 1984، ص 41.

(3) - عبد القادر (قرمان)، مدينة مليانة، في العهد العثماني، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007-200، ص 122.

4) GAUDET (J), éléments et théorie de L'Architecture, librairie de la construction moderne, Paris- France, p 122.

بفضلها تضمن الحرمة للمنزل وأهله وتقيهم من التطفل، كما تضمن المحافظة على استقلالية المنزل و الوقاية من المؤثرات الخارجية كالغبار وغيره...⁽¹⁾. وعرفت المداخل أيضا باسم البهو لكونها كانت مكانا للإستقبال و الإجابة عن تساؤلات الوافدين و قضاء حاجيات عديدة كإعطاء الصدقات⁽²⁾، كما لا يمكن إنكار الدافع العسكري الدفاعي وراء إنشاءها، بدليل أنها تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر وتسمى بالسقيفة الأمامية أو الصغرى، أما التي تأتي بعدها و المسماة بالكبيرة (الكبرى) فتكون أبهة في الجمال والأناقة لكونها خاصة الاستقبال لاحتوائها على مقاعد حجرية تسمى بالدكانات⁽³⁾.

مداخل زاوية الشيخ الحسين: و يوجد نوعين من المداخل من حيث الشكل: - المدخل ذو الشكل المستطيل والبسيط: وهو الذي يعلوه ساكف عمودي على العتبة يوجد في كل من المدخل الشمالي الذي يربط بين الزاوية والمسكن المجاورة لها ، والمدخل الشرقي الذي يؤدي مباشرة إلى دار الضياف، (الصورة:105).

(1) - فريد محمود (شافعي)، العمارة العربية الإسلامية ماضيها و حاضرها و مستقبلها، شركة الطباعة العربية، ط01، السعودية، 1982م، ص 145.

(2) - Cotreau (M, J), La maison mauresque en les chantiers nord- africain, 1930, p 554-555.

(3) - Normand (A.M), L'architecture des nations étrangères, étude sur les principales constructions du parc a l'exposition universelle de Paris 1867, A Morel éditeur-libraire, Paris- France, 1870, p 14.

صورة: 105

المدخل الشرقي المؤدي إلى دار الضياف.



- المدخل الذي يعطوه عقد نصف دائري، و الذي نجده في كل من المدخلين الشرقي (سابقا) و ذلك لأن الباب المستعمل فيه حاليا مستطيل وبسيط فالعقد لا يظهر إلا من الداخل، و المدخل الجنوبي الرئيسي الذي لا يزال محافظا على شكله، (الصورة رقم: 106).

الصورة رقم: 106

المدخل الجنوبي الرئيسي



أما من ناحية وجود السقيفة فإننا نجد بأن كل من المدخلين:
 - الجنوبي الرئيسي والذي يليه الانكسار الشبيه بالسقيفة إلى حد بعيد وذلك لأنه كاف لضمان حرمة ما وراءه من ملاحق الزاوية المتمثلة في دار لفراد (المكان المخصص للحيوانات الخاصة بالحرث، "أداينين")، المخزن والرواق المؤدي إلى مساكن العمال و باب الخربة المؤدي بدوره إلى المساكن، (الصورة: 107).

الصورة رقم: 107

المدخل الجنوبي و المؤدي إلى (الملاحق)



- السقيفة المتواجدة بالجدار الشمالي التي تعتبر كنقطة ربط بين كل من المدخل الشرقي لدار الضياف و المدخل الجنوبي عبر الرواق الذي يفصله عن باب الخربة الذي يؤدي إلى المساكن الخاصة بأبناء العائلة، بالإضافة إلى باب الحرم (مقبرة العائلة)، والباب المؤدي إلى صحن الزاوية، (الصورة: 108).

الصورة رقم: 108

المدخل الرئيسي الشمالي وباب الحرم



مداخل الزاوية الرحمانية: هي الأخرى احتوت على نوعين من المداخل حيث يوجد : المدخل البسيط ذو الشكل المستطيل وهو الذي تعلوه ضلة فوق باب المدخل، و الذي يوجد في الجهة الغربية للزاوية ويستعمل حالياً (المدخل الرئيسي للزاوية) والمؤدي مباشرة إلى السقيفة ومنها إلى الصحن (الصورة: 109).



الصورة رقم: 109

المدخل الغربي للزاوية (الرئيسي) + الضلة.

المدخل الذي يعلوه عقد نصف دائري، حيث نجده في الجهة الشمالية للزاوية وهو مغلق حالياً ، و المرجح أنه مدخل أصلي ، و الذي يعلوه عقد نصف دائري أصم والذي يظهر من خلال باب هذا المدخل المستطيل الشكل الذي ينتهي بعقد نصف دائري الذي نفذ بطريقة بارزة على جدار المدخل (الصورة :110).



الصورة رقم: 110

المدخل الشمالي للزاوية (مغلق)

مداخل الزاوية الحملوية: فإن جميع مداخلها مستحدثة نظرا للترميمات و الزيادات التي طرأت عليها فقد جاءت مداخل الزاوية من الجهة الشمالية والغربية و الجنوبية مستطيلة الشكل و متفاوتة القياسات و بسيطة في أشكالها، (الصورة: 111، 112).



الصورة رقم: 112

مدخل الواجهة الجنوبية



الصورة رقم: 111

مدخل الواجهة الغربية

أما المداخل ذات العقد النصف دائري فنجدها في المدخل الشرقي (المدخل الرئيسي) للزاوية و المؤدي مباشرة إلى الصحن، فقد جاء مستطيل الشكل وينتهي بعقد نصف دائري (الصورة:113)، كما أن مدخل الضريح هو الآخر فقد جاء مستطيل الشكل و ينتهي في الأعلى بعقد نصف دائري (الصورة:114).



الصورة رقم: 114

مدخل الضريح



الصورة رقم: 113

مدخل الواجهة الشرقية (الرئيسي)

2- النوافذ:

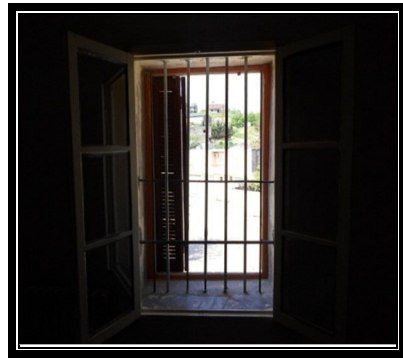
النافذة هي الفتحة التي تخترق الحائط من جانب لآخر، وقد تكون النوافذ ضيقة من الداخل واسعة من الخارج لتوسيع زاوية الرؤية من جهة وتخفيف كمية الإضاءة ومنع الأشعة المباشرة من الدخول لجوف الغرف، وفي المسكن الإسلامي كانت النوافذ الواسعة تطل على الصحن الداخلي والنوافذ الضيقة في الجدران الخارجية وهي أقرب إلى المزاعل، وهي بذلك تستجيب لعدة عوامل و اعتبارات، و التي من أهمها العامل الديني و المناخي، فقد كان الإسلام حريصا على حفظ كرامة و حرمة البيت، ولم يسمح للفضوليين، الإطلاع عليه بسهولة، ومن ثم فتحت النوافذ المطلة على الشوارع في أعالي الجدران حتى لا يبلغها الرائي لعلوها، و في نفس الوقت تؤدي وظيفتها المنوطة بها من إنارة و ترطيب الجو الداخلي للمبنى⁽¹⁾، وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من النوافذ، كان منها المستطيل والمربع والدائري والبيضوي⁽²⁾، ونجد بالنماذج المذكورة العديد من الأنواع:

-**النوافذ بزواوية الشيخ الحسين:** توجد في الزاوية العديد من النوافذ وفي مختلف الجهات و في جميع المرافق، وكلها صغيرة و مسيجة بشبابيك حديدية من الخارج، وهي متقاربة القياسات (1مX1م)، نجد النوافذ المربعة خاصة بدار الضياف و دار العزاب والمخزن و الضريح، ونجد خاصية أخرى تتمثل في اتساعها من الداخل وضيقها من الجهة الخارجية، ومنها ما تنتهي بعقد نصف دائري(الصورة:115،116،117)



الصورة رقم: 116

نافذة من داخل
الضريح (تتسع
من الداخل)



الصورة رقم: 115 نافذة من داخل
دار الضياف

(1) - وزير (بحي)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ج3، ص 65.

(2) - عاصم (محمد رزق)، المرجع السابق، ص 314.



الصورة رقم: 117 نافذة الطابق العلوي
من دار العزاب

النوافذ بزواوية الشيخ الحسين

- النوافذ بالزواوية الرحمانية: نوافذ الزاوية الرحمانية موزعة في كل واجهاتها وهي ذات مقاسات مختلفة كما أنها جاءت صغيرة وهذا راجع لوجود الصحن المكشوف بها الذي يوفر الإضاءة والتهوية ، ويوجد بالزواوية نوع من النوافذ استعملت كخزائن جدارية لوضع الأغراض أو عبارة عن كوة لوضع المصابيح، فهي عبارة عن تجاويف غير نافذة في الجدران الداخلية كما تميزت الزاوية بوجود النوافذ المربعة ذات المقاسات المختلفة منها المربعة ومنها ما تنتهي بعقد وهي بسيطة في عمومها (الصورة: 118،119،120).



الصورة رقم: 119 نافذة بالطابق العلوي
(الغرفة)



الصورة رقم: 118 نافذة في بدن المندنة



النوافذ بالزاوية الرحمانية

الصورة رقم: 120 كوة في بيت الصلاة

- النوافذ بالزاوية الحملاوية: تضم الزاوية الحملاوية عدة نوافذ منها: النوافذ المتوجة بعقود مثل نوافذ بيت الصلاة وهي ف مستطيلة الشكل بأحجام متماثلة تقريبا باستثناء نوافذ الميضأة التي جاءت أقل حجما، وقد جاء بعضها بعقد في الأعلى والبعض الآخر مستطيل ، كما توجد نوافذ مسيجة بشبائيك حديدية من الخارج و يظهر هذا النوع من النوافذ في مسكن الشيخ من الخارج. (الصورة:121،122،123).



الصورة رقم: 122

نافذة يعلوها عقد بيت الصلاة



الصورة رقم: 121

نافذة مستطيلة ببيت الصلاة



النوافذ بالزاوية الحملوية

الصورة رقم: 123

نافذة بسياج حديدي (مسكن الشيخ)

3- المحاريب:

المحراب لغة هو الغرفة و صدر البيت أو المجلس و اكرم موضع فيه ، والجمع محاريب، وهو المكان الذي ينفرد فيه الملك ويتباعد عن الناس، و صدر المجلس وسيد المجالس ومقدمها وأشرفها، كما يعني القصر، ويقصد به الموضع الذي ينفرد به الإمام في المسجد، وقيل سمي المحراب محرابا لانفراد الإمام به⁽¹⁾، ويرى بعض المستشرقين أن كلمة محراب مأخوذة من اللغة الحثيثة "ميكراب" "Mikrab" أو ميكوراب Mikourab، والتي يقصد بها في اللغة نفسها الكنيسة أو المعبد أو الحنية التي يوضع فيها تمثال القديس، ويرى البعض أن أصلها عربي انتقلت مع النصرانية عن طريق أهل اليمن إلى بلاد الحثيثة⁽²⁾. وقد وردت لفظة محراب في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا

(1) ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد)، المرجع السابق، ج 1، ص 61.

(2) دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 570.

زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴿١﴾، وقوله أيضا: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ (2).

وقد اختلف الباحثون في تحديد أول محراب في الإسلام، إلا أن الوظيفة التي كان يقصدها المسلم من وضعه للمحراب في المسجد أن يدل على اتجاه القبلة ناحية بيت الله الحرام في مكة المكرمة مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (3).

ولأحكام القبلة آثار مباشرة على العمران الإسلامي فكونها حقا من حقوق الله تعالى تقتضي توجيه المساجد وفقها، وإعطاء ذلك التوجيه الأولوية على كل الاعتبارات العمرانية الأخرى مثل المناخ وهندسة النسيج الحضري القائم وغيرها (4)، وقد جاءت فكرة إدخال المحراب المجوف في المساجد بسبب الظروف التي وجد المسلمون أنفسهم فيها في فتراتهم المبكرة، وخاصة أن المساجد الأولى زاد عدد المصلين فيها إلى درجة أن أصبح بعضهم يصل إلى خارج المسجد لضيق مساحته، وبذلك أنشئ المحراب في جدار القبلة حتى لا يأخذ الإمام وحده مكان صف كامل، بينما المسلمون خلفه يؤدون الصلاة خارج المسجد (5)، ولقد أخذ المحراب منذ بدايته شكله النهائي، وانتقل حجمه من منطقة إلى أخرى، بحيث وصل إلى أقل من (1م) في العرض بالنسبة للمساجد الصغيرة ويتجاوز قطره (3.5م) بمحراب مسجد قرطبة (6)، أما بالزوايا المدروسة فهي كالتالي:

(1) سورة آل عمران، الآية 37

(2) سورة آل عمران، الآية 39.

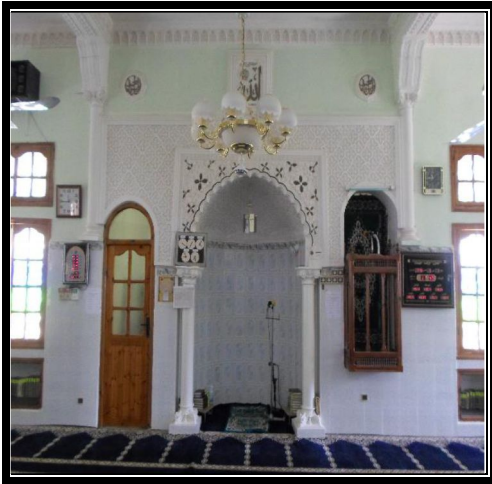
(3) سورة البقرة، الآية 150.

(4) بن سويسي (محمد)، المرجع السابق، ص 177.

(5) عاصم (محمد رزق)، المرجع السابق، ص 226.

(6) بن سويسي (محمد)، المرجع السابق، ص 177.

- محراب زاوية الشيخ الحسين: تميز المحراب القديم بالبساطة يزينه على جانبيه عمودان رخاميان ببدن أسطواني وقاعدة بسيطة وكذلك تيجان بسيطة، تعلوه زخارف في أعلى صدر المحراب وهي عبارة عن أشكال دائرية متلاصقة مشكلة عقود فيما بينها، وبعد عملية التوسعة التي عرفها المسجد أزيل التجويف الذي يشمل القببية التي كانت بالمحراب، وهو حالياً أصبح شبيهاً بالعقد الذي تحمله دعامتين، أما المحراب الجديد فإنه في أغلبه من مادة الجص يحتوي على عمودين وقببية من الجص مزينة بزخارف نباتية وهندسية في غاية الجمال، وصدر المحراب مزين بنفس زخارف القببية وتعلوه لوحات من الجص بها عبارات (الله نور السماوات والأرض) (محمد صلى الله عليه وسلم) (صورة: 124، 125).



الصورة رقم: 125 محراب

قاعة الصلاة (المستحدثة) بزواية الشيخ



الصورة رقم: 124 محراب

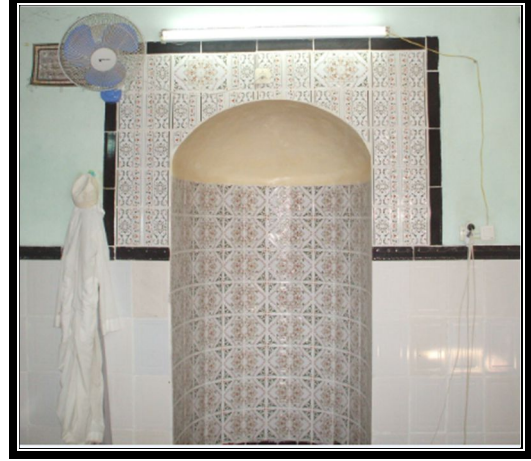
قاعة الصلاة القديمة بزواية الشيخ الحسين

- محراب الزاوية الرحمانية: وهو عبارة عن تجويف نصف دائري بسيط يتوسط الجدار الشرقي لبيت الصلاة، يعلوه عقد نصف دائري غطي باطنه ببلاطات خزفية حديثة، و سقفه عبارة عن قببية نصف دائرية ، كما أن المحراب بارز في الخارج على جدار القبلة (الصورة: 126).



الصورة رقم: 126

بروز المحراب على جدار القبلة



الصورة رقم: 126

محراب بيت صلاة الزاوية الرحمانية

- محراب الزاوية الحملاوية: جاء محراب الزاوية الحملاوية مجوف على شكل نصف قوس دائري يعلوه قوس حدوي يكتنفه عمودان صغيران من الرخام، مزين ببلاطات خزفية وهو بارز من الخارج وهو يشبه معظم المحاريب في الجزائر خلال الفترة العثمانية (الصورة:127).

الصورة رقم: 127

محراب بيت صلاة الزاوية الحملاوية



4- الأعمدة:

لقد ورد ذكر العمود في القرآن الكريم أكثر من مرة منها قوله تعالى : « خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا »⁽¹⁾، و العمود عنصر معماري أساسي في حمل السقف وتدعيم الجدران

، و عنصر زخرفي حليت به واجهات المحاريب و المداخل و الأولوين ، وقد كان يصنع من مواد مختلفة كالخشب و الحجر و الرخام⁽²⁾، و يرجع استخدام الأعمدة إلى الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين و مصر الفرعونية ، وانتقل إلى الحضارات الإغريقية و خلالها برزت ثلاثة أنواع تتمثل العمود الدوري و العمود الأيوني و العمود الكورنثي، وأخذ عنهم الرومان هذه الطرز الثلاث بعد أن أدخلوا عليها تعديلات و أضافوا إليها طرازين و هما : العمود المركب الذي يجمع بين عناصر من العمود الأيوني و العمود الكورنثي ، و العمود التوسكاني هو إشتقاق مبسط من العمود الدوري⁽³⁾.

وخلال العصور الإسلامية فقد استمرت تيجان الحضارات القديم و تأثر بها المعمار المسلم خاصة و انه في الكثير من الحيات لجأ إلى إعادة استعمالها من معالمها الأثرية القديمة ن ومع الوقت ابدع طرزا خاصة به على غرار التاج الكأسي او الناقوسي⁽⁴⁾ ، و التاج المغربي الأندلسي⁽⁵⁾، و التاج الحفصي بتونس⁽⁶⁾، وغيرها.

(1) سورة الرعد الآية 2 .

(2) نجات (يونس) ، العمود في العمارة الإسلامية ،مجلة سومر ،الجزء الأول والثاني،المجلد الخامس و الربعون،1988، ص142.

(3) فريد محمود (شافعي)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلد أول عصر الولاية، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر،1970، ص113.

(4) عاصم (رزق)، المرجع السابق، ص204.

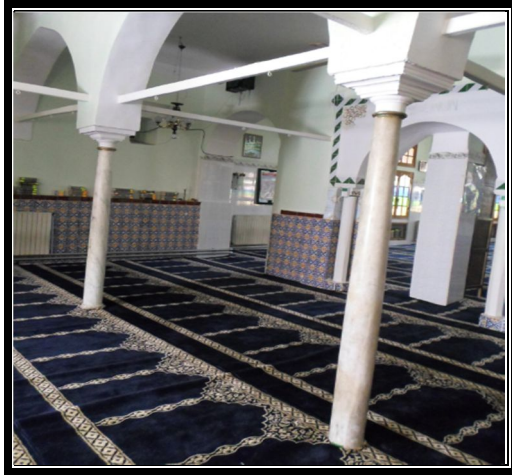
(5) عبد العزيز (لعج)، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراه دولة، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1999 ، ص549-556.

(6) SOUDEVAL.(G), LA VILLE de Constantine Et Ses environs Souvenirs d'un séjour en Algérie pendant Les années 1857 et 1858,VENDOME,2004, p 22-24.

الاعمدة في زاوية الشيخ الحسين:

وهي العمود المربع والذي يعود أصله إلى العمارة المصرية زمن عهد الأسرة الرابعة، والذي كان يتميز بالقوة وخلوه من الزخرفة، أما في العصر الإسلامي فلم يكن لهذا العمود دور يذكر لأنه اعتبر كدعامة⁽¹⁾.

ويوجد هذا النموذج من الأعمدة والذي يمتد إلى غاية السقف (3م) في دار الضياف والملاحق، كذلك وجود العمود الدائري أو الأسطواني الذي استخدم في العمارة الإسلامية منذ العصر الإسلامي المبكر في العراق ليتواصل استخدامها بعد ذلك في الفترات اللاحقة⁽²⁾ و الذي يظهر في العمودين الرخامين الموجودين بقاعة الصلاة والدين تتراوح قياساتهما بـ(1,80م) وقطرهما (45 سم)، كما يوجد عمودين أسطوانيين في قاعة الصلاة بعد الرخامين وهما مبلطان بالبلاطات الخزفية ، بالإضافة إلى الأعمدة الموجودة بدار العزاب والتي هي الأخرى تأخذ شكلا أسطوانيا وهي ممزوجة بين الحجارة والآجر (الصورة:128،129).



الصورة رقم: 129

العمود الأسطواني بقاعة الصلاة



الصورة رقم: 128

العمود المربع بدار الضياف

(1) عاصم (محمد رزق)، المرجع السابق، ص 207.

(2) نفسه، ص 208.

الأعمدة بالزاوية الرحمانية: توجد بها ستة أعمدة و هي من النوع الأسطواني ، منها عمودان يتقدمان سقيفة المدخل و يحملان سقفها ، أحدهما مازال محافظا على شكله والذي يتكون من بدن وتاج من النوع الكورنتي ، أما الثاني فقد طغت عليه مادة الإسمنت بسبب الترميم مما جعله يفقد جماله الفني ولكنه مازال يؤدي دوره المعماري في حمل السقف، أما بالنسبة للأعمدة الأربعة الأخرى فهي تحمل سقف بيت الصلاة وتتوسطها، وهي الأخرى أسطوانية الشكل، نصف الأعمدة مبلط بمربعات خزفية حديثة الموضع ، كما تعلو هذه الأعمدة وسادات من مادة الجص (الصورة:130،131).



الصورة رقم: 131

أعمدة بيت الصلاة



الصورة رقم: 130

عمودان يحملان السقيفة

الأعمدة بالزاوية الحملاوية: وفي الزاوية الحملاوية أربعة أعمدة رخامية اثنان منها في مدخل بيت الصلاة، واثنان اكتتفا المحراب و صنعت كلها من مادة الرخام ، على شكل أسطواني يقوم كل واحد على قاعدة مربعة ويعلو كل عمود تاج كورنتي (الصورة : 132)، كما وجدت خمس دعامات في بيت الصلاة على شكل مربع، بالإضافة إلى أربعة عشر دعامة ضخمة في الصحن وهي التي شكلت البوائك (الصورة : 133) ، والبائكة معماريا هي توزيع الأعمدة أو الأكتاف على مسافات متساوية للمسقط الأفقي في واجهات المباني ، أو في داخلها وغالبا ما تحمل البائكة عقود تربط بين أعمدتها أو دعاماتها أو تحمل

سقفا⁽¹⁾ كما هو الحال في صحن الزاوية الحملوية إذ شكلت الدعامات والعقود ثلاث بوائك في كل الجهات ماعدا الشرقية فهي تحمل فوقها سقيفة.



الصورة رقم: 133

بائكة ذات أعمدة مستطيلة



الصورة رقم: 132

عمود أسطواني

5- العقود:

العقد هو البناء المقوس أي المعطوف والوظيفة الأساسية للعقود هي نقل الأحمال المؤثرة إلى الحوائط أو الأعمدة والدعامات الحاملة لها⁽²⁾، وهي الأقواس أو القناطير التي تقوم فوق الدعائم⁽³⁾ وقد كان ظهور هذا العنصر في حضارة بلاد ما بين النهرين، ومنها انتقل إلى الحضارات التالية لها الساسانية والبيزنطية ووصل إلى الحضارة الإسلامية فاستخدمه المسلمون على نطاق واسع في مختلف عمائرهم خاصة في حمل سقف بيوت الصلاة في المساجد والمدارس وغيرها، وتفننوا فيه حتى أبدعوا له صورا عديدة، وكان استعماله لا يتوقف على حمل السقف فقط إنما حتى أبدعوا له صورا عديدة، وكان استعماله لا يتوقف على حمل السقف فقط إنما كان أيضا لغرض جمالي في النوافذ

(1) سامي محمد (نوار)، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، ط1، 2003، ص 22.

(2) سامي محمد (نوار)، المرجع السابق، ص 126.

(3) وزيري (يحي)، المرجع السابق، ص 61.

(4) رزق (محمد عاصم)، المرجع السابق، ص 190-191.

والمداخل⁽¹⁾، وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعا مختلفة من العقود منها المفصص ونصف الدائري⁽²⁾، والعقد المنحني والمبسط والمطنف وشكل حدوة الفرس⁽³⁾.

العقود بزواوية الشيخ الحسين:

العقد النصف دائري و الذي يعلو الفراغين اللذان كانا يشكلان نافدتين على جانبي المحراب القديم ، كما نجده يعلو الأعمدة الموجودة في الصحن و الدخل الرئيسي الجنوبي (الصورة : 134).

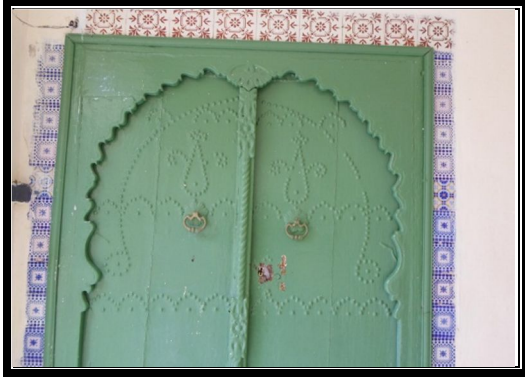
و قد وجد العقد المفصص في زاوية الشيخ الحسين في كل من الضريح، و المدخل الأخير لقاعة الصلاة (القاعة القديمة) كذلك بمدخل دار العزاب (الصورة: 135).
العقد الجزائري وعرف هذا العقد بعدة تسميات عند الباحثين فسمي بعقد مقبض القفة انطلاقا من شكله الذي يعلوه انتفاخين في الأعلى مع انخفاض في وسط العقد ليشكل بذلك ما يشبه المقبض، كما سمي بالعقد المزدوج الجزائري الأقرب إلى الحذوي المنكسر وسمي بالنصف الإهليجي وقيل المفرطح أو المستطيل⁽⁴⁾ و قد عرف استعماله في العديد من العمائر في الجزائر منها قصر أحمد باي بقسنطينة، ويظهر هذا العقد بزواوية الشيخ الحسين فوق الرفوف التي تعلو نوافذ ضريح الشيخ، (الصورة: 136).

(1) رزق (محمد عاصم)، المرجع السابق، ص 190-191.

(2) توفيق أحمد (عبد الجواد)، تاريخ العمارة في العصور المتوسطة الأوربية، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ص 202.

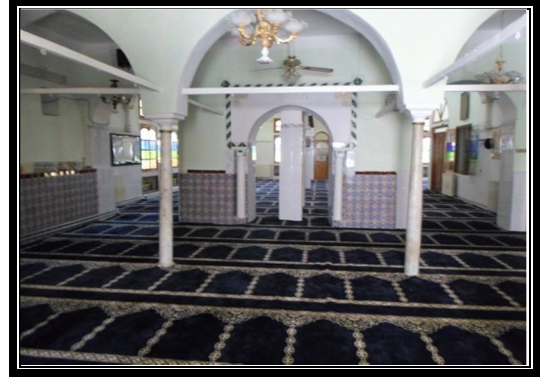
(3) حسن (زكي محمد)، المرجع السابق، مج3، ص 150.

(4) عقاب (محمد الطيب)، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 138.



الصورة رقم:135

العقد المفصص بباب الضريح



الصورة رقم:134

العقد النصف دائري بقاعة الصلاة القديمة



الصورة رقم:136

العقد الجزائري فوق نافذة الضريح

العقود بزوايا الشيخ الحسين

العقود بالزوايا الرحمانية

أما الزاوية الرحمانية فهي الأخرى تعددت فيها أنواع العقود حيث تأخذ عدة أشكالاً من بينها البسيط الذي لاحظناه داخل بيت الصلاة (الصورة:137) وهي بدورها تعلو الأعمدة وترتكز على الوسادات الجصية و التي تتركز عليها هي الأخرى القبة ، كما يوجد أيضاً العقد المفصص المصنوع من مادة الخشب والذي نجده في باب غرفة الضريح وهو عقد مفصص منكسر و يعلوه عقد نصف دائري من الزجاج المقسم إلى فصوص ، كما نجد العقد النصف دائري يعلو الباب الشمالي للزاوية و مقصورة الإمام (الصورة:138،139،140).



الصورة رقم: 138

عقد بباب الضريح



الصورة رقم: 137

عقود بيت الصلاة



الصورة رقم: 140

عقد بباب بيت الصلاة



الصورة رقم: 139

عقد بباب مقصور الإمام

العقود بالزاوية الرحمانية

العقود بالزاوية الحملوية تمثلت في نوعين أساسيين:

- النصف الدائري: والذي استعمل في مدخل رواق علي كرم الله وجهه، وباب المدخل الرئيسي للزاوية وباب بيت الصلاة وبين دعائم البوائك السابقة الذكر، وبعض النوافذ بالإضافة إلى الباب الرئيسي للضريح.

- العقد الحدوي: وقد زين الجزء العلوي لنوافذ بيت الصلاة والمحراب وقد صنع من الجص (الصورة: 141-142-143).



الصورة رقم: 141

عقد برواق علي كرم الله وجهه



الصورة رقم: 140

عقد بباب المسجد



الصورة رقم: 142

عقد بمحراب المسجد

عقود بالزاوية الحملاوية

6- المآذن:

المئذنة بناء رأسي مرتفع يعلو في قمته صوت المؤذن للإعلان والإعلام بحلول وقت الصلاة عن طريق النداء ودعوة المسلمين إليها في أوقاتها الخمسة ويوم الجمعة، والآذان أصل المئذنة وهي مكانه، وتسمى أيضا المنارة، المئذنة والصومعة، وجميع هذه الكلمات

وإن اختلفت ألفاظها فإنها تتفق في دلالتها⁽¹⁾، واستعمل مؤرخو العرب كلمة صومعة للدلالة على برج البيعة، التي يعيش فيها "زهاد النصارى"، ولعل إطلاق هذا الاسم على المئذنة يرجع إلى أن المئذنة الأولى سواء في الشام ومصر أو في شمال إفريقيا والأندلس، كانت تتخذ شكلا مربعا، وقد شاع استخدام أهل المغرب لكلمة صومعة للدلالة على المئذنة، وما تزال كلمة صومعة هي الإصطلاح السائد في بلاد المغرب حتى وقتنا هذا⁽²⁾، وإذا تتبعنا المآذن الأولى في الإسلام من ناحية الترتيب الزمني تبين لنا أن أول مئذنة في الإسلام هي مئذنة جامع البصرة، باعتباره أول مسجد شيد بعد الفتح الإسلامي للعراق، ومئذنة جامع عمر بن العاص الذي يعود تاريخ إنشائه إلى سنة (53هـ)، ومئذنة المسجد الجامع بدمشق (86هـ) و مئذنة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، بالمدينة التي بناها عمر بن عبد العزيز (88هـ)، والملاحظ أن كل هذه المآذن لم يصلنا منها أثر بينما أصبحت مئذنة جامع القيروان أقدم المآذن التي وصلتنا من العالم الإسلامي⁽³⁾، وتتشكل المئذنة معماريا من قاعدة وبدن حوله شرفة أو أكثر وجوسق تعلوه قبيبة، أما من الداخل فهي تتشكل من نواة مركزية يلتف حولها سلم صاعد⁽⁴⁾، أما بالنسبة للشكل العام للمئذنة فنجد المخروطية وهو شائع في بلاد الفرس⁽⁵⁾، أما المئذنة ذات الشكل المربع فانتشرت في بلاد الشام والمغرب والأندلس، أما المآذن الأسطوانية الشكل المزودة برؤوس مخروطية فنجدها عند العثمانيين⁽⁶⁾.

(1) عزوق (عبد الكريم) ، القباب و المآذن في العمارة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1996، ص 147.

(2) دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 145.

(3) سالم (عبد العزيز)، المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى نهاية الفتح العثماني

مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص 03.

(4) عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص ص 48-49.

(5) دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 562.

(6) عزوق (عبد الكريم)، المرجع السابق، ص 50.

مئذنة مسجد زاوية الشيخ الحسين: أنظر الصورة: 143.

وهي ذات شكل مثنى طولها حوالي (12,50م) و قطرها حوالي (2,50م)، وهي ذات بدن أسطواني في المركز ، يتم الصعود إليها بواسطة سلم خشبي دائري يتكون من 40 درجة و تتوسطها دعامة مركزية من الحجر حيث ينتهي الطابق الأول بشرفة تسمح للمؤذن بالحركة على متنها للأذان كما تحيط بالجوسق شرفة ويعلوه جامور يحمل كرات معدنية على شكل تقافيح لتنتهي بنجمة و هلال.

مئذنة مسجد الزاوية الرحمانية. أنظر الصورة: 144).

المئذنة ذات قاعدة مربعة الشكل، طولها حوالي (10م) وعرضها يقدر بـ(1,70م)، وتقع في وسط الواجهة الغربية للزاوية ندخل إليها من الطابق العلوي في الجهة الغربية من باب خشبي تقدر مقاساته بـ(1,50م×60سم)، نصدع إليها عبر سلم يتكون من 16 درجة ، اما بدن المئذنة فهو مربع الشكل ن والجزء الخير من المئذنة فهو الجوسق و الذي فتحت في واجهاتها الأربع نوافد مستطيلة و التي تطل على الجهات الأربعة للزاوية وسقف المئذنة من الخارج بالقرميد و بشكل هرمي أما من الداخل فقد سقفت بالقصب.

مئذنة مسجد الزاوية الحملاوية. أنظر الصورة: 145).

وجاءت مئذنة الزاوية الحملاوية لتتطلق من الأرض دون قاعدة، فهي ذات شكل أسطواني خالص تنتهي بشرفة صغيرة مغطاة بقببية يعلوها جوسق من النحاس نصدع إليها من خلال باب فتح داخل بيت الصلاة ، ولعل هذا الطراز من المآذن لم يعرف في الجزائر إلا بمجيء العثمانيين، وهو من أبرز تقاليد الدولة العثمانية التي دخلت إلى الجزائر ونجد من أمثلة البدن الأسطواني عدة مآذن بتونس وليبيا والجزائر وأيضا من أبرزها مئذنة جامع الكتاني بقسنطينة ومئذنة جامع صالح باي بعنابة.

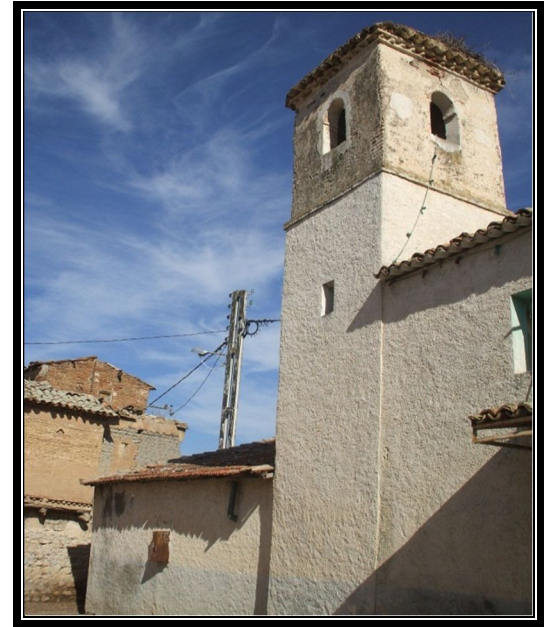
الصورة رقم: 143

مئذنة مسجد زاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم: 145

مئذنة مسجد الزاوية الحملاوية



الصورة رقم: 144

مئذنة مسجد الزاوية الرحمانية

4- مواد البناء وتقنيات البناء

1 - مواد البناء

أ- الحجارة:

تعتبر من المواد الأساسية في البناء خاصة مع توفرها بالمنطقة إذ تستخرج من مقالع قريبة، وتعرف علمياً بأنها كل قطعة يزيد قطرها عن 2م طبقاً للتصنيف الدولي⁽¹⁾، وتقسّم الحجارة إلى عدة أنواع حسب حجمها، فهناك الحجارة الكبيرة وتسمى "أحجار آلة" وتسمى الأحجار الصغيرة المهذبة أما الأحجار الصغيرة الغير مهذبة فتسمى "دبشا"⁽²⁾.

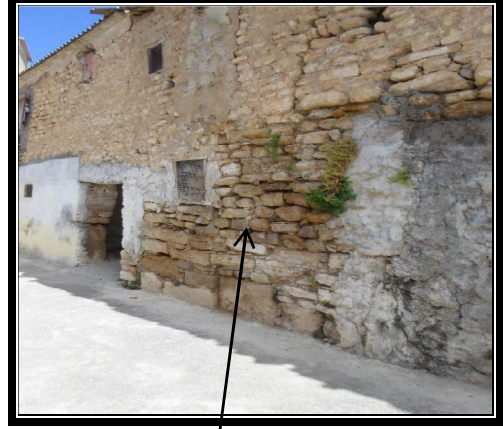
وقد استعملت في بناء زاوية الشيخ الحسين حجارة مختلفة الأحجام فمنها الكبيرة التي تعود إلى حضارات سابقة حيث استعملت كأساسات لبناء الجدران وذلك لصلابتها ، بالإضافة إلى أنواع أخرى ذات اللون القريب إلى الأصفر الأملس و الذي أستعمل في إنشاء الجدران و الدعامات ، (الصورة : 146) ، كما بنيت الزاوية الرحمانية هي الأخرى بحجارة مجلوبة من خربات العمائر الأخرى التي تعود إلى حضارات قديمة ، و هي ذات اللون البني الفاتح و الصفرة ، إضافة إلى الحجارة الكلسية و الرسوبية ، (الصورة : 147) ، و في الزاوية الحملوية فقد استعملت الحجارة الكبيرة المصقولة والمهذبة جيداً و التي لا تحتاج إلى ملاط بينها بسبب وزنها الثقيل الذي يسمح لها بالتلاحم، وتارة أخرى استعملت الحجارة في الجدران بأشكال وأحجام مختلفة تتماسك فيما بينها بواسطة الملاط والطين وفق ما يعرف بطريقة البناء المختلطة ، (الصورة : 148) .

(1) التوني يوسف، مرجع سابق، ص 178

(2) نجيب محمد مصطفى، العمارة في عصر المماليك، القاهرة تاريخها فنونها وآثارها، مطابع الأهرام التجارية، 1970، ص 235



الصورة رقم : 147
جدار من الحجارة بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم : 146
جدار من الحجارة بزاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم : 148
جدار الزاوية الحملاوية (الطريقة المختلطة)

ب- الطين:

في مباني الزوايا المدروسة يعتبر الطين من المواد الأولية باعتباره مادة متوقّرة إضافة إلى سهولة استعماله وقد استعمل في صناعة الطوب الذي بنيت به الجدران وربطت به أجزاؤها إلا أن الترميمات التي طرأت على الزوايا حجت رؤيتها بوضوح حيث نجده

على جدران دار العزاب بزواوية الشيخ الحسين وكذا على الجدار الجنوبي للزواوية الرحمانية
(الصورة: 150،149) .



الصورة رقم: 150

مادة الطين بالزواوية الرحمانية



الصورة رقم: 149

مادة الطين بزواوي الشيخ الحسين

ج- الطوب:

وهو المادة المضروبة من الطين مريّعا أو مستطيلا يستعمل لغاية البناء، فان كان محروقا فهو يعرف بالآجر وإما يعرف باللّبن إن لم يكن محروقا⁽¹⁾، كما يعتبر من أفضل المواد التي توفر العزل الحراري للمبنى⁽²⁾، لذلك نجد أغلب جدرانهم سميقة رغم ذلك يمكنه أن يدوم لفترة طويلة وقد استعمل بكثرة بالمناطق الصحراوية حيث يعتبر من المواد العازلة للحرارة، هذا بالنسبة للطوب المجفف وهناك نوع آخر وهو المسوى تحت قبة الفرن⁽³⁾. وقد استخدم في الأجزاء العلوية للجدران لخفة وزنه، وفي مباني الزوايا نجده خاصة في الأجزاء الداخلية منها كجدران الغرف بدار العزاب و غرفة مقبرة العائلة بزواوية الشيخ الحسين، كما

(1) عاصم (محمد رزق)، مرجع سابق، ص 184.

(2) حملاوي (علي)، مرجع سابق، ص 62.

(3) عاصم (محمد رزق)، المرجع السابق، ص 184

يظهر على الواجهة الجنوبية للزاوية الرحمانية ويظهر بدوره على الجدار الشمالي للزاوية الحملاوية ، (الصورة: 151، 152 ، 153).



الصورة رقم: 152

مادة الطوب في الواجهة الجنوبية للزاوية
الرحمانية.



الصورة رقم: 151

مادة الطوب من داخل غرفة مقبرة العائلة
بزاوية الشيخ الحسين.



الصورة رقم: 153

مادة الطوب في الجدار الشمالي للزاوية
الحملاوية.

د - الملاط:

هو الطين الذي يتم وضعه بين صفوف الحجارة المشكّلة للجدران أثناء البناء إذ يملط الحائط بوضعه بين المداميك للتماسك ويكون من الطين أو الجص أو حبيبات الرمل لتقوية الحائط وحمايته من الأمطار وتهيته للزينة والزخرفة⁽¹⁾، ويتم تحضيره فوق أرضية من التربة المدكوكة تكون قرب مكان البناء، توضع أولاً طبقة من الرمل ثم الجير في الوسط، ويضاف الماء بكميات قليلة، ثم يمزج الكل بمجرفة⁽²⁾، ويقول ابن خلدون في وصفه للملاط: "... ومنها البناء بالحجارة المنجدة أو الآجر يقام بها الجدران ملتصقا إلى بعض بالطين و الكلس الذي يعقد معها ويلتحم كأنه جسم واحد..."⁽³⁾ وقد استعمل الملاط في مختلف هياكل وأجزاء الزوايا سواء في ربط الحجارة والطوب أو في تغطية الجدران ، حيث استعمل كمادة أساسية على جدران زاوية الشيخ الحسين لأنها مناسبة لطبيعة مناخ المنطقة القاسي و الذي تبرزه بعض التشققات على الجدران ، كما استعمل الملاط في الزاوية الرحمانية على الجدار الشرقي منها ، وذلك حفاظا عليها من التأثيرات الخارجية خاصة المطر و الجليد و الحرارة المتسببة في تشقق الجدران ، أما الزاوية الحملاوية فقد استعمل الملاط في معظم جدران الزاوية حيث وضع بين مداميك الجدران لضمان تماسكها الجيد ، (الصورة رقم: 154، 155، 156).

(1) محمد نؤار سامي، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعالم اللغوية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، ص176.

(2) Ibid, P78.

(3) ابن خلدون (عبد الرحمان)، المقدمة، المجلد الأول، ط3، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1967، ص 121.



الصورة رقم: 156 الملاط
بالزاوية الحملاوية



الصورة رقم: 155 الملاط
بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 154 الملاط بزاوية
الشيخ الحسين

هـ - الجص :

يذكر ابن خلدون عن الجص فيقول: "... و من صناعة البناء ما يرجع إلى التتميق و التزيين كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المجسمة من الجص يعمر بالماء ثم يرجع جامدا ، وفيه بقية البلل فيشكل على التناسب تخريما بمتقاب من حديد إلى أن يبقى له رونقا..."⁽¹⁾ ، وقد استعملت مادة الجص ببلاد المغرب الإسلامي في تغطية جدران مبانيهم ، وظهرت لأول مرة بجامع القيروان بتونس⁽²⁾، و يستغل الجص لملأ الفجوات في البناء أو تغطية الجدران كونه عازلا للحرارة وقد استعمل في زاوية الشيخ الحسين في تغطية الجدران لضمان تراس المواد كـ(الخشب و القصب)المستعملة في التسقيف، اما في الزاوية الرحمانية فقل استعماله حيث نجده في قبة بيت الضريح وقبة بيت الصلاة والجزء العلوي من المحراب، أما في الزاوية الحملاوية فقد شكلت منها الأقواس التي تعلو بيت الصلاة و الشرفات التي تعلو المئذنة، (الصورة : 157، 158، 159).

(1) ابن خلدون (عبد الرحمان) ، المصدر السابق ، ص 451.

(2) لعرج (عبد العزيز)، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية ، ج2 ، جامعة الجزائر ، 1997 ، ص 640.



الصورة رقم: 159 الجص
بالزاوية الحملاوية



الصورة رقم: 158 الجص بالزاوية
الرحمانية



الصورة رقم: 157 الجص
بزاوية الشيخ الحسين

و- القرميد:

جمعه قراميد وهو طبخ الآجر، حيث أنه يصنع من طينة متجانسة ذات جزئيات دقيقة تظلي بالطلاء أحيانا حتى لا تكون مسامية وذلك لأنه معرض للأمطار على الدوام كما أنه يشكل بواسطة قوالب معقدة، تصنع من الجص، الخشب أو الحديد و بأشكال متعددة⁽¹⁾.

وقد استعمل القرميد الأحمر اللون في تغطية سقوف زاوية الشيخ الحسين، أما الزاوية الرحمانية فقد استعمل القرميد ببيت الصلاة بشكل متناوب ، أما باقي العمارة فقد استعمل القرميد النصف الدائري بشكل متعاكس و لإضفاء المظهر الجمالي عليها فقد وضعت بالظهر و الوجه ، كما غطى معظم تسقيف الزاوية الحملاوية بالإضافة إلى الضريح، وقد استعمل كذلك القرميد ذو الحجم الصغير فوق أطر الأبواب (الصورة: 160 ، 162، 161).

(1) عاصم (محمد رزق)، المرجع السابق، ص 12.



الصورة رقم: 161 القرميد بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 160 القرميد بزاوية الشيخ

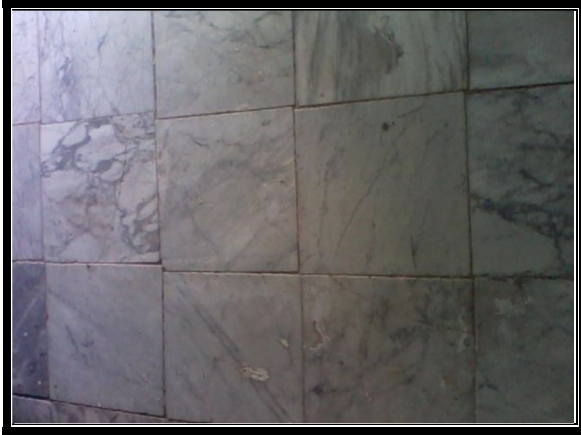


الصورة رقم: 162 القرميد بالزاوية الحملاوية

ز - الرخام :

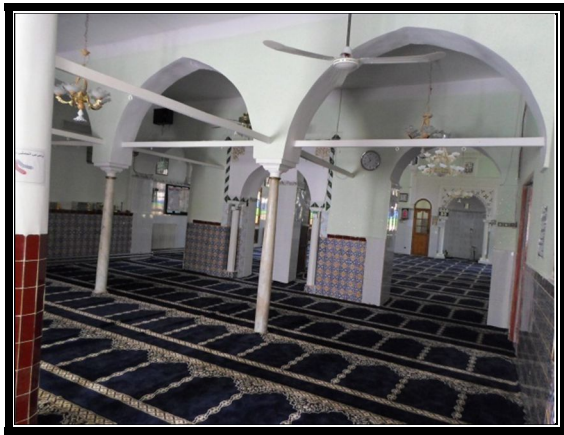
لقد عرفت هذه المادة في حضارة بلاد الرافدين وعند الفراعنة والإغريق والرومان والبيزنطيين، واستخدموه في صناعة الأعمدة وتكسية الجدران وتغطية الأرضيات وصناعة التماثيل، وفي الحضارة الإسلامية استخدم لعدة أغراض إنشائية وزخرفية، فقد بلطت به أرضيات المباني، وكسيت به أسافل الجدران، وصنعت منه الأعمدة وأطر الأبواب والمداخل، والمنابر والمحاريب⁽¹⁾.

وقد استعمل الرخام في زاوية الشيخ الحسين في تبليط أرضية الصحن بالإضافة إلى العمودين الذين يحملان البائكة الأولى في قاعة الصلاة القديمة ، كما استعمل الرخام في أعمدة الزاوية الحملوية الموجودة في مدخل بيت الصلاة ، و التي تكتنف المحراب كما بلطت به أرضية الضريح واللوحه الرخامية التي جاءت على شكل كتاب مفتوح فوق و التي كتبت عليها كتابة شاهدة بخط الثلث ، (الصورة رقم: 163 ، 164) .



الصورة رقم: 164

أرضية مبلطة بالرخام المهذب بضريح الزاوية



الصورة رقم: 163

عمودين رخامين بقاعة الصلاة القديمة بزاوية

(1) سامي (محمد نوار)، المرجع السابق، ص 78.

ر - البلاطات الخزفية:

اشتملت المباني الدينية والمدينة التي أنشئت خلال الفترة العثمانية على عدد كبير من البلاطات الخزفية التي استخدمت في تبييط الأرضيات في مختلف الأماكن⁽¹⁾، كما كسيت بها أسفل الجدران بعلو المتر أو أكثر وقد قسمت البلاطات إلى عدة أنواع وذلك حسب البلد الذي صنعت به⁽²⁾، كما سميت بالزليج في بلاد المغرب الإسلامي⁽³⁾.

و توجد البلاطات الخزفية في زاوية الشيخ الحسين في ضريح المؤسس تكسوا جدرانه الأربع، وفي الرواق الذي يفصل بين قاعة الصلاة و كل من الميضأة و المئذنة و داخل قاعة الصلاة ، كما توجد في الصحن و خاصة بضريح سيدي الصالح ، اما الزاوية الرحمانية فتكاد تتعدم بها البلاطات الخزفية ما عدا الضريح الذي توجد بجداره الشرقي بعض البلاطات المتأثرة بالعامل البشري و الطبيعي ، أما الزاوية الحملوية فتوجد في كل من محراب بيت الصلاة وهي من نوع واحد حيث كست الجزء السفلي من تجويفه بحوالي 1 متر بالإضافة إلى الجدار الموجود فوق التجويف ، وهي ذات لون أزرق قاتم، زخرفتها عبارة عن خطوط هندسية ومعينات طولية ودوائر إذا جمعنا بالتعاقب أربع قطع يظهر الموضوع الزخرفي كاملا، كما وضفت أيضا في تبييط جدار الضريح وهي نوع آخر ذات لون أزرق فاتح، كما نجد بلاطتين في دعامات الصحن تعرض جزء منها إلى التلف، (الصورة : 165 ، 166 ، 167).

(1) قرمان (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 175.

(2) عقاب (محمد الطيب)، المرجع السابق، ص 201.

(3) قرمان (عبد القادر)، نفسه، ص 175.



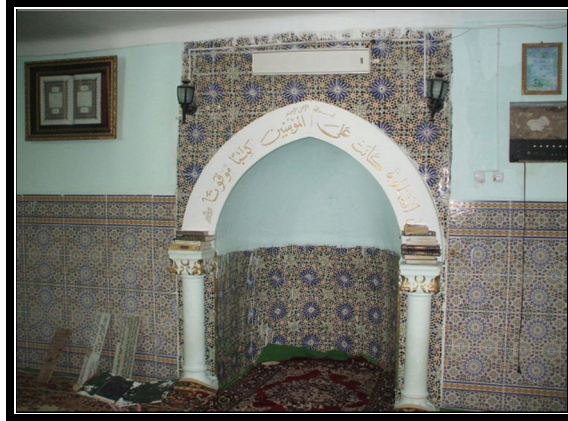
الصورة رقم: 166

بلاطات خزفية بجدار الضريح الزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 165

بلاطات خزفية بجدار الضريح بزاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم: 167

بلاطات خزفية على المحراب بالزاوية الحملاوية.

ت- الخشب:

هو عبارة عن مادة صلبة ملتحمة ليفية ، و هو أكثر اهمية بسبب كثرتة في الطبعة من جهة و بسبب سهولته في التشغيل ، و ما يمتاز به من خواص فنية من جهة أخرى ، ويتم الحصول عليه من الغابات ، و هو من المواد الخفيفة و السهلة ، فهو يرتبط كأبي مادة حيوية ارتباطا وثيقا بالظروف المختلفة التي تعيشها الشجرة ، فهو مادة عضوية مقاومة

للضغط و عازل للحرارة و هذا حسب نوعية الخشب المستعمل مثل العرار ، الأرز و الصنوبر .

ونجده بزواوية الشيخ الحسين في الأبواب و النوافذ و الركائز و السقوف و الخزائن الدرابزينات بالإضافة إلى استخدامه في السلم الصاعد إلى المئذنة ، أما في الزاوية الرحمانية فقد استخدم في تسقيفها خشب الدردار و هذا راجع لانتشاره بكثرة في المنطقة و أيضا لصلابته ، و في الزاوية الحملوية استعملت هذه المادة في العوارض الطولية والأفقية التي تحمل سقف الزاوية الحملوية، بالإضافة إلى باب بيت الصلاة والباب المؤدي إلى المئذنة، كما صنعت منه دفات بعض النوافذ (الصورة : 168،169، 170) .



الصورة رقم: 169

السقف الخشبي للزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 168

الباب الخشبي لضريح زاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم: 170

الباب الخشبي لقاعة الصلاة بالزاوية الحملوية

2- المعادن:

أدت الفنون المعدنية دورا هاما في العصور الإسلامية ، وحظيت باهتمام و تشجيع الحكام لها ، حيث استخدمت هذه المادة في أغراض ووظائف كثيرة ، و من أهم المعادن التي استعملها الحرفيون هي النحاس و الحديد و البرونز و الذهب و الفضة ، و استخدموا طرقا و تقنيات مختلفة في صناعتها و زخرفتها⁽¹⁾، و تزخر الجزائر بثروات معدنية كالنحاس ، و الفضة ، و الرصاص ، و الحديد ، و يذكر وليام شالر في مذكراته أن المعادن المعروفة في الجزائر هي الحديد و الرصاص ، والتي كانت تستخرج بكميات كبيرة من منطقة القبائل⁽²⁾، و قد عرفت زوايا منطقة ميللة استعمال البعض من هذه المعادن خاصة :

أ- الحديد :

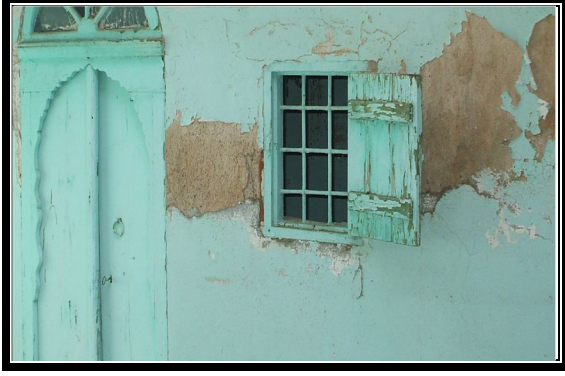
و الذي استخدم بكثرة في هذه المباني و يظهر ذلك بوضوح في شبابيك النوافذ و المزالج التي تغلق بها الأبواب، و المسامير التي تدعم الأبواب و تربط بها الأبواب بإطاراتها الخشبية و قد استعمل في حلقة باب المدخل الرئيسي الشرقي لزواية الشيخ الحسين و مزالج أبواب الضريح، أما في الزواية الرحمانية فيظهر في المزالج التي تغلق بها الأبواب و الشباك الذي يحمي نافذة الضريح ، و اقتصر استعماله في الزواية الحملوية على دفات الأبواب الأربعة بالإضافة إلى باب الضريح و شبابيك النوافذ وأقفال باب بيت الصلاة ، (الصورة : 171،172، 173) .

(1) شريفة (طيان)، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)، أطروحة

دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009م، ص 76.

(2) شالر (وليام)، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب وتعليق

و تقديم إسماعيل العربي ن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م ، ص 70.



الصورة رقم: 172

شباك حديدي بضريح الزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 171

مزالج حديدية على باب بزاوية الشيخ الحسين.

الصورة رقم: 173

شباك حديدي بمسكن

شيخ الزاوية

الحملوية.



ب- النحاس : و هو أقدم المعادن التي عرفها الإنسان ، عرف باسم القطر و المس و النحاس و هي كلها مفردات لمفرد واحد هو المعروف عند العامة و الخاصة بالنحاس⁽¹⁾، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم بلفظة نحاس و لفظ قطر فالنحاس في قوله تعالى: « يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ »⁽²⁾، و قطر في قوله تعالى : ﴿ قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾⁽³⁾.

و قد استعمل فيما يشبه الرماح و التي تعلوها نجوم و هلاليات بضريح زاوية الشيخ

(1) لخضر درياس ، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، رسالة ماجستير ، معهد الاثار ن جامعة الجزائر ن 1990، ص 64.

(2) سورة الرحمن، الآية 35.

(3) سورة الكهف، الآية 96.

الحسين ، كذلك في الهيكل الخشبي لضريح الشيخ الحسين و التي جاءت على شكل زخارف متمثلة في أزهار ، كما اقتصر استعماله في الزاوية الحملوية على الجوسقين اللذان يعلوان كل من قبة المئذنة و سقف الضريح بالإضافة الزخرفة الموجودة على باب الضريح و المتمثلة في الهلال و النجمة ، كذلك لفظ الجلالة و الموجود في بعض شبابيك النوافذ، (الصورة : 174 ، 175 ، 176).



الصورة رقم: 175

رماح نحاسية بزاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم: 174

زخارف نحاسية بباب ضريح زاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم: 176

جوسق نحاسي يعلو قبة المئذنة بالزاوية الحملوية

2 - تقنيات البناء:

استعملت في بناء هذه العمائر الدينية تقنيات للبناء اختلفت حسب الهياكل المعمارية وكذا باختلاف المواد المستعملة وباختلاف الفترة الزمنية التي بنيت فيها، و أهم هذه التقنيات:

1) - تقنية بناء الأساسات:

يعتبر أساس المبنى الركيزة الأساسية التي يقوم عليها ، و الضمان لبقائه مدة طويلة دون تصدع أو تهدم ، بحيث تختلف طريقة انجاز الأسس و ذلك لاختلاف المقاومة من أرضية إلى أخرى ، مع العلم أنه كلما زاد عمق الأساس زادت متانة ، صلابة ومقاومة المبنى ، فلهذا نجد الأساسات تكون أكثر سمكا من الجدران التي تحملها، وذلك بوضع الحجارة الكبيرة و المتوسطة الحجم دون تشطيف ، و قد جاءت أسس زاوية الشيخ الحسين بعمق يقارب (50 سم) ، أما العرض فيقدر بـ (75 سم) ، وهذا راجع إلى اتخاذ الحجارة الكبيرة التي تعود إلى الفترة الرومانية و التي جلبت من مواقع قريبة من الزاوية (موقع ثيدار ، الخربة) حيث حملت جدران الزاوية على أساس قياسات هذه الحجارة الكبيرة ، أما أسس الزاوية الرحمانية فقد جاءت بعمق ما بين 50سم و 60سم و التي بنيت باستعمال صفوف الحجارة و ذلك بوضع الواحدة فوق الأخرى و أحيانا نجد صفين من الحجارة الصغيرة الحجم ، و التي تم التركيب بينها بواسطة الملاط الطيني الذي لعب دور كبير في البناء ، أما أسس الزاوية الحملوية فقد جاءت بعمق بسيط و هذا راجع لطبيعة الأرضية الصلبة و الشبه صخرية المبنية عليها فاتحدت صفوف الحجارة في عملية بناء الأساسات و التي ارتكزت عليها الجدران ، (الصورة : 177، 178).



الصورة رقم: 178 تقنية بناء الأساسات بالزاوية الحملوية



الصورة رقم: 177 تقنية بناء الأساسات بزاوية الشيخ الحسين

(2) تقنية بناء الجدران:

تتميز بتنوع كبير سواء من حيث المادة التي بنيت بها أو الطرق و التقنيات التي نظمت بها تلك المواد ، فأما من حيث المواد فإنه من الصعب تحديدها في جميع المعالم لكون أغلبها مكسوة بطبقة من الجص سواء من الداخل أو الخارج ، إلا أن الحجارة تبدو هي الغالبة في معظم المباني ، مع حضور لمواد أخرى بشكل متفاوت كالأجر ، الدبش و الطوب. و قد كانت الجدران الخاصة بالزوايا ذات ارتفاعات متفاوتة و معتبرة (2,70 إلى غاية 3,20 أمتار) ، وبما أن هذه المباني منشآت دينية فقد جاء سمك جدرانها يتميز بالضخامة و الذي قارب في الكثير مكن الأحيان (75 سم)، و الذي تتخلله الكثير من الفتحات المتمثلة في النوافذ و الشبابيك الحديدية التي تترك للتهوية و تمدد و تقلص الأسوار⁽¹⁾، و قد استعملت و اتبعت في بناء الزوايا الطرق التالية:

(أ) - **تقنية المداميك المنتظمة** : استعملت هذه الطريقة على نطاق واسع في بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن (2هـ-8م)، و استمرت حتى القرنين (4-5هـ/10-11م)، و تستعمل في هذه التقنية حجارة مختلفة الأنواع و تملأ الفراغات بحجارة صغيرة غير منتظمة من حيث الشكل ، و تنتج عن هذا طبقة فوقها طبقة أخرى تفصل بينهم طبقة رقيقة من الملاط وهذا لضمان الاستقرار و إعطاء بعد جمالي من الجهة الخارجية للمسكن، و قد استخدمت هذه الطريقة في أغلب المنشآت المعمارية بالزوايا حيث تظهر بوضوح بزوايا الشيخ الحسين و الزاوية الحملاوية، (الصورة: 179 ، 180).

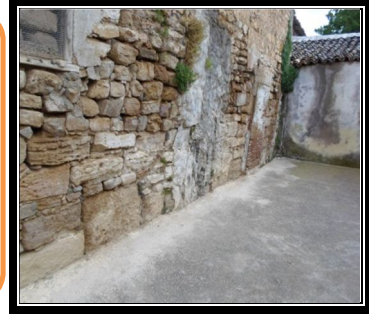
(1) حملاوي (علي)، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة

الرعاية-الجزائر، 2011، ص 223.

الصورة رقم:
180
تقنية المداميك
المنتظمة بالزاوية
الحملاوية



الصورة رقم:
179
تقنية المداميك
المنتظمة بزاوية
الشيخ الحسين



ب) - تقنية المداميك غير المنتظمة:

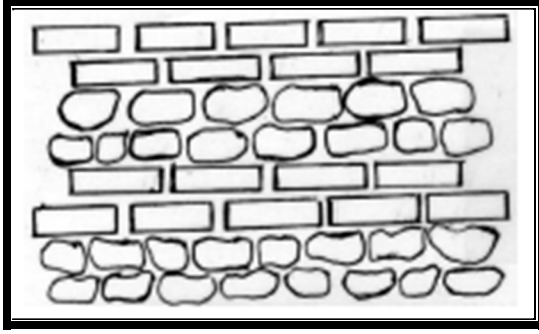
تقوم هذه الطريقة على تكرار المداميك من الأجر، والطابية من الحجارة الغير مصقولة، وماميك من الأجر تتناوب فيها مجموعة مداميك أجزرية تتكرر تناوبا مع المدماك أو أكثر من الحجارة، وبتنظيم كل منها بطريقة أفقية بترابط المداميك كل مع الأخرى بطبقة من الملاط اللامح يختلف سمكها بين مداميك الأجر وماميك الحجارة غير أن هذه الطريقة البنائية يمكن أن تغطي الجدار بكامله، وقد استعملت هذه الطريقة في بناء جدران الجدار الشمالي بزاوية الشيخ الحسين ، وقد استخدم الحجر و الطوب في الزاوية الرحمانية على الجدار الخارجي لبيت الصلاة، وبعض أجزاء الزاوية الحملاوية خاصة في الجدار الشمالي للزاوية. (صورة : 181، 182، 183).



الصورة رقم: 182
تقنية المداميك غير المنتظمة بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 181
تقنية المداميك غير المنتظمة بزاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم: 183

تقنية المداميك المنتظمة بالزاوية الحملوية

(ج) - **تقنية التيستاكيوم (Opus testaceum)** : وتعتمد هذه التقنية على مادة بناء أساسية و هي الآجر باستعمال الملاط الجيري للربط بين القطع الآجرية ، وتوجد هذه التقنية بزاوية الشيخ الحسين مطبقة في بناء الشرفات الخاصة بالطابق العلوي لدار العزاب ، كما زين به رواق الطابق الأرضي لدار العزاب ، وبني به السلم المؤدي إلى دار القرآن ، أما في الزاوية الرحمانية فقد استعملت هذه التقنية في الجزء العلوي من بدن المئذنة ، ويظهر استعمال الآجر بالزاوية الحملوية في تبليط قاعة الصلاة و وجوده في تبليط رواق علي كرم الله وجهه ، (الصورة : 184، 185، 186).



الصورة رقم: 185

تقنية البناء بالآجر بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 184

تقنية البناء بالآجر بزاوية الشيخ الحسين

الصورة رقم: 186

تقنية البناء بالآجر بالزاوية الحملوية



(د) - تقنية السنبلة :

تشبه هذه الطريقة في وضع حبات القمح في السنبلة، ولذلك فإن الكتل توضع فيها متلاصقة بأحد أركانها بحيث تشكل في الأخير زاوية ذات 45° (1)، وأحيانا ذات زوايا قائمة، و التي يعتمد فيها الآجر بشكل أساسي وهذه التقنية نجدها خاصة في زاوية الشيخ الحسين بالجدار الشمالي للزاوية (الصورة : 187).

الصورة رقم: 187

تقنية السنبلة بزاوية الشيخ الحسين



(1) Adam (J-P), op-cit, pp. 147-150.

(هـ) - طريقة بناء العقود:

استخدم العقد في العمارة الإسلامية للدلالة على القوس المبني الذي يربط بين طرفين ويشدهما، و تختلف العقود و تتنوع في أشكالها ، إلا إن بنائها يخضع في الغالب إلى أسلوب واحد و هو النموذج الخشبي الذي يتشكل منه⁽¹⁾، ويبدأ بصف الآجر من الأعلى إلى الأسفل بطريقة منتظمة ، و عند التقويس يبدأ البناء بوضع قطع الآجر بطريقة مائلة ، و كلما استمر في رفع البناء زاد الميل بالتدرج ، حتى يصل إلى مفتاح العقد الذي يترك فارغا في شكل مثلث قاعدته مقوسة إلى الأعلى و رأسيه إلى الأسفل ، ويتم ملئ هذا الفراغ بقطع من الآجر أيضا ، و لكن توضع بطريقة شبه عمودية ، و بهذه الطريقة يتم بناء العقود بجميع أنواعها مع بعض الزيادات حسب خصوصية كل عقد⁽²⁾.

و نجد في زاوية الشيخ الحسين العقود ببيت الصلاة ، الرواق الرئيسي ، الصحن ، ذات شكل نصف دائري و مدبب و قد بنيت جميع العقود بالحجارة ، أما الزاوية الرحمانية فنجد العقود النصف دائرية بقاعة الصلاة المحمولة على أربع عمدة ، أما الزاوية الحملاوية فنجد بها نوعين من العقود ، العقد النصف دائري بمدخل رواق علي كرم الله وجهه و باب الدخل الرئيسي للزاوية و باب بيت الصلاة بالإضافة على الباب الرئيسي الضريح ، أما النوع الثاني فتمثل في العقد الحدوي و الذي نجده ف الجزء العلوي لنوافذ بيت الصلاة و المحراب ، (الصورة : 189، 188 ، 190).

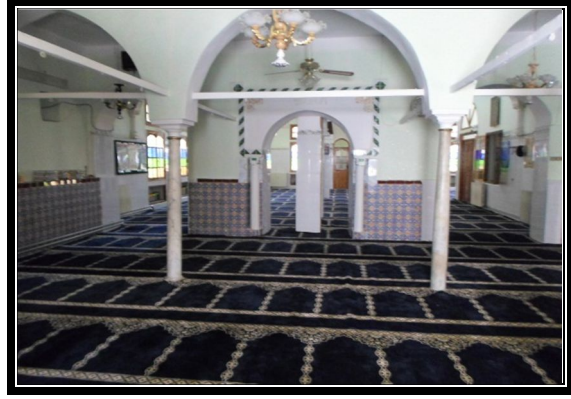
(1) عقاب (محمد الطيب)، العمارة الإسلامية...، ص 173.

(2) لعرج (عبد العزيز)، المباني المرينية في غمارة تلمسان الزيانية، دراسة اثرية فنية ، ج2، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 1999م ، ص 668.



الصورة رقم: 189

العقد النصف دائري بالزاوية الرحمانية

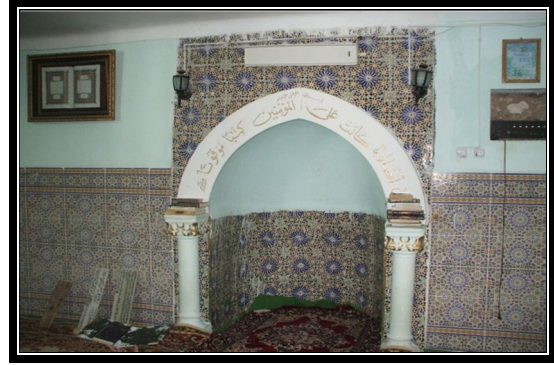


الصورة رقم: 188

العقد النصف دائري بزاوية الشيخ الحسين

الصورة رقم: 190

العقد الحدوي بالزاوية الحملاوية



(و) - تقنية بناء السقف:

السقف جمعه سقوف وهو غطاء البيت، سقف البيت بسقفه سقفا⁽¹⁾، ويتأثر التركيب المعماري للسقوف بالموثرات الطبيعية المختلفة⁽²⁾، لذلك تعددت أشكاله وتنوعت في المباني الإسلامية، و نجد في الزوايا عدة أنواع من التسقيفات أهمها:

(ز) - السقف الجمالوني أو السنمي : و الذي يمر بعدة خطوات و هي:

1- تمديد الأسوار الخارجية (الضلعان القصيران من المبنى و كذا السور الفاصل بين

(1) ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد)، المرجع السابق، مج، ص 166.

(2) عقاب (محمد الطيب)، المرجع السابق، ص 188.

قاعتين إذ كان السقف يشملهما معا) نحو الأعلى و التضيق من عرضها تدريجيا حتى يصبح مستدق القمة .

2- تثبيت رافدة خشبية مستقيمة وسميكة في قمة الأسوار ، كما تثبت في وسط كل قسم من قسمي السقف رافدة أخرى أقل سمكا من الأولى و متوازنة معها تحمل نفس اسمها ، أما من الأسفل فيدعم بواسطة صف من الأعمدة .

3 - توضع في كل قسم من أقسام السقف أوتاد خشبية و مستقيمة تسند على السور و على الرافدة الجانبية و الوسطى من جهة أخرى.

4 - تغطي هذه العوارض بالقصب الذي يربط إلى بعضه البعض حتى لا تبقى فراغات فيما بينها و تسمى هذه العملية بالتسطيح لمنع تسرب الملاط إلى الأسفل⁽¹⁾.

5 - توضع طبقة من الملاط فوق القصب و بعد ذلك يثبت القرميد عليه قبل أن يجف و يوضع بشكل خطوط تمتد من الأعلى إلى السفلى متلاصقة و متوازية و متناوبة بحيث ترتب تارة بشكل مقعر و تارة أخرى بشكل محدب ، و ينتج فراغ يغطي بصف من القرميد على شكله المحدب على طول الفراغ ، و هذا ما يظهر في زاوية الشيخ الحسين ، (الصورة : 191).



الصورة رقم: 191

التسقيف الجمالوني بزاوية الشيخ الحسين

(1) بن نعمان (اسماعيل) ، مدينة دلس (تدلس) ، دراسة تاريخية و أثرية خلال العهد الإسلامي ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، تيزي وزو ، الجزائر، 2011، ص167.

(ر) - السقف المائل:

الأسقف المائلة أو الانسيابية ن و فيها يتم وضع مجموعة من الحوامل متباعدة عن بعضها البعض بشكل عرضي ، و فوقها روافد معاكسة لها هي الأخرى تكون أقل تباعدا ، يليها القصب ، و فوقه يوضع الملاط ليغطي بعدها القرميد ، و يظهر هذا الأسلوب بشكل واضح في مقبرة العائلة (الحرم) بالجهة الشمالية الغربية لزاوية الشيخ الحسين ، أما الزاوية الرحمانية فقد جاءت أسقفها هي الأخرى ذات شكل مائل ، كما اعتمد التسقيف المائل في الزاوية الحملاوية ، (الصورة : 192،193، 194) .



الصورة رقم: 193

التسقيف المائل بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 192

التسقيف المائل بزاوية الشيخ الحسين



الصورة رقم: 194

التسقيف المائل بالزاوية الحملاوية

ت) - السقف الهرمي:

يقوم هذا النوع على نفس فكرة السقف الجمالوني إلا أنه يأخذ شكلا هرميا غير متدرج ونجده بوضوح في ضريح زاوية الشيخ الحسين ، و مئذنة الزاوية الرحمانية و هذا النوع يتم عادة بوضع حاملين مثلثي الشكل و بصورة متقاطعة حيث يشكلان علامة (X) ، يتجهان نحو أركان المبنى و فوقها تقوم الروافد التي تعلوها عوارض خشبية يليها الملاط وتغطي في الأعلى بالقرميد ، (الصورة: 195،196).



الصورة رقم: 196

التسقيف الهرمي بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم: 195

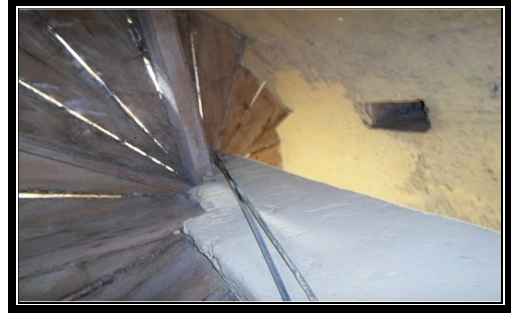
التسقيف الهرمي بزاوية الشيخ الحسين

ث) - السلالم: تعد السلالم أو الأدرج مناهم و ابرز العناصر المعمارية التي تساعد على تسهيل الحركة و الإتصال بالمباني ، خاصة إذا كانت مشكلة من طوابق عليا ، و لنفس الغرض نجدها استخدمت في زاوية الشيخ الحسين و المتمثل في السلم الخشبي المؤدي إلى صومعة المئذنة التي تلتصق في جانب بجدار المئذنة بينما تلتصق بالجانب الآخر في الدعامة الوسطية للصومعة، كذلك السلم الشرقي و الجنوبي لدار العزاب فهو عبارة عن حجارة رومانية كبيرة الشكل ، أما الزاوية الرحمانية فنجد السلم المؤدي إلى الطابق العلوي و الذي يتشكل من العتبات بالأجر، (الصورة: 197،198).



الصورة رقم:198

سلم مؤدي الى الطابق العلوي بالزاوية الرحمانية



الصورة رقم:197

سلم مؤدي على المنذنة بزاوية الشيخ الحسين

2- العناصر الزخرفية:

لما حرم الدين الإسلامي التصوير و صنع التماثيل إتجه الفنان المسلم إلى التجريد في كل ما قع عليه نظره من عناصر سواء كانت هندسية أو نباتية أو عمائرية و ذلك لتحقيق أهدافه الجمالية ، بل استغل الكتابة العربية أيضا بالنسق نفسه ، بل و ركب هذه العناصر و زواج بينهما في كثير من الموضوعات⁽¹⁾ ، و استطاع أن يصيغ فنه من عناصر رئيسية نتجت من أعمال عقله في كل ما خلق الله، و خذه العناصر التي برع الفنان المسلم في زخرفة تحفها الفنية، بمختلف الزخارف النباتية و الهندسية و الكتابية و الرمزية⁽²⁾.

(أ) - الزخارف الكتابية:

تعتبر الزخارف الكتابية من أهم فروع الفنون الإسلامية ، لما لقيته من عناية و أهمية كبيرة، و قد ساعد الخط العربي الفنان المسلم على الإبتكار و الإبداع مند النشأة الأولى و لما يمتاز به الخط العربي من مرونة و سهولة من حيث قابليتها للتشكيل الزخرفي⁽³⁾،

(1) الألفي (أبو صالح)،، الفن الإسلامي، أصوله ، فلسفته ، مدارسه، ط2 دار المعارف لبنان، 1974، ص 101.

(2) ديماندم ، س ، الفنون الإسلامية ، ط1، ترجمة : أحمد عيسى ، دار المعارف مصر، 1985، ص 06.

(3) حسن الباشا، الخط العربي الأصيل ، مقال في كتاب حلقة بحث الخط العربي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية ، القاهرة، 1966، ص 48.

ولم يكن المسلمون أول من استعمل الكتابة في زخرفة العمائر فقد سبقهم إلى ذلك أهل الشرق الأقصى، كما عرفه الغربيون في العصور الوسطى، ولكن ليس هناك فن استخدام الخط بقدر المسلمين، حيث لعبت دورا كبيرا في تاريخ هذه الفنون، إذ نستطيع أن نتخذها أساسا لتاريخ العمائر والتحف، لأن لكل عصر ولكل إقليم في العالم الإسلامي أسلوبه في الخط وزخرفته⁽¹⁾.

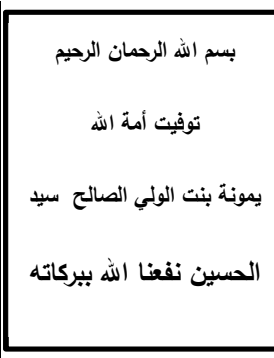
و لقد استخدم المسلمون في مطلع التاريخ الإسلامي نوعين من الخط يمثلان الأسلوب الرئيسي للخط العربي و هما الخط الكوفي ذو الحروف المستقيمة و الزوايا القائمة و الحادة و خط النسخ ذو الحروف المقوسة و المستديرة يمتاز بالليونة و المرونة⁽²⁾.

وهذا ما يظهر في زاوية الشيخ الحسين في العبارة التي تعلق صدر محراب قاعة الصلاة القديمة و المتمثلة في : لا إله إلا الله محمد رسول الله.

كذلك الكتابة التي تعلق شاهد قبر سيدي الصالح وقبر لالة يمونة الموجود في صحن الزاوية الصورة:199،200).



الصورة رقم:200
شاهد قبر لالة يمونة بزاوية الشيخ الحسين.



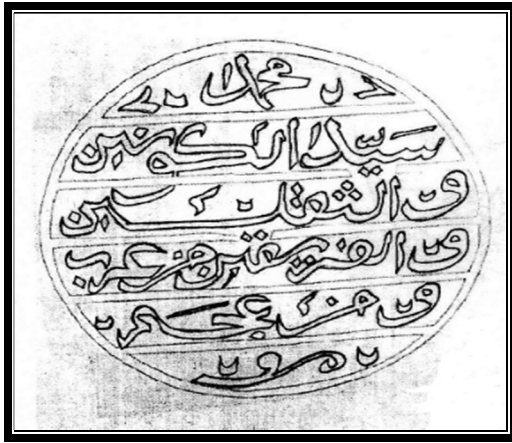
الصورة رقم:199
كتابة تعلق المحراب بزاوية الشيخ الحسين

(1) الطايش (علي أحمد)، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2000، ص 15.

(2) حسن أبو ديسة (فداء) و آخرون ، الزخرفة الإسلامية ، مكتبة المجمع العربي للنشر و التوزيع، ط1،

عمان، 2009، ص 16

أما الزخارف الكتابية بالزاوية الرحمانية فوجدت بغرفة الضريح على شاهد قبر الولي الصالح خواجه بن ابراهيم و التي نفذت بخط الثلث المغربي بطريقة الحفر البارز بلون ذهبي على أرضية حمراء من الخشب و التي تميزت باستقامة سطورها و وضوح سطورها و وضوح خطها و هي تتالف من ستة أسطر في كل من الشاهدين الأيمن و الأيسر ، كما توجد كتابة شاهدة على قبر السيد علي القمري و التي نفذت بنفس الطريقة و نوع الخط للكتابة الأولى و على أرضية خضراء متكونة من خمسة أسطر على الشاهد الأيسر للقبر في حين الشاهد الأيمن خال من أي كتابة (الصورة: 201، 202، 203).



إعادة كتابة الشاهد الأيمن



الصورة رقم: 201 الشاهد الأيمن قبر الولي الصالح خواجه



إعادة كتابة الشاهد الأيسر



الصورة رقم: 202 الشاهد الأيسر قبر الولي الصالح خواجه



إعادة كتابة الشاهد الأيسر

الصورة رقم: 203 كتابة شاهدة على قبر السيد علي القمري

أما فيما يخص الزاوية الحملوية ف سجلنا استعمال نوعين من الخطوط الأول هو الخط النسخي الذي كتبت به آيات قرآنية على الواجهة الرئيسية للضريح كما كتبت به بعض الآيات التي تعلو أقواس النوافذ في بيت الصلاة، أما النوع الثاني، يتمثل في خط الثلث والذي كتبت به الكتابة الشاهدية على اللوحة الرخامية الموجودة فوق أحد القبور داخل الضريح (أنظر النماذج أ ، ب ، ج).



(ب)



(أ)

نماذج من الزخارف الكتابية في الزاوية الحملوية

سبق و أن ذكرناها في التحليل.



(ج)

(ب) - العناصر النباتية:

تعدّ الزخرفة النباتية من العناصر الأساسية لدى الفنان المسلم لأنه وجد في محيطه مصدرا غنيا يقتبس منه عناصره الزخرفية، غير أنه لجأ في كثير من المواضع إلى تحويل بعض النباتات عن صورتها وطبعها بطابع هندسي، وتتكون هذه الزخارف من فروع النباتات وثمار وجذوع وأوراق وأزهار.

ومن بين أهم الأزهار التي استعملت زهرة اللآله وتعرف بشقائق النعمان وتعرف بالخزامي، أما في المراجع الأجنبية فتعرف باسم التوليب. أدخلها الأتراك إلى الجزائر وقد عرفوها منذ وقت طويل ورسموها في أماكن بارزة في كل فنونهم الزخرفية. وقد أكثر العثمانيون استخدام هذه الزهرة في موضوعاتهم الزخرفية خلال القرن 18م حتى أصبح هذا العصر يعرف بزهرة اللآله أو عصر التوليب⁽¹⁾، وانتشرت عبر سائر أنحاء العالم⁽²⁾. وقد استعملت هذه الزهرة على البلاطات الخزفية.

بالإضافة إلى زهرة القرنفل حيث انتشرت هذه الزهرة انتشارا واسعا في جميع الفنون الزخرفية والمنتجات الفنية في تركيا والمناطق الخاضعة لها كمصر وشمال إفريقيا، وتجاوز التأثير التركي إلى أوروبا التي انتشرت في فنونها هذه الزهرة انتشارا واسعا ونفذت على جميع الفنون الزخرفية بها⁽³⁾.

وقد ظهرت في زاوية الشيخ الحسين زخرفة كبيرة و هامة على البلاطات الخزفية والمنتشرة في أنحاء الزاوية خاص تواجدها داخل الضريح وعلى نوافده ، كما توجد بعض البلاطات الخزفية داخل ضريح الزاوية الرحمانية والتي أصبحت داكنة وبالية بفعل العامل

(1) سعاد ماهر، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، 1977، ص79

(2) معتز عناد غزوان، الدلالات الفكرية والرمزية للفن الإسلامي في التصميم المعاصر، مجلة كلية الآداب، ع 101، دت، دم، ص 525.

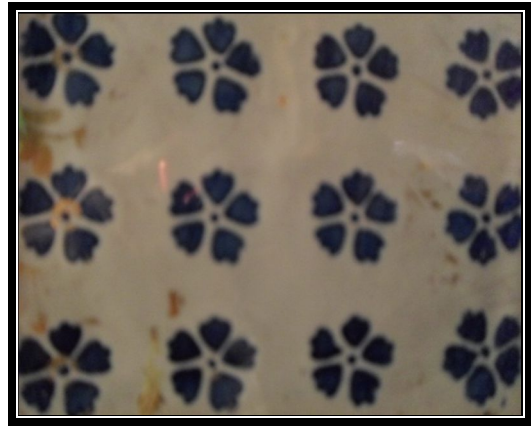
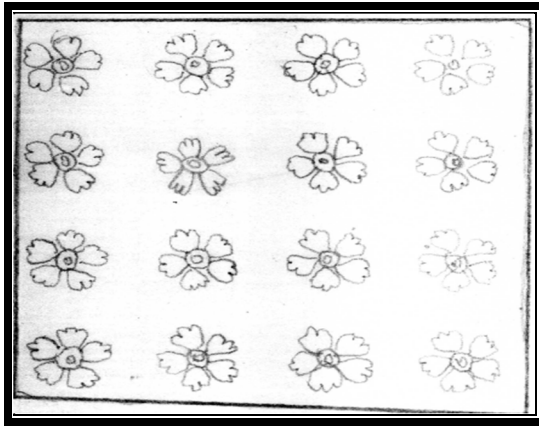
(3) - محمود عبد العزيز (عرج)، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، ط1، الجزائر، 1990، ص296

الطبيعي والبشري، أما الزاوية الحملوية فهي تكاد تكون خالية من الزخرفة خاصة في عدم وجود بلاطات خزفية ما عدا حوالي 03 بلاطات و الأخرى كلها حديثة.



البلاطة رقم: 01.

- بلاطة خزفية تقدر مقاساتها بـ (20×20 سم).
- توجد في جدران غرفة ضريح الشيخ الحسين.
- تحتوي على زخارف نباتية تتمثل في زهرة الالهة تتوسطها زهرة محورة.
- استعمل فيها كل من اللون الأزرق الذي يحدد الجوانب و الأخضر و اللون الحمر الآجوري على أرضية بيضاء.

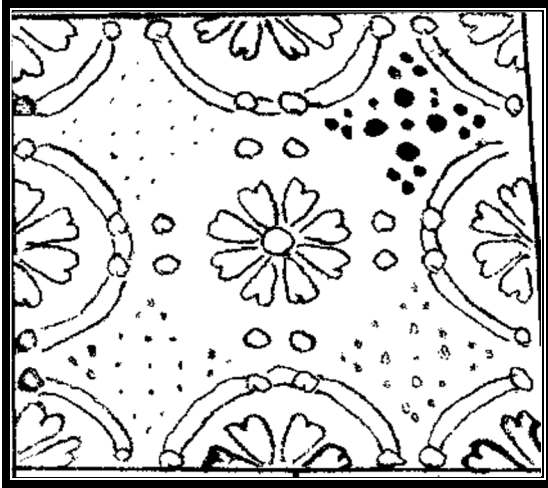


البلاطة رقم: 02.

- بلاطة خزفية تقدر مقاساتها بـ (11×11 سم).
- توجد في جدران غرفة ضريح الشيخ الحسين.

- تحتوي على زخارف نباتية تتمثل في زهرة خماسية البتلات محاطة بأنصاف مراوح نخيلية زائفة.

- استعمل فيها كل من اللون الأزرق للأزهار ، و اللون الأصفر الذهبي لأنصاف المراوح النخيلية و التي جسدت على أرضية بيضاء.



البلاطة رقم:03.

- بلاطة خزفية تقدر مقاساتها بـ (11×11 سم).

- توجد في جدران غرفة ضريح الشيخ الحسين.

- تحتوي على زخارف نباتية تتمثل في زهرة ثمانية البتلات محاطة بدائرة تتكون من أربعة أقواس تتخللها دوائر صغيرة.

- استعمل فيها كل من اللون الأزرق للبتلات و الأصفر للأقواس، و التي جسدت على أرضية بيضاء.



البلاطة رقم:04.

- بلاطة خزفية تقدر مقاساتها بـ (15×15 سم).
- توجد في جدران غرفة ضريح الرحمانية.
- تحتوي على زخارف نباتية قوامها أوراق بسيطة و فروع و أنصاف دوائر.
- نفذت زخارفها اللون الأزرق و على لأرضية بيضاء.

ج - العناصر الهندسية:

لقد احتلت الزخرفة الهندسية مكانة خاصة في الفن الإسلامي ، و قد استخدمت في كل العالم الإسلامي حيث شهدت إقبالا شديدا من قبل الفنانين عبر مراحل التاريخ الإسلامي، و الجدير بالذكر أن الإنسان عرف جمال هذه العناصر الهندسية منذ العصور القديمة ، فاستعملها على نطاق واسع بمختلف أشكالها ، ثم لعبت الدور البارز في ازدهار الفنون الإسلامية عامة، و بلغت أوجها بالمغرب و الأندلس في القرن الرابع عشر الميلادي، في الزخارف الجدارية المؤلفة من الزليج أو الفسيفساء الخزفية و استعمل الموحدون التكمييات من المعينات كالتي وجدت بمآذنهم على هيئة أشكال مخرمة في الجدران بمادة الجص ، إضافة إلى أشكال أخرى تمثلت في النجوم أو الأشرطة المتصلة⁽¹⁾، و الواقع أن الزخرفة الهندسية أو الرقش الهندسي _ كما يسميه عفيف بهنسي _ يعتمد على أحد الشكال الهندسية المثلث و المربع و الخمس و التي تتضاعف و تتشابك حتى يستخرج منها أشكالا لا حصر لها⁽²⁾، تقوم على أسس و قوانين مدروسة و علم وافر في الهندسة نتيجة المستوى العلمي الراقى و النظام الفكري الإسلامي⁽³⁾.

(1) كونل (أرنست)، الفن الإسلامي ، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، 1966، ص 258.

(2) عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، موسوعة عالن المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأداب، الكويت، 1990، ص 83.

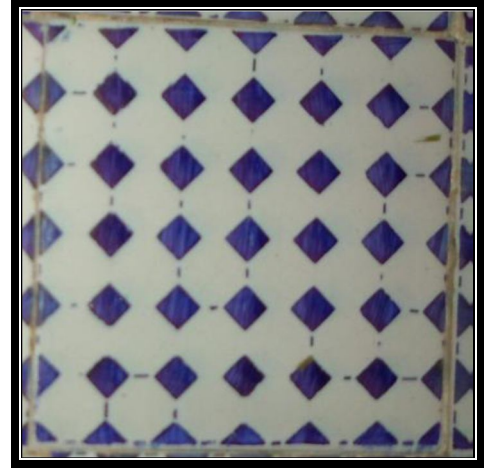
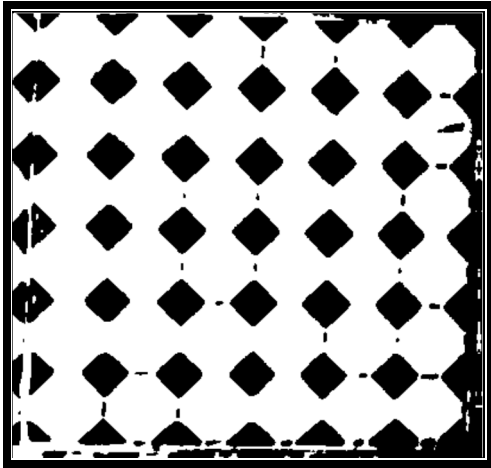
(3) عبد العزيز كامل، أطلس الفنون الزخرفية الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1993، ص 540.

و قد تعددت الأشكال الهندسية بزواوية الشيخ الحسين و الموجودة خاصة على الهيكل الخشبي الذي يحيط بضريح الشيخ ن حيث تظهر الأشكال الهندسية بأنواعها و المتمثلة في : المربع و المستطيل و المعين و الأطباق النجمية، (الصورة:204).

الصورة رقم: 204
الزخرفة التي تزين
الهيكل الخشبي لضريح
الشيخ الحسين.

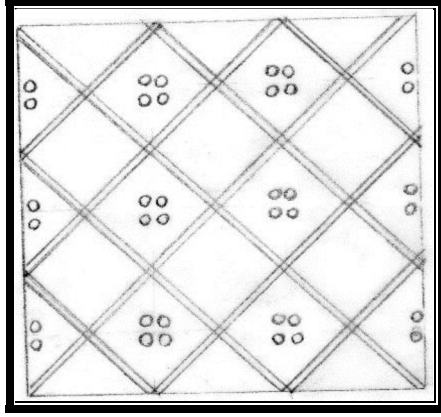


كما توجد كذلك بضريح الشيخ العديد من المواضيع الزخرفية الهندسية المتمثلة في البلاطات الخزفية نذكر منها:



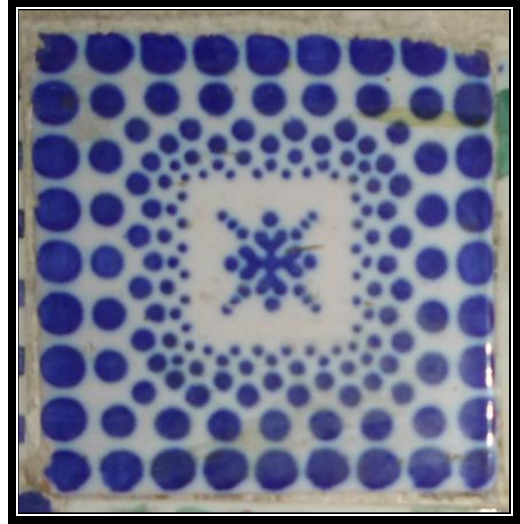
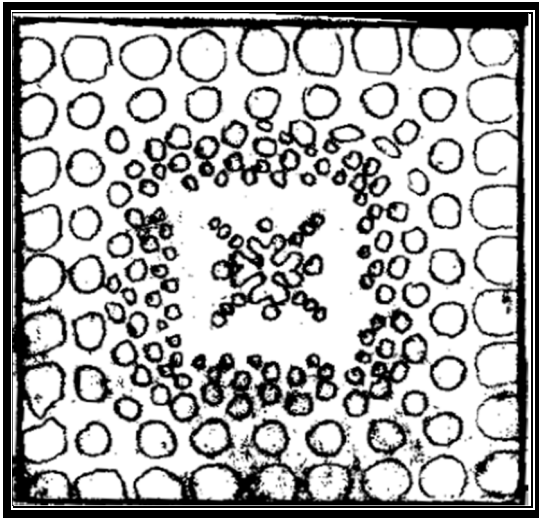
البلاطة رقم: 05.

- بلاطة خزفية تقدر مقاساتها ب (11×11 سم).
- توجد في جدران غرفة ضريح الشيخ الحسين.
- تحتوي على زخارف هندسية تتمثل في معينات تربط بعضها البعض بمستقيمات صغيرة.
- استعمل فيها كل من اللون الأزرق للمعينات و التي جسدت على أرضية بيضاء.



البلاطة رقم: 06.

- بلاطة خزفية تقدر مقاساتها بـ (11×11 سم).
- توجد في جدران غرفة ضريح الشيخ الحسين.
- تحتوي على زخارف هندسية تتمثل في معينات متعكسة منها معينات خالية من الأشكال ومنها التي توجد في وسطها أربعة دوائر صغيرة و متجمعة.
- استعمل فيها كل من اللون الأزرق للمعينات الخالية من الأشكال و منها البيضاء للتي بها دوائر بينما استعمل اللون الأسود في تعيين حدود المعينات.

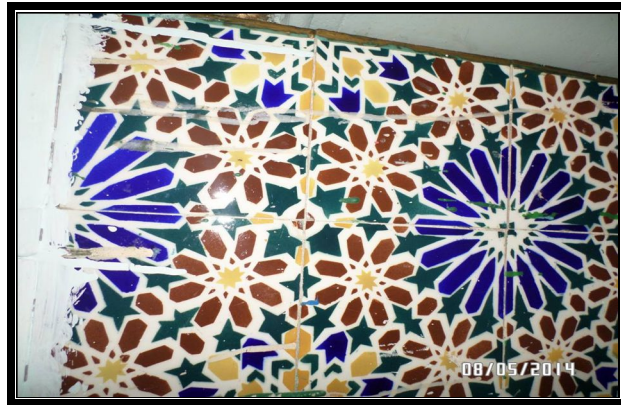


البلاطة رقم: 07.

- بلاطة خزفية تقدر مقاساتها بـ (11×11 سم).
- توجد في جدران غرفة ضريح الشيخ الحسين.
- تحتوي على زخارف هندسية تتمثل في دوائر مختلفة الأحجام.

- استعمل فيها كل من اللون الأزرق بالنسبة للدوائر و اللون الأبيض للأرضية التي جسدت عليها.

أما بالزاوية الحملوية فتكاد تتعدم بها الزخارف الهندسية ما عدا البلاطات الخزفية الموجودة بمحراب قاعة الصلاة و التي جاءت سداسية الأشكال لتكون أزهارا تحيط بزهرة مركزية تتخللها أشكال هندسية تمثل النجمة الخماسية و التي أستعمل اللون الأزرق في الزهرة المركزية و اللون البني بالأزهار التي تحيط بها و اللون الأخضر للأشكال النجمية وكلها مجسدة على أرضية بيضاء تبدو كخطوط مستقيمة لكثافة الزخرفة عليها، المرجح أنها بلاطة حديثة (الصورة:205).



الصورة 205: بلاطات خزفية هندسية تزين محراب قاعة الصلاة بالزاوية الحملوية.

(د) - الزخرفة الحيوانية:

لقد أدى النهي عن تصوير الكائنات الحية في الفن العربي الإسلامي إلى توجيه الفنان المسلم نحو وجهة الزخرفة و التجريد و التي تعتمد على الطبيعة و ما فيها ، فقد مثلت مصدر إلهام الفنان ووحى لخياله، و يستمد منها أسسها و نظمها و عناصر

تكوينها⁽¹⁾، و مع هذا تزخر العمارة الإسلامية بتصاوير الكائنات الحية لتمثيل و ابراز القوة و الحكم ، و الميل للصور الحيوانية ذات الشعارات الرمزية معروفة و منتشرة في عمارة بلاد المغرب الإسلامي، فقصر المنار في قلعة بني حماد مثالا لهذا النوع من التصوير حيث توجد اربع أسود تخرج من أفواهها الماء مطوقة للحوض⁽²⁾.

فالزخرفة الحيوانية بالزوايا تكاد تكون منعدمة ما عدا العناصر الزخرفية التي وجدت بزوايا الشيخ الحسين، و المتمثلة في عنصر السمكة و الديك.

فالسمة متواجدة ببلاطات خزفية داخل ضريح الشيخ الحسين (على أرضية قبر سيدي علاوة) (الصورة:206)، وعلى جداره الخارجي من الصحن بجانب قبر سيد الصالح ، و هي عنصر زخرفي قديم رمز عند الفراعنة المصريين إلى الحياة الآخرة، أما عند أهل الكتاب فهو رمز للحواريين ورمز للوليمة المقدسة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾⁽³⁾، أما عند المسلمين فقد استخدم الفنان السمك كعنصر زخرفي لاعتقاده بأنه يرمز إلى الخصوبة أي التكاثر والخير. أما عنصر الديك فقد استعمل في بلاطة خزفية واحدة على أسفل الجدار الأيمن من مدخل ضريح الشيخ الحسين، (الصورة:207).

(1) بورابة (لطيفة)، الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر

العهد العثماني، رسالة ماجستير ، الجزائر، 2000م-2001م.ص 176.

(2) بورويبة (رشيد)، المدن المندثرة، تاهرت، سدراتة، أشير، قلعة بني حماد، سلسلة فن و ثقافة، وزارة

الإعلام والثقافة، الجزائر، ص 101.

(3) سورة المائدة، الآية 114.



الصورة رقم: 207 البلاطة الخزفية عليها صورة الديك بجانب مدخل ضريح الشيخ الحسين



الصورة رقم: 206 بلاطات خزفية عليها صورة السمكة على أرضية قبر سيدي علاوة بزواية الشيخ الحسين



البلاطة رقم: 09

بلاطة خزفية تقدر مقاساتها ب (20×20 سم)
استعملت في تزيين جدار مدخل ضريح الشيخ
الحسين زاوية الشيخ الحسين
تحتوي على زخرفة حيوانية تتمثل في الديك يحيط به
إطار بأربعة حاضنات
استعمل فيها كل من اللون الأصفر الذهبي واللون
الأزرق و الأخضر و المجسدة على أرضية بيضاء



البلاطة رقم: 08

بلاطة خزفية تقدر مقاساتها ب (20×20 سم)
استعملت في تبييط أرضية قبر سيدي علاوة و قبر
سيد الصالح بصحن زاوية الشيخ الحسين
تحتوي على زخرفة حيوانية تتمثل في السمكة يحيط
بها إطار بأربعة حاضنات
استعمل فيها كل من اللون الأصفر الذهبي واللون
الأزرق و الأخضر و المجسدة على أرضية بيضاء

(هـ) - العناصر الرمزية:

وجود العناصر الرمزية في المباني الإسلامية ليس تأثيراً من الحضارات السابقة ، بقدر ما تدل على اتصال الفنان المسلم ببعيدته الداعية إلى التأمل و التدبر في مخلوقات الله، و يجد المسلم نفسه في حلقة متواصلة⁽¹⁾، و من أهم عناصر الزخرفة الرمزية هما الهلال و النجمة.

أ- الأهلة:

استعمله المسلمون لارتباطهم بالحساب القمري وارتباطه بركنين من أركان الإسلام وهما الصيام والحج، وقد ذكر بصفة الجمع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾⁽²⁾، وكثر استعماله في الفترة العثمانية بشكل أوسع و اتخذوه شعاراً لهم. يتواجد هذا العنصر في زاوية الشيخ الحسين داخل جدار المئذنة و جوده كذلك في الكرات الذهبية فوق قبة المئذنة و أعلى الرماح الموضوعة في زوايا الضريح ، كذلك بالنسبة إلى الزاوية الرحمانية فقد ظهر فيها الهلال في نهاية المئذنة، أما الزاوية الحملاوية فقد ظهر الهلال فيها هو الآخر فوق قبة المئذنة و في شباك نافذة بيت الشيخ (الصورة: 208، 209، 210، 2011).



الصورة رقم: 209

رمز الهلال بزاوية الشيخ الحسين

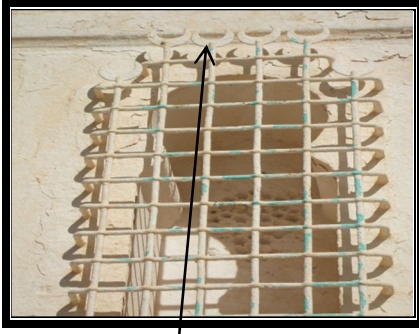


الصورة رقم: 208

رمز الهلال بزاوية الشيخ الحسين

(1) علي (حملاوي)، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2006 ، ص

(2) سورة البقرة، الآية 189



الصورة رقم: 2011

رمز الهلال بمنذنة الزاوية الحملوية



الصورة رقم: 210

رمز الهلال بمنذنة الزاوية الرحمانية

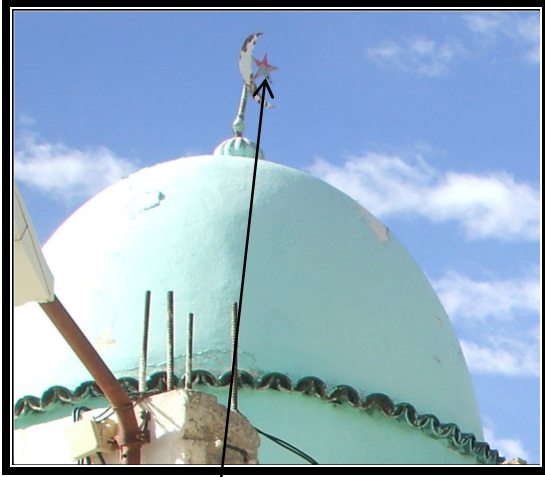
ب- النجوم:

ارتبطت النجوم بالحلال والقمر واستعملت في الزخرفة الإسلامية ضمن العناصر الزخرفية الرمزية فهي ترمز إلى الهداية، لهذا نجدها بالزوايا التي تسهر على الهداية والإصلاح والتنوير، قال تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾⁽¹⁾، وقد ارتبطت النجمة الخماسية بالكثير من المعتقدات لدى العامة، إذ يفسرها البعض بأن رؤوسها الخمسة ترمز إلى العدد خمسة الذي يرمز إلى حماية المكان وصاحبه من الحسد والعين، أما النجمة السداسية فقد اقترنت بخاتم سليمان وتسمى عند اليهود "نجمة داوود" وترمز إلى الخلود⁽²⁾.

وجدت هذه الأشكال بزوايا الشيخ الحسين كأطباق نجمية على الهيكل الخشبي للضريح بالإضافة إلى الأشكال الهندسية الأخرى كالمربعات والمعينات والمثلثات التي نجدها في البلاطات الخزفية في المسجد والضريح أما الزاوية الحملوية فوجدت رمز النجمة في قبة المحضرة تتوسط الهلال (الصورة: 212، 213).

(1) سورة النحل، الآية 16.

(2) فريدة بن ونيش، المجوهرات والحلي في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976، ص 11.



الصورة رقم: 213

رمز النجمة فوق قبة المحضرة بالزاوية
الحملوية.



الصورة رقم: 212

طبق نجمي على الهيكل الخشبي لضريح الشيخ
الحسين

خاتمة

يمكننا أن نستخلص أهم الملاحظات والنتائج المتوصل إليها والخاصة بالتحليل الأثري لزوايا منطقة ميله من خلال نماذج زاوية سيدي الشيخ الحسين بسيدي خليفة و الزاوية الرحمانية بمدينة ميله و الحملاوية بمدينة التلاغمة، حيث خرجنا بعدة نتائج تؤكد أن زوايا منطقة ميله و إن كانت بسيطة في تخطيطها إلا أنها استطاعت أن تؤدي مجموعة من الوظائف التي أنشأت من أجلها ، كما أن عمارتها و أدوارها مجتمعة في مختلف الآراء التي أجمعت على أهميتها و التي يمكن أن نستخلصها في النتائج التالية:

- الزوايا من العمارات الدينية التي أسست في العهد العثماني في الجزائر دون أن نصل إلى تاريخ محدد لغياب المصادر المكتوبة ، حيث تتضارب تواريخ التأسيس التي ذكرت من قبل وهذا يعود إلى كون استناد أغلبها على معلومات شفوية أو على وثائق لا صلة لها بالزاوية ، فالشيخ الحسين لم يتم ضبط تاريخ دخوله إلى الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني قادمًا من المغرب الأقصى ولا متى استقر بمنطقة سيدي خليفة إلا أنه تم ضبط تاريخ وفاته بناء على معلومات مضبوطة من (مخطوط) والذي مكننا من إدراج تاريخ ميلاده بالتقريب ، أما الزاوية الرحمانية فتتعدم المصادر المكتوبة التي تؤرخ تأسيسها مما تركنا نقارن بين ما هو مشاع عند أهل المنطقة و التواريخ الموجودة على شواهد القبور الموجودة بالضريح ، أما الزاوية الحملاوية التي مرت بثلاث مراكز عبر الزمن (نواحي العثمانية ، بوفولة ضواحي شلغوم العيد ، وواد سقان ضواحي التلاغمة) ، المركز الأول يجهل تاريخ تأسيسه ، أما الثاني يعود إلى ما قبل ثلاث قرون و نصف و الثالث (الزاوية الحملاوية) فيمكن أن نؤرخ له بأنه تأسس في أواخر العهد العثماني.

- تعتبر الطريقة الرحمانية من أشهر فروع الطريقة الخلوتية التي بسطت تواجدها في زوايا منطقة ميله (الرحمانية ، الحملاوية) ، إلا أن زاوية الشيخ الحسين فليس لها الولاء لأي طريقة من الطرق الصوفية المنتشرة و يتضح ذلك في عدم اعتماد ضريحه كمزار

يقصده الناس بغية التبرك ، مما يجسد لنا شخصية الشيخ الحسين المتمثلة في التعبد و الزهد ودرأيته الوافية بالمنهج الصحيح الذي ينص عليه الدين الإسلامي.

- الزوايا بمنطقة ميلة تصنف من الناحية المعمارية إلى نوعين ، زوايا تتكون من بناية واحدة ، تضم عدة مرافق كقاعة الصلاة و غرفة للتدريس و قاعة صلاة و بيت إقامة شيخ الزاوية وفي هذه الحالة تعتمد على النظام الخارجي مع منتسبها لعدم اشتغالها على مبيت الطلبة وهذا النموذج يظهر في زاوية الشيخ الحسين التي تنسم بالمحلية وشهرتها لا تتجاوز المنطقة التي توجد فيها، و زوايا تتكون من تجمع كمجموعة من البيوت و المنازل و التي يتوسطها فناء ، تحتوي على مجموعة من المرافق و هي متعددة الوظائف وهي بمثابة معاهد و مؤسسات كبرى تتعدى شهرتها و مكانتها المنطقة المتواجدة بها ، حيث تستقبل الطلبة الغرباء عن المنطقة كما تضمن لهم التعليم و الإقامة معا و يظهر في الزاوية الرحمانية التي فقدت هذه الوظيفة و التي أصبحت تلعب دور المسجد في أداء الصلوات فقط، إلا أن تخطيطها المعماري يشهد لها بالدور الذي كانت تقوم به من خلال وجود غرف إيواء الطلبة ، أما الزاوية الحملاوية فهي نموذج لهذا النوع حيث أنها مازالت تستقبل الطلبة من داخل و خارج الوطن لتدريس القرآن و الفقه مما جعل الزاوية تتوفر على كل المرافق الضرورية.

- زوايا منطقة ميلة غالبا ما تحتوي على مرافق خدمائية ملحقة بها تكمل الوظائف الرئيسية للزاوية وهي المخزن و المطبخ و تخصيص بعض الغرف الثانوية للاستقبال و المبيت ، ما يدل على غنى هذه الزاوية ، وقدرتها على الإنفاق بسخاء على منتسبها و زوارها و عبري السبيل .

- وباعتبار الصلاة هي عماد الدين الإسلامي فقد تم التوجيه السليم لزوايا منطقة ميلة وفق اتجاه القبلة و اعتماد جدار القبلة كقاعدة لتخطيط عمارة الزاوية ، فبيت الصلاة أو المسجد فقد وليا اهتماما واسع من بين جميع المرافق واحتوائها على أكبر مكان من الزاوية.

- وعلى غرار ما هو متبع في العالم الإسلامي ، فقد اعتمد في زوايا منطقة ميلا على التخطيط المستطيل لبيوت الصلاة و التدريس و الذي يكون قياسه غالبا طوله أكبر من عرضه.

- تنوع تخطيطات و مقاسات حجرات و غرف كل الزوايا فنجد منها الكبيرة و المتوسطة و الصغيرة ، و عدم احترام قاعدة ثابتة في توزيعها وهذه الغرف و البيوت تتوزع في الطابق السفلي و العلوي خاصة في زاوية الشيخ الحسين و الزاوية الرحمانية.

- اختلاف موضع و موقع الزوايا بمنطقة ميلا ، فهناك الضريح المتواجد بداخل الزاوية كضريح زاوية الشيخ الحسين و الزاوية الرحمانية ، كما يوجد الضريح المستقل على مقر مبنى الزاوية كضريح الزاوية الحماوية و الذي يبعد عنها ب 01 كلم للإشارة تميز ضريح زاوية الشيخ الحسين بانفراده بالمبالغة في التزيين و اعتماد أحسن و أجود مواد البناء التي كانت عبارة عن هدايا من بايات الجزائر وتونس .

- الاختلاف الواضح في الزوايا قيد الدراسة من خلال المآذن حيث اتخذت كل مئذنة زاوية شكل خاص بها مما يفسح لنا المجال للمقارنة في هذه العمارة الإسلامية ، فمئذنة زاوية الشيخ الحسين اتخذت الشكل المثلث و التي تختلف عنها شكل مئذنة الزاوية الرحمانية التي جاءت مربعة الشكل ، أما الزاوية الحماوية فقد ضمت مئذنة أسطوانية الشكل و هذا ما يجسد تقاليد الدولة العثمانية.

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لهذه النماذج من زوايا منطقة ميلا يتبين لنا أن الزوايا تعتبر من الأبنية القديمة التي كان لها دور كبير في التعليم و اتمام الفتح الإسلامي، إذ انها جمعت بين وظيفة التعليم و الحفاظ على تقاليد المنطقة في آن واحد أو بصيغة أخرى تطورت من الرباط إلى مبنى ديني وهذا ما أعطاهم مكانة هامة في قلب كل مسلم ، وتعد المغرب الأوسط من بين البلدان الغنية بالزوايا ، إذ أن العدد الهائل الموجود دليل قاطع على ذلك ، وهذا ناتج عن اهتمام أهلها بالعلم و العلماء ، وكذلك تمسكهم بالدين الإسلامي ، وتشجيع ذلك بكل الوسائل المادية و البشرية ، كما

كان لها دور كبير في إخراج المستعمرين من الجزائر واسترجاع حريتها ، وكذلك احتضان الفقراء و المساكين و غيرها من الطبقات المحرومة.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا : باللغة العربية:

1- المصادر:

- القرآن الكريم : رواية ورش.
- الشيخ لونيبي (حمدان)، قرّة العين في التعريف بالقطب الشيخ الحسين، مخطوط محفوظ في زاوية الشيخ الحسين.
- مناقب الشيخ الأزهرى، مخطوط لعلي بن عيسى العفوني، المكتبة الوطنية بالحامة، رقم 945.
- ابن الزيات (أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي) (ت 617هـ - 1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد التوفيق، مطبعة النجدة الجديدة، ط2، 02، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1997.
- البكري (أبو عبيد الله) (ت 487هـ - 1094 م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا و المغرب، جزء من كتاب المسالك و الممالك، مطبعة الحكومة ، الجزائر، 1957.
- العبدري (محمد البنسي) (ت 1325م)، الرحلة المغربية ، تقديم بوفلاحة (سعد)، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، ط1، عنابة الجزائر ، 2007.
- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن محمد)، ت(630 هـ - 1232 م)، الكامل في التاريخ، مج11 ، دار مادر ، بيروت، 1979.
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، (808 هـ - 1406م)، المقدمة، ط1، دار بن الهيثم ، القاهرة 2005
- ابن خلدون (عبد الرحمان)، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبرج2، الكتاب اللبناني للطباعة و النشر، بيروت، 1968.
- ابن مرزوق (محمد التلمساني) ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، دراسة و تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم محمود بوعياذ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981
- ابن منصور (جمال الدين محمد بن مكرم)، د ت، لسان العرب، تحقيق و تعليق عامر أحمد حيدر و عبد المنعم خليل ابراهيم، ج08 ، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت- لبنان، 12005م.
- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني) (533هـ، 1138م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق محمد (صادق)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983.

- الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي)، (626 هـ - 1229م)، معجم البلدان، ج4، دار صادر بيروت، 1977.
- الخوارزمي (أبي بكر)، (343 هـ - 955 م)، الرسائل، ط1، مطبعة الجوانب، القسطنطيني، 1227 هـ.
- الرصاع الأنصاري، فهرست الرصاع، تحقيق وتعليق محمد العنابي، من سلسلة تراثنا الإسلامي، المكتبة العتيقة، تونس، دت
- السهروردي (أبو حفص عمر)، (586 هـ - 1191 م)، عوارف المعارف، تحقيق محمود غيث، نشر مكتبة القاهرة، 1398 هـ.
- العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة، مراجعة و تقديم و تعليق بوعزيز (يحيى)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- النقشندي (أحمد الخالدي)، الطرق الصوفية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 1992.
- الوزان (حسن)، (959 هـ، 1552م)، المعروف (بليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة حجي (محمد)، الأخصر (محمد)، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983.
- اليعقوبي، (أحمد أبي يعقوب)، (292 هـ - 904 م)، البلدان، وضع حواشيه ظناوي (محمد أمين)، دار القطب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2002
- بن عودة المزاري (اسماعيل الأغا)، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق بوعزيز يحيى، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ - 1990 م.
- كريخال (مارمول)، إفريقيا، ترجمة الأخصر (محمد) وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1984.
- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول (عبد الحميد)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1976.

2- المراجع :

- الألفي (أبو صالح)، الفن الإسلامي، أصوله، فلسفته، مدارسه، ط2 دار المعارف لبنان، 1974.
- بوعزيز (يحيى)، اوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين (19- 20 م)، مجلة الثقافة، العدد 63 وزارة الثقافة، الجزائر، 1980.

- سالم (عبد العزيز)، المآذن المصرية، نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي حتى نهاية الفتح العثماني، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، دت.
- فيلاي (عبد العزيز)، مدينة ميله في العصر الوسيط (دراسة سياسية ثقافية)، دار البلاد للاتصال والخدمات جامعة قسنطينة الجزائر، دت.
- نجيب (محمد مصطفى)، العمارة في عصر المماليك، القاهرة تاريخها فنونها وآثارها، مطابع الأهرام التجارية، 1970.
- أعميراي (حميدة)، جوانب من السياسة الفرنسية و ردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، دار الهدى، ط1، عين مليلة 2005.
- الباشا (حسن)، الخط العربي الأصيل، مقال في كتاب حلقة بحث الخط العربي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة، 1966.
- البهنسي (عفيف)، جمالية الفن العربي، موسوعة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.
- الجيلاني (عبد القادر)، السفينة القادرية، مكتبة المنار، تونس، دت، ب ط.
- الحداد (محمد حمزة اسماعيل)، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، الكتاب الأول، دار القاهرة للنشر، ط 03، القاهرة - مصر، 2004.
- الطايش (علي أحمد)، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2000.
- العقبي (صلاح مؤيد)، الطرق الصوفية بالجزائر ونشاطها، دار البراق بيروت، لبنان، 2002.
- الميلي (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج، تقديم وتصحيح محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، 2004.
- بريشفيك (رويار)، تاريخ افريقيا في العهد الحفصي، نقله إلى العربية الساحلي (حمادي)، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، 1989.
- بن نعمان (اسماعيل)، مدينة دلس (تدلس)، دراسة تاريخية و أثرية خلال العهد الإسلامي، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، تيزي وزو، الجزائر، 2011.
- بورويبة (رشيد)، المدن المندثرة، تاهرت، سدراتة، أشير، قلعة بني حماد، سلسلة فن و ثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر.
- بورويبة (رشيد) و آخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، من الفتح إلى نهاية العهد العثماني، وزارة الثقافة و السياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- بونار (رابح)، المغرب العربي تاريخه و ثقافته، دار الهدى، ط3، عين مليلة، الجزائر، 2000.

- **ترمجهام (سبنسر)** ، الفرق الصوفية في الإسلام ، ترجمة ودراسة وتعليق عبد القادر البحراوي ، ط1 ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1997
- **توفيق أحمد (عبد الجواد)** ، تاريخ العمارة في العصور المتوسطة الأوربية ، المطبعة الفنية الحديثة ، مصر ، دت .
- **جيلالي (عبد الرحمان)** ، تاريخ الجزائر العام ، و د ، م ، ج ، ط7 ، ج1 الجزائر 1994 .
- **حجي (محمد)** ، الزاوية الدلائية و دورها الديني و العلمي والسياسي ، المطبعة الوطنية ، الرباط ، المغرب ، 1966م
- **حساني (مختار)** ، " علاقة مدينة سطيف بميلة " ، الملتقى الوطني سطيف (آثار ، حضارة ، تطور) ، 30/28 أبريل 1997 ، المتحف الوطني ، سطيف ، 2004
- **حسن (إبراهيم حسين)** ، تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي ، ج4 ، مكتبة النهضة المصرية ، ط1 ، مصر ، 1963
- **حسن أبو ديسة (فداء) و آخرون** ، الزخرفة الإسلامية ، مكتبة المجمع العربي للنشر و التوزيع ، ط1 ، عمان ، 2009 .
- **حمدي (عبد المنعم)** ، تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، دت .
- **حملاوي (علي)** ، نماذج من قصور منطقة الأغواط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، وحدة الرعاية-الجزائر ، 2011 .
- **ديماند م ، س** ، الفنون الإسلامية ، ط1 ، ترجمة : أحمد عيسى ، دار المعارف ، مصر ، 1985 .
- **رستمان (ستيفن)** ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة توفيق جاويد (عبد العزيز) ، ط2 ، دت .
- **زغلول (سعد عبد الحميد)** ، تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، دار المعارف الاسكندرية ، مصر ، 1995 .
- **سامعي (اسماعيل)** ، معالم الحضارة العربية الإسلامية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ابن عكنون ، الجزائر ، 2007
- **سعاد (ماهر)** ، الخزف التركي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة ، 1977 .
- **سعد الله (أبو القاسم)** ، تاريخ الجزائر الثقافي (ق 10 هـ / 16م 20م) ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1981 .
- **سهاب (سعيد عبد الكريم)** ، أنماط العمارة التقليدية في صحراء مصر العربية ، دراسة تحليلية مقارنة ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2009 .

- **سویدی (جمال)**، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم (من القديم الى 1830م) ترجمة بوردور (فايزة) ، منشورات التل البلدية، الجزائر، 2007.
- **سيفر (لخضر)**، التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي، ج1، الأمل للدراسات، الجزائر، 2006.
- **شافعي (فريد محمود)**، العمارة العربية الإسلامية ماضيها و حاضرها و مستقبلها، شركة الطباعة العربية، ط01، السعودية، 1982م
- **شافعي (فريد محمود)**، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلد أول عصر الولاية، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1970.
- **شالر (وليام)**، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، تعريب وتعليق و تقديم إسماعيل العربي ن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م
- **عاصم (محمد رزق)** ، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، ج1، القاهرة، ط1، 1997.
- **عقاب (محمد الطيب)**، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- **غانم (محمد الصغير)**، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.
- **فيلاي (مختار الطاهر)**، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن للطباعة، باتنة، 1976.
- **كونل (أرست)**، الفن الإسلامي ، ترجمة: أحمد موسى، دار صادر، بيروت، 1966
- **لجبالي (نبيل موسى)** ، الحضارة الإسلامية أهدافها مظاهرها انتشارها، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، ط01، عمان الأردن، 1433هـ-2012م.
- **لعرج (محمود عبد العزيز)**، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، ط1، الجزائر، 1990.
- **لعرج (محمود عبد العزيز)**، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراه دولة، قسم الآثار، جامعة الجزائر، 1999.
- **لقبال (موسى)**، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ج1، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع، ط2، الجزائر، 2007.
- **مجموعة من المستشرقين**، دائرة المعارف الإسلامية ،تعريب أحمد الشنتاوي، و ابراهيم زكي خورشيد، و عبد الحميد يونس ،مراجعة الدكتور محمد مهدي علام، دار المعرفة، بيروت، (د ت).

- محمد عبد الله، الفتح الرباني لما يحتاج اليها المرشد التجاني، مطبوعات الحاج عبد السلام، مصر، (د.ت).
- محمد وهيب (عبد الفتاح)، جغرافية العمران، بيروت، 1980.
- مزهود (الصادق)، مراكز جبهة و جيش التحرير الوطني بولاية ميلة 1954-1962، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2009.
- مصطفى (صالح المعني)، التراث المعماري الإسلامي في مصر، دار النهضة العربية، ط1، 1984.
- معزوز (عبد الحق) و درياس (لخضر)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، كتابات الشرق الجزائري، ج01، مطبعة سيد سومر، بئر خادم-الجزائر، 2000.
- مؤنس (حسن)، تاريخ المغرب و حضارته، العصر الحديث للنشر و التوزيع، ط1، ج1 لبنان، 1992.
- مياسي (ابراهيم)، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 2007.
- مياسي (ابراهيم)، مساهمة القادرية في تأطير الثورات الشعبية، دراسات في العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد الرابع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2003-2004.
- نسيب (محمد)، زوايا العلم و القرآن، دار الفكر مطبعة النخل، الجزائر ، د.ت.
- يحيى (بوعزي)، اوضاع المؤسسات الدينية في الجزائر خلال القرنين (19- 20 م)، مجلة الثقافة، العدد 63 وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.

3- المقالات:

- الجبالي (صاري) ، الدور التاريخي للطريقة لبلاد المغرب الاسلامي ، من ملتقى الفكر الاسلامي ال 21 معسكر ، الجزائر أوث 1987.
- بن ونيش (فريدة) ، المجوهرات والحلي في الجزائر، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976.
- جغام (ميلود)، إطلالة سياحة من ولاية ميلة، مديرية السياحة لولاية ميلة ، دار الأهرام للطباعة و الاشهار، ميلة، الجزائر، 2008.
- زواغي (عبد العالي)، « ميلة القديمة حديقة التاريخ و ملتقى الحضارات »، Milev News العدد7، جمعية ميلاف الثقافية، ميلة، 2011

- ساحلي (أحمد) ، "أحمد بن ادريس البجائي الأيلولي (القرن 8/هـ14م) و دور زاوية في التراث العربي الإسلامي" مجلة الدراسات التاريخية، العدد 7 ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993.
- سادات (نصر الدين) ، أعمال المتقى الوطني الأول حول أمجاد الصوفية ، مديرية الثقافة لعين تموشنت ، دار الكتاب العربي، 2010،
- سعيدوني (ناصر الدين) مؤسسة الزوايا في الجزائر العثمانية، نموذج بلاد القبائل، عمل نشر في: International Congres on Learning and éducation thé ottoman, world Istanbul, 12-15 April 1999,
- غزوان (معتز عناد) ، الدلالات الفكرية والرمزية للفن الإسلامي في التصميم المعاصر، مجلة كلية الآداب، د ت.
- قويدر (بشار): دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، منشورات دحلب: المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد، الجزائر
- مديرية السياحة لولاية ميلة، الدليل السياحي لولاية ميلة، 2008.
- مديرية المجاهدين لولاية ميلة، الدليل التاريخي لولاية ميلة إبان الثورة التحريرية 1954-1962، دار الفجر للطباعة و النشر ، الجزائر
- معزوز (عبد الحق)، "مدينة ميلة الإسلامية بين النصوص التاريخية"، مجلة الآثار، العدد2، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008.
- مكحيلي (محمد) ، الطرقية في الجزائر خلال العهد العثماني (1707-1827م)، المجلة التاريخية المغاربية، العدد114، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات زغوان
- هيشور (بوجمعة) ، "ميلة في مرآة الاثنولوجية و أعراس فرجيوه"، مرآة ميلة ، المجلس الشعبي الولائي ، العدد 11 ، ميلة ، الجزائر ، 2007.
- جانفي 2004.

4- الرسائل الجامعية:

- بن سويسي (محمد)، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات - تمطيط نموذجاً-، رسالة ماجستير في آثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2007-2008.
- بورابة (لطيفة)، الموضوعات الزخرفية على السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير ، الجزائر ، 2000-2001م.

- **حجيرة (لياس)**، أحواض الحياة في الجزء الجنوبي لولاية ميلة ، مذكرة لنيل ماجستير في التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض ، قسنطينة، 2002.
- **دحدوح (عبد القادر)**، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني دراسة عمرانية أثرية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.
- **درياس (الخضر)** ، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، رسالة ماجستير ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 1990.
- **زهواني (فرحات)**، الجهود الدعوية لزاوية علي بن خليفة الحملوي ببو فولة وادي سقان، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الامير عبد القادر ، قسنطينة ، 2011-2012.
- **ضريفي (نعيمة)**، أحواض الخدمة بمنطقة فرجوية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، في التهيئة العمرانية، كلية معهد الأرض و الجغرافيا، جامعة قسنطينة، 2002.
- **طيان (شريفة)**، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية ،معهد الآثار، جامعة الجزائر ، 2009.
- **عزوق (عبد الكريم)**، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2007/2008.
- **عقون (العربي)** ، من تاريخ الجزائر القديمة: الكونفدرالية السيرتية، دراسة في تاريخ و آثار ونظم سيرتا العتيقة، أطروحة دكتوراه ، جامعة قسنطينة، 2005.
- **عمران (عبد الحميد)**الحركة الدونانية بين الانشقاق الديني و التحرر، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، 2003-2004.
- **قرمان (عبد القادر)** ، مدينة مليانة، في العهد العثماني، رسالة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر ، 200-2007.
- **معاشي(جميلة)**، الانكشارية و المجتمع ببالك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري ، قسم التاريخ و الآثار، 2007.

5- المعاجم و الموسوعات:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 11 ، دار مادر ، بيروت، 1979
- أبو حجر (أمانة)، موسوعة المدن الجزائرية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003
- شلبي (أحمد)، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ط7، ج6-مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986
- غالب (عبد الرحيم)، موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، ط1، 1988.

- **كامل (عبد العزيز)** ، أطلس الفنون الزخرفية الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1993
- **نوار (سامي محمد)** ، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية، من بطن المعاجم العربية ، دار الوفاء لنديا للطباعة و النشر، الإسكندرية،2006.
- **وزير (يحي)**، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

ثانيا : قائمة المصادر و المراجع باللغة الأجنبية:

- **ADAM (J-P)**, La construction Romaine matériaux et techniques, troisième édition, imprimerie France Quercy, France, 1995.
- **ALFRED (Bel)** la religion musulmane en berberie esquisse d'histoire et de sociologie tomel, établissement et développement et l'Islam du berbère du 7eme ou 20eme siècle libraire orientaliste pour geuthmer ,paris,1938
- **ALBERTINI (E)**, Le Hammam de Béni Guécha, R S A C, LVI, imprimerie L. Arnolet, Ad. Braham Constantine- Algérie, 1925
- **BARBEROT (E)**, Histoire des styles d'architecture dans tous les pays depuis les temps anciens jusqu'à nos jours, T 01, library Polytechnique, Baudry et cie éditeurs, Paris- France, 1891
- **BENEVOLO (L)**, Histoire de la Ville, traduit de l'italien par: Catherine peyre, édition, parentheses, Italie S D.
- **BENJAMIN (STORA) et ELLYAS (AKRAM)** , les 100 postes du Maghreb (L'Algérie-le Maroc-La Tunisie),trois voies singulière pour allier Islam et modernité, Les éditions Ouvrières ,paris, 1999.
- **BROSSLARD (CHARLES)** « les inscriptions arabes de Tlemcen », in RevAfr, n°5, 1860 Office .Presse. Universitaire, Alger.
- **CAUVET (C)**, Les marabouts, petits monuments funéraires et votifs du nord de l'Afrique, extrait de la « Revue Africaine», Office des publication universitaires, ALGER,N°31, 1887.
- **COPPOLANI et DEPONT**, les confréries religieuses musulmanes, Alger 1987.
- **COUR (A)** , Recherches sur l'état des confréries Religieuses Musulmanes dans les communes de Oum –el-bouaghi ,Ain Beida, Sedrata, Souk-Ahras, Morsott, Tébessa,Meskiana, khenchela, en Novembre 1914,extrait de << REVUE AFRICAINE >>,Office des publications universitaire, ALGER, N°62, 1921.
- **COTREAU (M, J)**, La maison mauresque en les chantiers nord-africain, 1930.

- **DAUMAS (E)**, Mœurs et coutumes de l'Algérie, introduction d'A.K.Djeghloul, sindibad, paris, 1988.
- **DELPECH (A)** ,«un diplôme de mok'edem de la confrérie religieuse Rahmania» , in Rev Afr, N°18,1874,opu,alger,1986.
- **DELPECH (A)**, « la Zaouia de sidi Ali Ben Moussa ou Ali N' founas », In Rev Afr, N°18, 1874, O.P.U, 1986.
- **DOUTTE (EMONND)** L'Islam Algérien en L'an 1900, Mustapha Giralt, Imprimeur - photographeur, ,Alger,1900.
- **DOUTTE (E)**, Marabouts, Ernest Leroux éditeurs, Paris- FRANCE, 1900.
- **GALINA PONGATCHENKOVA** , chefs, D'ouvre D'architecture de L'ASIE Centrale XIX, xv siècle, Les presses De L'Unesco, Italie, 1981 .
- **GAUDET (J)**, éléments et théorie de L'Architecture, librairie de la construction moderne, Paris- France.
- **GSEL (S)** , Atlas archéologique de l'Algérie ,tome₁ ,2eme ed 6 A .N.A.P.S.M.H feuille,17 ,1996.
- **LUCIANI (M.M) et AUTRES**, Dictionnaire des communes de l'Algérie, Pierre Fontana imprimeur- éditeur, Alger, 1903.
- **LESCHI (L)**, Un document sur la conquête de l'Algérie, le réduit défensif de Béni-Guécha, R. S. A. C, LXIII, imprimerie L. Arnolet, Ad. Brahma, Constantine- Algérie1935-1936.
- **MASSIGNON (LOUIS)**, << Tarika >>, in: Encyclopédie de L'islam, Tom:4 ,(S-Z) librairie C.Klincksik, PARIS ,1934
- **MARCAIS (G)**, l'architecture musulmane d'occident, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne et Sicile, art et métiers graphiques, Paris- France, 1954.
- **MURATI (P)**, Le maraboutisme ou la naissance d'une famille ethnique dans la région de Tébessa, extrait de la Revue Africaine Office des publications universitaires,ALGER,N°80,1937.
- **NORMAND (A.M)**, L'architecture des nations étrangères, étude sur les principales constructions du parc a l'exposition universelle de Paris 1867, A Morel éditeur-libraire, Paris- France, 1870.
- **PAULOINOT**, « Rôle politique des confréries religieuses et des zaouias au de géographie et d'archéologie de la province Maroc », in : Bulletin de société et d'Oran , 1930.

- **PERGOLA** “ les fouilles de Milev époque romaine ” recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine. 1927 .
- **(RINN)LOUIS**, Marabouts et Khowans, Etudes sur L’Islam en Algérie, Adolphe Joudan libraire , Alger , 1884.
- **RIBOUD(V)et GAYT(A)** , “ excursion dans les ruines de mila” , recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine.1863.
- **SOUDEVAL.(G)**, LA VILLE de Constantine Et Ses environs Souvenirs d'un séjour en Algérie pendant Les années 1857 et 1858, VENDOME,2004
- **TRUMELET (C)**, l’Algérie légendaire : en pèlerinage çà et là aux tombeaux des principaux, thaumaturges de l’islam Tell et Sahara, libraire Adolphe Jourdan, Alger, 1892.
- **VAYSSETTE (E)**, histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 à 1837, éditions Bouchens, 2002.
- **VIRE (CAMILLE)** , “ notice sur quelques silex taillés tournés à Mila ” recueil des notices et mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, 1893 .

فهرس الخرائط و المخططات

1- الخرائط :

رقم الخريطة	الموضوع	الصفحة
الخريطة رقم (01) :	الموقع الجغرافي لولاية ميله عن: مديرية السياحة.....	15
الخريطة رقم (02):	توضح طبوغرافية ولاية ميله.....	18
الخريطة رقم (03):	ميله خلال الفترة البيزنطية عن: مديرية الثقافة.....	25
الخريطة رقم (04):	ميله خلال الفترة الإسلامية.....	34
الخريطة رقم (05):	توضح موقع بلدية سيدي خليفة بالنسبة لولاية (ميله).....	84
الخريطة رقم: (06)	موقع الزاوية الرحمانية بالنسبة لمنطقة ميله القديمة.....	92

2- المخططات:

رقم المخطط	الموضوع	الصفحة
المخطط رقم 01 :	المدائل الرئيسية لزاوية الشيخ الحسين.....	111
المخطط رقم 02 :	مخطط قاعة الصلاة لزاوية الشيخ الحسين.....	113
المخطط رقم 03 :	مخطط زاوية الشيخ الحسين قبل وبعد الإضافات.....	115
المخطط رقم 04 :	مخطط صحن زاوية الشيخ الحسين.....	120
المخطط رقم 05 :	مخطط مكتبة زاوية الشيخ الحسين.....	122
المخطط رقم 06 :	ضريح زاوية الشيخ الحسين.....	125
المخطط رقم 07 :	البيت الجديدة.....	128
المخطط رقم 08 :	السقيفة بزاوية الشيخ الحسين.....	130
المخطط رقم 09 :	مخطط دار الضياف بزاوية الشيخ الحسين.....	132
المخطط رقم 10 :	الحرم (مقبرة عائلة الشيخ الحسين.....	135
المخطط رقم 11 :	الطابق العلوي (دار القرآن) بزاوية الشيخ الحسين.....	138
المخطط رقم 12 :	الطابق السفلي لدار العزاب بزاوية الشيخ الحسين.....	141
المخطط رقم 13 :	مخطط الطابق العلوي لدار العزاب بزاوية الشيخ الحسين....	142

- المخطط رقم 14 : ملاحق الزاوية بزاوية الشيخ الحسين.....144
- المخطط رقم 15 : مخطط الزاوية الرحمانية (الطابق الأرضي).....147
- المخطط رقم 16 : مخطط الزاوية الرحمانية (الطابق العلوي).....148
- المخطط رقم 17 : قاعة الصلاة للزاوية الرحمانية.....154
- المخطط رقم 18 : مخطط غرفة ضريح الزاوية الرحمانية.....156
- المخطط رقم 19 : الغرف بالزاوية الرحمانية.....160
- المخطط رقم 20 : المخطط العام للزاوية الحملاوية.....161
- المخطط رقم 21 : مخطط صحن ومسجد الزاوية الحملاوية.....177
- المخطط رقم 22 : ضريح علي بن الحملاوي. بالزاوية الحملاوية.....178
- المخطط رقم 23 : زاوية الشيخ الحسين المخطط العام.....187

فهرس الصور

رقم الصورة:	الموضوع	الصفحة
01:	الواجهة الشرقية.....	103.....
02:	الواجهة الجنوبية.....	104.....
03:	الواجهة الغربية (خلف ملاحق الزاوية).....	105.....
04:	الواجهة الشمالية.....	106.....
05:	المدخل الشرقي(الأول).....	107.....
06:	المدخل الشرقي(الثاني).....	107.....
07:	المدخل الجنوبي.....	107.....
08:	باب الخربة.....	108.....
09:	الباب الرابط بين الرواق الشمالي و مساكن.....	108.....
10:	المدخل الجنوبي(الباب الكبير).....	109.....
11:	باب (مستحدث) يتوسط الهيكل الحديدي.....	109.....
12:	المدخل الشرقي (عبر الرواق الرئيسي).....	110.....
13:	المدخل الشرقي (عبر دار الضياف).....	110.....
14:	الباب الأول في الجهة الشرقية.....	114.....
15:	الباب الثاني(أصلي)في الجهة الجنوبية.....	114.....
16:	الباب الثالث (أصلي) في الجهة الجنوبية.....	114.....
17:	محراب قاعة الصلاة القديمة.....	116.....
18:	قاعة الصلاة القديمة.....	117.....
19:	قاعة الصلاة المستحدثة.....	117.....
20:	محراب قاعة الصلاة المستحدثة.....	118.....
21:	نافذة الضريح وقبر سيد الصالح يطلان على بهو الصحن.....	121.....
22:	باب المكتبة وباب الرواق الشرقي.....	121.....
23:	باب البيت الجديدة.....	121.....
24:	باب السقيفة و الخزانة الجدارية.....	121.....
25:	موقع المكتبة بالنسبة للصحن.....	123.....
26:	باب المكتبة.....	123.....

- 123 الصورة رقم 27: المكتبة من الداخل
- 123 الصورة رقم 28: الجزء البارز من المكتبة
- 126..... الصورة رقم 29: باب الضريح
- 126..... الصورة رقم 30: ضريح الشيخ الحسين-رحمه الله-
- 126 الصورة رقم 31: ضريح سيدي علاوة
- 126 الصورة رقم 32: باب الهيكل الخشبي المحيط بقبر الشيخ الحسين
- 127..... الصورة رقم 33: خزانة بالجدار ذو البلاطات الخزفية
- 127..... الصورة رقم 34: خزانة جدارية يعلوها عقد إهليجي
- 127..... الصورة رقم 35: القبة الهرمية للضريح
- 127..... الصورة رقم 36: أعمدة نحاسية زخرفية في أعلى الضريح
- 129..... الصورة رقم 37: البيت الجديدة-المدخل وباب الطابق العلوي-
- 129..... الصورة رقم 38: نافذة بالبيت الجديدة
- 130..... الصورة رقم 39: السقيفة-المدخل الشمالي الرئيسي وباب الحرم
- 130..... الصورة رقم 40: السقيفة - الباب المؤدي إلى الصحن -
- 133..... الصورة رقم 41: الباب المؤدي إلى المدخل الشمالي عبر السقيفة
- 133..... الصورة رقم 42: المدخل الشرقي الرئيسي عبر دار الضياف
- 133..... الصورة رقم 43: المنظر العام لدار الضياف
- 133..... الصورة رقم 44: الموقد بدار الضياف
- 136..... الصورة رقم 45: نافذة الحرم المفتوحة على الضريح
- 136 الصورة رقم 46: نافذة الضريح من داخل الحرم
- 136 الصورة رقم 47: بعض القبور الموجودة في الحرم
- 136 الصورة رقم 48: سقف الحرم
- 139..... الصورة رقم 49: السلم المؤدي إلى الطابق العلوي
- 139 الصورة رقم 50: رواق الطابق العلوي
- 139 الصورة رقم 51: غرفة الشيخ الطيب الكبابي و مدخل دار القرآن
- 139 الصورة رقم 52: باب غرفة الشيخ علي الزحطاني
- 143..... الصورة رقم 53: الجهة الشرقية لدار العزاب
- 143 الصورة رقم 54: رواق دار العزاب
- 143 الصورة رقم 55: سلم من الحجارة بالجهة الشرقية
- 145..... الصورة رقم 56: باب دار الفراد

- 145..... الصورة رقم 57: باب المخزن.
- 145..... الصورة رقم 58: باب البيت السخونة (الكوشة).
- 149..... الصورة رقم 59: المدخل الغربي للزاوية.
- 149..... الصورة رقم 60: المدخل الشمالي للزاوية.
- 150..... الصورة رقم 61: السقيفة المدخل الشمالي للزاوية.
- 150..... الصورة رقم 62: عمودين يحملان السقيفة.
- 151..... الصورة رقم 63: الصحن.
- 151..... الصورة رقم 64: السلم المؤدي إلى الطابق العلوي(من الصحن).
- 152..... الصورة رقم 65: الميضاة.
- 152..... الصورة رقم 66: أحواض الميضاة و المقعد الخشبي الميضاة.
- 155..... الصورة رقم 67: قاعة الصلاة.
- 155..... الصورة رقم 68: المدخل المغلق في الجدار الشمالي لقاعة الصلاة.
- 157..... الصورة رقم 69: غرفة الضريح.
- 158..... الصورة رقم 70: قبر الولي الصالح خواجه بن براهيم.
- 158..... الصورة رقم 71: قبر الولي ال صالح سيدي علي القمري.
- 160..... الصورة رقم 72: الغرف بالطابق العلوي.
- 160..... الصورة رقم 73: نافذة غرفة الطلبة.
- 162..... الصورة رقم 74: الواجهة الشرقية (الرئيسة) للزاوية الحملاوية.
- 163..... الصورة رقم 75: الواجهة الغربية للزاوية الحملاوية.
- 163..... الصورة رقم 76: الواجهة الشمالية للزاوية الحملاوية.
- 164..... الصورة رقم 77: الواجهة الجنوبية للزاوية الحملاوية.
- 165..... الصورة رقم 78: المدخل الرئيسي للزاوية الحملاوية.
- 165..... الصورة رقم 79: المدخل الثاني للزاوية الحملاوية.
- 166..... الصورة رقم 80: المدخل الثالث للزاوية الحملاوية.
- 166..... الصورة رقم 81: المدخل الربع للزاوية الحملاوية.
- 167..... الصورة رقم 82: منڈنة الزاوية الحملاوية.
- 167..... الصورة رقم 83: القببية التي تغطي المنڈنة.
- 168..... الصورة رقم 84: المطبخ و المطعم.
- 168..... الصورة رقم 85: رواق علي كرم الله وجهه.
- 167..... الصورة رقم 86: أرضية مبلطة بالرخام.

- 170..... الصورة رقم 87: فناء الزاوية أين يتم نشر الغسيل و مسح الألواح.
- 171..... الصورة رقم 88: ميضأة الزاوية الحملوية.
- 172..... الصورة رقم 89: باب مدخل بيت الصلاة.
- 172..... الصورة رقم 90: عقد نصف دائري يعلو باب بيت الصلاة.
- 173..... الصورة رقم 91: مسجد الزاوية الحملوية.
- 174..... الصورة رقم 92: بلاطات خزفية تزين جوف المحراب.
- 174..... الصورة رقم 93: باب المئذنة الخشبي.
- 175..... الصورة رقم 94: تبليط ارضية بيت الصلاة بالأجور.
- 175..... الصورة رقم 95: تبليط ارضية بيت الصلاة بالحجارة.
- 175..... الصورة رقم 96: بئكتا الصحن الشمالية و الغربية.
- 175..... الصورة رقم 97: بئكتا الصحن الجنوبية.
- 176..... الصورة رقم 98: احدى غرف الطلبة.
- 176..... الصورة رقم 99: الصحن الأصلي للزاوية الحملوية.
- 176..... الصورة رقم 100: صحن الزاوية الحملوية.
- 179..... الصورة رقم 101: المقبرة التي تحيط بالضريح و الخلوة.
- 180..... الصورة رقم 102: الواجهة الرئيسية للضريح عليها الآية الكريمة.
- 181..... الصورة رقم 103: كتابة شاهده تعلق قبر عبد الرحمان آخ مؤسس الزاوية الحملوية.
- 181..... الصورة رقم 104: بلاطات خزفية تزيين جدار الضريح.
- 182..... الصورة رقم 104: أرضية الضريح، بمربعات رخامية مهذبة.
- 199..... الصورة رقم 105: لمدخل الشرقي المؤدي إلى دار الضياف.
- 199..... الصورة رقم 106: المدخل الجنوبي الرئيسي.
- 200..... الصورة رقم 107: المدخل الجنوبي و المؤدي إلى (الملاحق).
- 200..... الصورة رقم 108: المدخل الرئيسي الشمالي وباب الحرم.
- 201..... الصورة رقم 109: المدخل الغربي للزاوية (الرئيسي)+الضلة.
- 201..... الصورة رقم 110: المدخل الشمالي للزاوية (مغلق).
- 202..... الصورة رقم 111: مدخل الواجهة الغربية.
- 202..... الصورة رقم 112: مدخل الواجهة الجنوبية.
- 202..... الصورة رقم 113: مدخل الواجهة الشرقية (الرئيسي).
- 202..... الصورة رقم 114: مدخل الضريح.
- 203..... الصورة رقم 115: نافذة من داخل دار الضياف.

- الصورة رقم 116: نافذة من داخل الضريح (تتسع من الداخل).....203
- الصورة رقم 117: نافذة الطابق العلوي من دار العزاب.....204
- الصورة رقم 118: نافذة في بدن المئذنة.....204
- الصورة رقم 119: نافذة بالطابق العلوي (الغرفة).....204
- الصورة رقم 120: كوة في بيت الصلاة.....205
- الصورة رقم 121: نافذة مستطيلة ببيت الصلاة.....205
- الصورة رقم 122: نافذة يعلوها عقد بيت الصلاة.....205
- الصورة رقم 123: نافذة بسياج حديدي (مسكن الشيخ).....206
- الصورة رقم 124: محراب قاعة الصلاة القديمة بزواية الشيخ الحسين.....208
- الصورة رقم 125: محراب قاعة الصلاة (المستحدثة) بزواية الشيخ الحسين.....208
- الصورة رقم 126: محراب بيت صلاة الزاوية الرحمانية.....209
- الصورة رقم 127: محراب بيت صلاة الزاوية الحملاوية.....209
- الصورة رقم 128: العمود المربع بدار الضياف.....211
- الصورة رقم 129: العمود الأسطواني بقاعة الصلاة.....211
- الصورة رقم 130: عمودان يحملان السقيفة.....212
- الصورة رقم 131: أعمدة بيت الصلاة.....212
- الصورة رقم 132: عمود أسطواني.....213
- الصورة رقم 133: بائكة ذات أعمدة مستطيلة.....213
- الصورة رقم 134: العقد النصف دائري بقاعة الصلاة القديمة.....215
- الصورة رقم 135: العقد المفصص بباب الضريح.....215
- الصورة رقم 136: العقد الجزائري فوق نافذة الضريح.....215
- الصورة رقم 137: عقود بيت الصلاة.....216
- الصورة رقم 138: عقد بباب الضريح.....216
- الصورة رقم 139: عقد بباب مقصور الإمام.....216
- الصورة رقم 140: عقد بباب بيت الصلاة.....216
- الصورة رقم 140: عقد بباب المسجد.....217
- الصورة رقم 141: عقد برواق علي كرم الله وجهه.....217
- الصورة رقم 142: عقد بمحراب المسجد.....217
- الصورة رقم 143: مئذنة مسجد زاوية الشيخ الحسين.....220
- الصورة رقم 144: مئذنة مسجد الزاوية الرحمانية.....220

- الصورة رقم 145: مئذنة مسجد الزاوية الحملاوية.....220
- الصورة رقم 146: جدار من الحجارة بزاوية الشيخ الحسين.....222
- الصورة رقم 147 : جدار من الحجارة بالزاوية الرحمانية.....222
- الصورة رقم 148 : جدار الزاوية الحملاوية (الطريقة المختلطة).....222
- الصورة رقم 149: مادة الطين بزواي الشيخ الحسين.....223
- الصورة رقم 150: مادة الطين بالزاوية الرحمانية.....223
- الصورة رقم 151: مادة الطوب من داخل غرفة مقبرة العائلة بزاوية الشيخ الحسين.....224
- الصورة رقم 152: مادة الطوب في الواجهة الجنوبية للزاوية الرحمانية.....224
- الصورة رقم 153: مادة الطوب في الجدار الشمالي للزاوية الحملاوية.....224
- الصورة رقم 154: الملاط بزاوية الشيخ الحسين.....226
- الصورة رقم 155: الملاط بالزاوية الرحمانية.....226
- الصورة رقم 156: الملاط بالزاوية الحملاوية.....226
- الصورة رقم 157: الجص بزاوية الشيخ الحسين.....227
- الصورة رقم 158: الجص بالزاوية الرحمانية.....227
- الصورة رقم 159: الجص بالزاوية الحملاوية.....227
- الصورة رقم 159: الجص بالزاوية الحملاوية.....228
- الصورة رقم 161: القرميد بالزاوية الرحمانية.....228
- الصورة رقم 162: القرميد بالزاوية الحملاوية.....228
- الصورة رقم 163: عمودين رخاميين بقاعة الصلاة القديمة بزاوية.....229
- الصورة رقم 164: أرضية مبلطة بالرخام المهذب بضريح الزاوية.....229
- الصورة رقم 165: بلاطات خزفية بجدار الضريح بزاوية الشيخ الحسين.....231
- الصورة رقم 166: بلاطات خزفية بجدار الضريح الزاوية الرحمانية.....231
- الصورة رقم 167: بلاطات خزفية على المحراب بالزاوية الحملاوية.....231
- الصورة رقم 168: الباب الخشبي لضريح زاوية الشيخ الحسين.....232
- الصورة رقم 169: السقف الخشبي للزاوية الرحمانية.....232
- الصورة رقم 170: الباب الخشبي لقاعة الصلاة بالزاوية الحملاوية.....232
- الصورة رقم 171: مزالج حديدية على باب بزاوية الشيخ الحسين.....234
- الصورة رقم 172: شباك حديدي بضريح الزاوية الرحمانية.....234
- الصورة رقم 173: شباك حديدي بمسكن شيخ الزاوية الحملاوية.....234
- الصورة رقم 174: زخارف نحاسية بباب ضريح زاوية الشيخ الحسين.....235

- الصورة رقم 175: رماح نحاسية بزواوية الشيخ الحسين.....235
- الصورة رقم 176: جوسق نحاسي يعلو قبة المئذنة بالزواوية الحملاوية.....235
- الصورة رقم 177: تقنية بناء الأساسات بزواوية الشيخ الحسين236
- الصورة رقم 178: تقنية بناء الأساسات بالزواوية الحملاوية.....236
- الصورة رقم 179: تقنية المداميك المنتظمة بزواوية الشيخ الحسين.....238
- الصورة رقم 180: تقنية المداميك المنتظمة بالزواوية الحملاوية.....238
- الصورة رقم 181: تقنية المداميك غير المنتظمة بزواوية الشيخ الحسين.....238
- الصورة رقم 182: تقنية المداميك غير المنتظمة بالزواوية الرحمانية.....238
- الصورة رقم 183: تقنية المداميك المنتظمة بالزواوية الحملاوية.....239
- الصورة رقم 184: تقنية البناء بالآجر بزواوية الشيخ الحسين.....239
- الصورة رقم 185: تقنية البناء بالآجر بالزواوية الرحمانية.....239
- الصورة رقم 186: تقنية البناء بالآجر بالزواوية الحملاوية.....240
- الصورة رقم 187: تقنية السنبلة بزواوية الشيخ الحسين.....240
- الصورة رقم: 188 العقد النصف دائري بزواوية الشيخ الحسين.....242
- الصورة رقم 189: العقد النصف دائري بالزواوية الرحمانية.....242
- الصورة رقم 190: العقد الحدوي بالزواوية الحملاوية.....242
- الصورة رقم 191: التسقيف الجمالوني بزواوية الشيخ الحسين.....243
- الصورة رقم 192: التسقيف المائل بزواوية الشيخ الحسين.....244
- الصورة رقم 193: التسقيف المائل بالزواوية الرحمانية.....244
- الصورة رقم 194: التسقيف المائل بالزواوية الحملاوية.....244
- الصورة رقم 195: التسقيف الهرمي بزواوية الشيخ الحسين.....245
- الصورة رقم 196: التسقيف الهرمي بالزواوية الرحمانية.....245
- الصورة رقم 197: سلم مؤدي غلى المئذنة بزواوية الشيخ الحسين.....246
- الصورة رقم 198: سلم مؤدي الى الطابق العلوي بالزواوية الرحمانية.....246
- الصورة رقم 199: كتابة تعلق المحراب بزواوية الشيخ الحسين.....247
- الصورة رقم 200: شاهد قبر لالة يمونه بزواوية الشيخ الحسين.....247
- الصورة رقم 201: الشاهد الأيمن قبر الولي الصالح خواجه.....248
- الصورة رقم 202: الشاهد الأيسر قبر الولي الصالح خواجه.....248
- الصورة رقم 203: كتابة شاهدة على قبر السيد علي القمري.....249
- الصورة رقم 204: الزخرفة التي تزين الهيكل الخشبي لضريح الشيخ الحسين.....254

- الصورة رقم 205: بلاطات خزفية هندسية تزين محراب قاعة الصلاة بالزاوية الحملاوية...256
- الصورة رقم 206: صورة السمكة على أرضية قبر سيدي علاوة بزاوية الشيخ الحسين.....258
- الصورة رقم 207: البلاطة الخزفية عليها صورة الديك بجانب مدخل ضريح الشيخ الحسين.258
- الصورة رقم 208: رمز الهلال بزاوية الشيخ الحسين.....259
- الصورة رقم 209: رمز الهلال بزاوية الشيخ الحسين.....259
- الصورة رقم 210: رمز الهلال بمئذنة الزاوية الرحمانية.....260
- الصورة رقم 211: رمز الهلال بمئذنة الزاوية الحملاوية.....260
- الصورة رقم 212: طبق نجمي على الهيكل الخشبي لضريح الشيخ الحسين.....261
- الصورة رقم 213: رمز النجمة فوق قبة المحضرة بالزاوية الحملاوية.....261

- أ -

- ابن زياد: 86،87.
إبراهيم ابن الأغلب: 27.
إبراهيم التازي: 47.
إبراهيم الدسوقي: 45،.
إبراهيم بن عبد القادر الجيلاني: 59.
ابن الجوزي: 45،
ابن تيمية: 41.
أبو الحسن علي بن عبد الله: 61.
أبو القاسم الجنيد: 43.
أبو المهاجر دينار: 26،81.
أبو بكر مزهر الأنصاري: 186.
أبو حامد الغزالي: 44.
أبو حسن الشاذلي: 47.
أبو زكرياء يحيى الحفصي الهنتاني: 32.
أبو محمد عبد السلام: 69.
أبو موسى الزياتي: 33.
أبو يوسف ماكنون: 29.
أبي در الغفاري: 40.
أبي مدين شعيب: 59،47.
أحمد أبو العباس التيجاني: 62.
أحمد باي: 214.
أحمد بن علي: 95.
أحمد بن يوسف الملياني: 86،73.

الأمير عبد القادر:60.
الباي حسين:62.
الشيخ الحداد:71.
الشيخ الحسين :86،85،75،87،88،124،131،129،134،
144،187،190،
الشيخ سيد الأسعد بن الولي:81.
-الشيخ مبارك الملي:36.
الصالح:257،247،86.
القشيري:44.
القمري:248،159.
الكبابي:86،137.
المنصور بن بلكين:29.
الهاشمي: 88.
أولاد سيدي الشيخ:71.
أولاد سيدي بالليل:64.

- ب -

بني زروال:64.
بني مرين:70.
بهجة:86.

- ح -

حفصية:86.
حليمة:86.
حمو:134،86.

- خ -

خواجة بن براهيم: 93، 157،248،158.

- د -

درقاوي الشريف الإدريسي:64.

- ز -

زيادة الله الأغلبي:29.

- س -

سعود: 190.

سعيد بن يوسف:81.

سلمان الفارسي:40.

سهل التستيري البصري:40.

سيدي بوزيد:73.

سيدي خليفة:86، 87، 263.

سيدي منصور الجنادي:74.

- ش -

شلبية:86.

- ص -

صالح باي:219.

صلاح الدين الأيوبي:68.

- ع -

عائشة:86.

عبد الحميد بن باديس:187.

عبد الرحمان الثعالبي :47.

عبد الرحمان بن علي:197،95.

عبد الرحمن بن حبيب:27،

عبد العليم:88.

عبد القادر الجيلاني:60،57،44.

عبد القادر بن الشريف:64.

عبد الله ابراهيم:62.

عبد الله الشيعي: 28، 29.
عبد المجيد الحملاوي: 178.
عبد المجيد بن عبد الرحمان: 95.
عبد المؤمن: 187.
عبد الواحد بن زيد: 43.
عثمان بن عفان: 67.
عقبة ابن نافع: 26.
علي الزحطاني: 137.
علي باي: 89.
علي بن الحملاوي: 94، 95، 96، 172، 180.
علي بن خليفة: 96.
علي كرم الله وجهه: 163، 171، 241.
عمر بن عبد الرحمان: 95.
عمر بن عبد العزيز: 218.
علاوة: 257، 86، 88، 108، 124، 196.

- ف -

فاطمة: 86.

- م -

محمد الأول: 194.

محمد الزواوي الفراوسني: 59.

محمد العربي بن أحمد بن الحسيني: 64.

محمد الكبير: 63.

محمد النعمان: 87.

محمد النمر: 86.

محمد الهادي الحملاوي الحسيني: 95.

محمد أمزيان: 94.

- محمد بن بكر:62.
محمد بن سالم الحفناوي:56.
محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري:55.
محمد بن يوسف السنوسي: 47.
محمد عبده:41.
محي الدين بن المختار:60.
مريم بنت الزيادي:86.
موسى بن العباس بن عبد الله:28.
مولاي سليمان:63،64.

- ي -

- يحيى بن عبد العزيز الحمادي:31.
يعقوب المنصور الموحيدي:70.
يمونة:86،247.
يوسف بن تاشفين:46.

فهرس الأماكن و البلدان



- أ -

- أعميرة آراس: 16.
عين التين: 16.
أحمد راشدي: 16.
أدرار: 71.
اسبانيا: 71،23،47.
إفريقيا: 24،27،،29،44،58،71.
الأزهر: 56.

الأغواط: 62.
الأندلس: 253، 218، 23، 31، 47، 48، 60، 69.
البحر الأبيض المتوسط: 23.
البحر الأسود: 24.
البرتغال: 71.
البصرة: 218، 43، 67.
التلاغمة : ب، و، 17، 93، 94، 98، 263،
الجزائر: ج، هـ، 15، 26، 48، 49، 54، 55، 57، 59، 60، 61، 64، 69، 71، 85، 97،
187، 191، 189، 195، 219، 266، 265، 263، 250، 233.
الرواشد: 16، 85.
السودان: 63.
السينيغال: 63.
الشام: 218، الصومال: 59.
الصين: 59.
العراق: 59، 67، 221.
الغابون: 63.
الفرس: 42.
القاهرة: 191، 190، 95.
القسنطينية: 24.
القل: 22.
القنادسة: 71.
القيروان: 28، 226.
الكونغو: 63.
المشيرة: 17.
المغرب: أ، هـ، 26، 31، 45، 47، 48، 59، 60، 61، 63، 64، 69، 70، 75، 81، 85، 197، 218،
230، 265، 253.
المهدية: 31.
المنستير: 67، 71.
الولايات المتحدة: 21.
اليونان: 23، 42.

أم البواقي :15.
أولاد سقان:93.
ايت إيراثن:56.
الإسكندرية:61.
إيكجان:29.

- ب -

باتنة:15.
بجاية: 30,31,32,33,49,55,59,69.
بحر البلطيق:23.
بزنطة: 24
بغداد:58.
بلاد مقدونيا:23.
بلدية أحمد راشدي:83.
بلدية سيدي خليفة : ب ، و،263،87،86،82،16.
بلدية عين التين: 83.
بن يحي عبد الرحمان:17.
بني زياد: 85،87.
بني قشة :16.
بوحاتم :16.
بوسطن:21.
بوننة:24.

- ت -

تاجنانت:17،81.
تازة:94.
تبسة:95،25.
تديس: 26،21.
تركيا: 59.
تسادان حدادة :16.
تقرت:61.
تلمسان:69،62،49،33،32،26،71.

تماسين:61.
تهودة:26.
تونس:95،71،63،61،57،33،31،210،226،265.
ترعي باينان :35،16.
تسالة لمطاعي :16.

-ج-

جنوب جرمانيا:23.
جيجل:27،15.

-خ-

خنشلة:30.

-ح-

حمالة :16.

-د-

دراجي بوصلاح :16
دلس:55

دمشق: 218.

-ز-

زغاينة :16.

-س-

سبتة: 61.

سجلماسة: 33.

سطيف: 28،27،22،15.

سكيكدة: 22،15.

سوسة: 71،67.

سيدي مروان :16.

سيرتسا: 22،21.

-ش-

شمال إفريقيا: 218،67،23.

شيقارة :35،16.

شلغوم العيد: 263،17،94،97.

- ط -

طبينة: 26،29.

طرابلس: 32،95.

- ع -

عناينة: 31،33،219.

عين البيضة أحريش: 16.

عين الملوك: 17، 83.

عين ماضي: 62.

- غ -

غار حراء: 42.

غرناطة: 47.

- ف -

فاس: 32،59،60.

فج مزالة: 35.

فرجيوة: 16،35.

فرنسا: 60،95.

قالمة: 25.

- ق -

قسنطينة : 187، 83،85،94،95، 71،62، 15،22،26،29،30،31،32،33،35،59 ،
219،214،

- ك -

كاليدونيا: 95.

- ل -

ليبيا: 71،189،191،219.

- م -

مراكش: 61،64،70.

مصر: 210،218،191،186،190،63،27،41،44،59،60.

معسكر: 62 .

ميلة : أ، ب، ج، د، هـ، و، 15،16،19،20،21،22،23،

24،25،26،27،28،29،30،31،32،33،34،264،265، 263، 82،263، 35،81،

مينار زارزة : 16.

- ن -

نجيريا : 63.

- و -

واد العثمانية: 263،17،83،94.

واد النجاء : 16.

واد خلوف: 17.

واد سقان: 17،97،98.

وهـران: 49،،62،63،71.

الفهرس العام

الإهداء.

كلمة شكر.

بيان بتوضيح المختصرات.

المقدمة أ- و
المدخل العام..... 15

أولاً: المجال الجغرافي..... 15
1- الموقع الجغرافي..... 15
2- التضاريس..... 16
3- المناخ..... 19

ثانياً: لمحة تاريخية عن منطقة ميلة: 20
ميلة تاريخياً: 21
1- فترة ما قبل التاريخ 21
2- الفترة القديمة..... 21
3- الفترة الإسلامية..... 25
4- الفترة المعاصرة..... 35

الفصل الأول: التصوف و الزوايا

I - التصوف و الطرق الصوفية 39
1 - مفهوم التصوف 39
أ- لغة 39
ب - اصطلاحاً..... 40
2- نشأة التصوف..... 42
3-أهم الطرق الصوفية بالجزائر..... 54
II - الزاوية و نشأتها 66
1- تعريف الزاوية..... 66
2- نشأة الزوايا و تطورها:..... 67

67	أ- نشأتها في المشرق الإسلامي.....
69	ب- نشأتها في المغرب الإسلامي.....
72	3- مراحل تكون الزاوية.....
73	4- تأسيس الزاوية.....
74	5- موارد الزاوية.....
76	6- الهيكل التنظيمي للزاوية.....
81	III - نشأة الزوايا في منطقة ميله.....
81	1- زاوية الشيخ الحسين.....
92	2- الزاوية الرحمانية
93	3- الزاوية الحملوية.....

الفصل الثاني: الدراسة الوصفية

102	(I) زاوية الشيخ الحسين:
102	- الوصف الخارجي :
102	أ) الواجهة الشرقية
103	ب) الواجهة الجنوبية.....
104	ج) الواجهة الغربية.....
105	د) الواجهة الشمالية.....
106	2) الوصف الداخلي:
106	أ-المدخل:
109	1- المدخل الرئيسي
110	2- المدخل الثاني
110	3- المدخل الثالث.....
112	2) قاعة الصلاة.....
119	3- الصحن.....
122	4- المكتبة.....
124	5- الضريح.....
128	6- البيت الجديدة.....
129	7- السقيفة.....

- 8- دار الضياف 131
- 9- الحرم 134
- 10- الطابق العلوي 137
- 11- دار العزب 140
- 12- مرافق تابعة للزاوية 144
- (II) الزاوية الرحمانية: 146
- المخطط العام للزاوية الرحمانية 146
- 1- الطابق الأرضي 146
- 2- الطابق العلوي 146
- 3- السقيفة 149
- 4- الصحن 151
- 5- الميضاة 152
- 6- قاعة الصلاة 153
- 7- ضريح الزاوية الرحمانية 156
- 8- الغرف بالزاوية الرحمانية 159
- (III) الزاوية الحملوية 161
- 1- الوصف الخارجي: 161
- أ (الواجهة الشرقية 162
- ب (الواجهة الغربية 162
- ج (الواجهة الشمالية 163
- د (الواجهة الجنوبية 163
- 2- الوصف الداخلي 164
- أ- المداخل: 164
- 1- المدخل الرئيسي 164
- 2- المدخل الثاني 165
- 3- المدخل الثالث 165
- 4- المدخل الرابع 166

- 5- المئذنة.....167
- 6- الوصف الداخلي.....168
- 3- ضريح الزاوية الحملوية.....178

الفصل الثالث: الدراسة التحليلية و الفنية

- 1- التخطيط المعماري للزوايا.....186
- 2- تخطيط الأضرحة.....193
- 3- العناصر المعمارية.....197
- 1- المداخل:197
- 2- النوافذ:203
- 3- المحاريب:206
- 4- الأعمدة:209
- 5- العقود:213
- 6- المآذن:217
- 4- مواد البناء وتقنيات البناء.....221
- 1 - مواد البناء.....221
- أ- الحجارة:221
- ب- الطين:222
- ج- الطّوب:223
- د- الملاط:225
- هـ- الجص:226
- و- القرميد:227
- ز- الرخام :229
- ر- البلاطات الخزفية.....230
- ت- الخشب:231
- 2 - المعادن:233
- أ- الحديد :233

234	ب- النحاس :
236	2 - تقنيات البناء:
236	(1) - تقنية بناء الأساسات:
237	(2) تقنية بناء الجدران:
237	أ) - تقنية المداميك المنتظمة:
238	ب) - تقنية المداميك غير المنتظمة:
239	ج) - تقنية التيساكيوم:
240	د) - تقنية السنبلة :
241	هـ) - طريقة بناء العقود:
242	و) - تقنية بناء السقف:
242	ز) - السقف الجمالوني أو السنمي :
244	ر) - السقف المائل:
245	ت) - السقف الهرمي:
245	ث) - السلام:
246	2- العناصر الزخرفية:
246	أ) - الزخارف الكتابية:
250	ب) - العناصر النباتية:
253	ج) - العناصر الهندسية:
256	د) - الزخرفة الحيوانية:
259	هـ) - العناصر الرمزية:
263	الخاتمة:
268	قائمة المراجع و المصادر:
280	فهرس الخرائط و المخططات
281	فهرس الصور:
290	فهرس الأعلام:
294	فهرس الأماكن و البلدان:
300	فهرس العام: